الشيخ / بكر محمد إبراهيم

بكاء العمرين

عمر بن الخطاب

وعمر بن عبد العزيز

الناشر

مركز الراية للنشر والأعلام

اسم الكتاب : **بكاء العمرين**

بقلـــم : **الشيخ / بكر محمد إبراهيم**

الطبعة : **الأولى ٢٠٠٣**

الناشر : **مركز الراية للنشر والأعلام**

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٠١٢٣

الترقيم الدولى

I.S.B.N. : 977 - 5967 - 73 - 2

المقدمة

الحمد لله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور هو القائل ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصلاة والسلام على من بعثه رحمة للعالمين إمام النبيين وقائد الغر المحجلين الصادق الوعد الأمين .

أشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين رب السموات والأرضين خالق كل شئ رب العالمين .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعــد ...

فهذا كتاب بكاء العمرين يستعرض بعض المواقف التى بكى فيها العمران عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما وسيرتهما .

فقد كان عمر بن الخطاب صاحب رسول الله ﷺ ووزيره ومستشاره ، وكان محدثا صادق اللهجة ثم كان الخليفة الراشد والإمام العادل والحاكم الرحيم .

ثم عمر بن عبد العزيز حفيد عمر بن الخطاب كان عالما تقيا حاكما عادلا إماما مقسطا كثير البكاء والخشية من الله تعالى مثل جده الفاروق فرضى الله عنهما وأرضاهما .

والحمد لله أولاً وأخراً ،

المؤلف
بكر محمد إبراهيم

عضو اتحاد الكتاب



أحاديث فى فضل البكاء من خشية الله

١ – عن أبى أمامة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : "ما قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى أو قطرة دم أهريقت فى سبيل الله سبحانه وتعالى" . (رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب).

٢ – وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : "لايلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد أبداً" (صحيح سنن الترمذى ١٢٣٣ ، والمشكاة ٣٨٢٨)

٣ – عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "عينان لا تمسها النار عين بكت فى جوف ليل من خشية الله ، وعين باتت تحرس سرية فى سبيل الله" ، (حسن لغيره رواه الترمذى ١٦٣٩ ، وأبو النعيم فى الحلية ٥/٢٠٩)

٤ – وعن معاوية بن حيدة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا ترى أعينهم النار ، عين حرست فى سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين كفت عن محاوم الله" ، (رواه الطبرانى قال المنذرى : روائه ثقات إلا أن أبا حبيب العنقرى لا يحضرنى الآن حاله ، الترغيب ٤٨٤١).

٥ – وعن أبى أمامة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : ليس شئ أحب الله من قطرتين وأثرين : " قطرة دموع من خشية الله ، وقطرة دم تهراق فى سبيل الله وأما الأثران : فأثر فى سبيل الله ، وأثر فى فريضة من فرائض الله عز وجل " (حسن : صحيح سنن الترمذى ١٣٦٣).

٦ – وعن ثوبان (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته" (حسن : رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسن إسناده) .

٧ – وعن عقبة بن عامر (رضى الله عنه) قال : قلت يا رسول الله ﷺ ما النجاة ؟ قال : "أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك" (رواه ابن أبى الدنيا ، والبيهقى والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب) .

٨ – وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : "من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة" (رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد) .

٩ – وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "سبعة يظلهم فى ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال: إنى أخاف الله ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه" (صحيح : رواه البخارى ومسلم) .

قال الإمام القرطبى : "وفيض العين بحسب حال الذاكر ، وبحسب ما يكشف له : ففى حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله ، وفى حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه " (فتح ٢/١٧٢ ، ١٧٣)

١٠ – وعن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ "ما من مؤمن تخرج من عينه دمعه وإن كانت مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى ، ثم تصيب شيئا من حر وجهه إلا حرمه الله على النار" (أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الشعب بسند ضعيف ، الإحياء ٤/١٦٣).

بكاء الملائكة

١ – عن زياد بن أبى حبيبة أنه بلغه أن حملة العرش من تسيل دموعه، أمثال الأنهار من البكاء، فإذا رفع رأسه قال : "سبحانك ما تُخشى حق خشيتك، فقال تعالى ذكره، لكن الذى يحلفون باسمى كاذبين لا يعلمون ذلك " (إسناده ضعيف من البلاغات) .

٢ – عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) قال رسول الله ﷺ : "مررت ليلة أسرى بى بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس البالى من خشية الله". (حسن رواه الطبرانى فى الأوسط وقال الألبانى : حسن صحيح الجامع ٥٨٦٤ والحلس الفراش الذى يفرش فوق ظهر البعير، والبالى أى القديم الممزق).

٣ – وعن أنس (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال لجبريل : "ما لى لا أرى ميكائيل يضحك ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار" (إسناده حسن : رواه أحمد وغيره ، وقال العراقى : إسناده جيد هامش الإحياء ٤/٢٦٢) .

٤ – وروى أن الله تعالى لما خلق النار جلس جبريل وميكائيل يبكيان ، فقال الله لهما : ما يبكيكما ؟ قالا : ربنا لا نأمن مكرك ، فقال الله : هكذا فكونا" (إسناده ضعيف رواه ابن شاهين فى الترغيب والترهيب) .

عمر بن الخطاب (ر ضى الله عنه)

أبو حفص الفاروق

ابن نفيل بن عبد العُزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى .

وأمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس .

سبب إسلامه

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) .

وعن شريح بن عبيد الله قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبق إلى المسجد ، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال : فقلت : هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ : أنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، قال : قلت : كاهن ، قال : "ولا بقول كاهن

قليلا ما تذكرون ، وتنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين" إلى أخر الآية فوقع الإسلام فى قلبى .

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلدا بالسيف فوجده رجل من بنى زهرة فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمدا ، قال : وكيف تأمن بنى هاشم وبنى زهرة ، وقد قتلت محمداً ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه ، قال : أفلا أدلك على العجب ؟ يا عمر إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه ، فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت، فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم؟ قال : وكانوا يقرأوون سورة طه فقالا : ماعدا حديثا تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكما قد صبوتما(١) : فقال له ختنة : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها ، فقالت وهى غضبى : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك ؟ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، فلما يئس عمر قال: أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتب ، فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ «طه» حتى انتهى إلى قوله : «إننى أنا الله لا إله أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى» ، فقال عمر : دلونى على محمد ، فلما سمع خباب

---

(١) صبأ : غير دينه .

قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس : « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام» قال : ورسول الله ﷺ فى الدار التى فى أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار ، قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وجل الناس من عمر قال حمزة نعم، هذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم ، ويتبع النبى ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا ، قال : والنبى ﷺ داخل يوحى إليه ، قال : فقام رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف ، فقال : ما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله - يعنى بك - من الخزى والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب ، فقال عمر : أشهد إنك لرسول الله ، فأسلم وقال : إخرج يا رسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأى شئ سُميت الفاروق ؟ قال : أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدرى للإسلام ، فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما فى الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله ﷺ ، فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختى : هو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ، ورسول الله ﷺ فى البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ، ثم هزه هزة فما تمالك أن وقع

على ركبته ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قال : فقلت : يارسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى ، والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم ، فقلت : ففيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق لتخرجن فأخرجنا فى صفين "حمزة فى أحدهما ، وأنا فى الآخر ، له كدبر تكديد الطحينة ، حتى دخلنا المسجد ، قال : فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبيهم مثلها حتى سمانى رسول الله ﷺ يومئذ بالفاروق.

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا ، وقال سعيد بن المسيب : بعد أربعين رجلا وعشرة نسوة .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير : بعد خمسة وأربعين وأربعين رجلا واحدة عشرة امرأة .

وعن داود بن الحصين والزهرى ، قال : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر .

وقال ابن مسعود : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر ، وقال صهيب : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

صفة عمر (ر ضى الله عنه)

كان أبيض أمهق تعلوه حمرة ، طوالا أصلع ، أجلح ، شديد حمرة العين ، فى عارضه خفة ، وقال وهب : صفته فى التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

أولاده (ر ضي الله عنه) :

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ورقية ، أمهما أم كلثوم بنت على ، وزيد الأصغر وعبد الله أمهما أم كلثوم بنت جرول ، وعاصم أمه جميلة ، وعبد الرحمن الأوسط أمه لهبة أم ولد ، وعبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد ، وفاطمة .

فى هجرته (ر ضى الله عنه)

أخرج ابن عساكر عن على قال : ما علمت أحداً هاجر إلا مختفيا إلا عمر ابن الخطاب ، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكف قوسه ، وانتضر (أخرجه من كنانته) فى يده سهما ، وأتى الكعبة وأشراف قريش قضائها ، فطاف سيفا ، ثم صلى ركعتين عند المقام ، ثم أتى معهم واحدة واحدة ، فقال : شاهت (قبحت) الوجوه ، من أراد أن تثكله أمه ، وييتم ولده، وترمل زوجته فليقنى وراء هذا الوادى ، فما تبعه منهم أحد .

قال النووى : شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكان ممن ثبت معه يوم أحد .

نسبه ومولده

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى أمير المؤمنين ، أبو حفص ، القرشى ، العدوى الفاروق.

أسلم فى السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة ، كما قال الذهبى .

وقال النووى : ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان من أشراف قريش ، إليه كانت السفارة فى الجاهلية ، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم أى بينهم وبين غيرهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً : أى رسولاً ، وإذا نافرهم منافر وفاخرهم مفاخر بعثته منافراً ومفاخراً ، وأسلم قديما بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وقيل : بعد تسعة وثلاثين رجلاً وثلاث وعشرين امرأة، وقيل بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، فما هو إلا أن أسلم فظهر الإسلام بمكة وخرج به المسلمون .

وهو أحد السابقين الأولين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخلفاء الراشدين ، ووالد السيدة حفصة زوج النبى ﷺ ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم ، وهو الرجل العظيم الذى يعد من أقوى رجال التاريخ شكيمة وأشدهم بأساً وأشدهم رأياً وأبعدهم نظراً وأعظمهم نفسا وأطهرهم ذمة وأنقاهم ذيلاً ، فحياته (رضى الله عنه) مثال للعدل والشهامة ، والسهر على الرعية ، والتقشف ، لا يحابى أحداً مهما كان شأنه كبيرا أو صغيرا أو غنياً ، ولا يستصغر فى شأن صغير أو فقير .

أحاديث وردت فى اسلامه

(رضى الله عنه)

أخرج الترمذى عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك : بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام وأخرجه الطبرانى من حديث ابن مسعود وأنس (رضى الله عنهما) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس ، أن النبى ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى بكر الصديق ، وفى الكبير من حديث ثوبان .

وأخرج أحمد عن عمر قال : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ ، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد ، فقمت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أتعجب من تأليف القرآءة ، فقلت : والله هذا شاعر كما قالت قريش، فقرأ إنه لقول رسول كريم ، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١)﴾ [الحاقة] فوقع فى قلبى الإسلام كل موقع .

وأخرج ابن أبى شيبة عن جابر قال: كان أول إسلام عمر أن عمر قال : ضرب أختى المخاض ليلا ، فخرجت من البيت ، فدخلت فى أستار الكعبة ، فجاء النبى ﷺ ، فدخل الحجر عليه بتان (كساء من صوف غليظ) وصلى لله ماشاء ، ثم انصرف ، فسمعت شيئاً لم أسمع مثله ، فخرج فاتبعته ، فقال : من هذا ؟ فقلت : عمر ، فقال : يا عمر ما تدعنى لا ليلاً ولا نهاراً ، فخشيت أن يدعو على ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك

رسول الله ، فقال : يا عمر ، أسره ، قلت : لا والذى بعثك بالحق لأعلنته كما أعلنت الشرك .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والحاكم والبيهقى فى الدلائل عن أنس (رضى الله عنه) قال : خرج عمر متقلدا سيفه ، فلقيه رجل من بنى زهرة ، فقال : أين تعمد يا عمر ؟ فقال : أريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال : ما أراك إلا قد صبأت، قال : أفلا أدلك على العجب ، إن خِتنك (تطلق على زوج الابنة وزوج الأخت) وأختك قد صبئا وتركا دينك ، فمشى عمر ، فأتاهما وعندهما خباب ، فلما سمع بحس عمر توارى فى البيت ، فدخل ، فقال : ما هذه الهينمة (الصوت الخفى) وكانوا يقرؤن طه ، قالا : ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال : فلعلكما قد صبأتما ، فقال له ختنه : يا عمر ، إن كان الحق فى غير دينك ، فوثب عليه عمر ، فوطئه وطأ شديداً ، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفحها نفحة بيده ، فدمى وجهها ، فقالت - وهى غضبى : وإن كان الحق فى غير دينك ، إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال عمر : أعطونى الكتاب الذى هو عندكم فأقرأه - وكان عمر يقرأ الكتاب - فقالت أخته : إنك رجس ، وإنه لا يمسه إلا المطهرون (فقم فاغتسل أو توضأ) فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب ، فقرأ سورة طه حتى انتهى إلى : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾ [سورة طه] ، وأقم الصلاة لذكرى ، فقال عمر : دلونى على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج ، فقال : أبشر يا عمر ، فإنى أرجو أن تكون

دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، أو بعمرو بن هشام ، وكان رسول الله ﷺ في أصل الدار التى فى أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار ، على بابها حمزة وطلحة وناس ، فقال حمزة : هذا عمر إن يرد الله به خيرا يسلم ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا ، وقال : والنبى ﷺ داخل يوحى إليه ، فخرج حتى أتى عمر ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ، فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله .

كان أشد الناس علي رسول الله ﷺ :

وأخرج البزار والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الدلائل عن أسلم قال : قال لنا عمر : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينا أنا فى يوم حار بالهاجرة فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل فقال : عجباً لك يا ابن الخطاب ، إنك تزعم أنك وأنك ، وقد دخل عليك الأمر فى بيتك ، قلت : وما ذاك ؟ قال : أختك أسلمت فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب ، قيل من هذا ؟ قلت : عمر ، فتبادروا فافتقدوا منى ، وقد كانوا يقرؤن صحيفة بين أيديهم تركوها ونسوها ، فقامت أختى تفتح الباب ، فقلت : يا عدوة نفسها أصبأت ؟ وضربتها بشئ كان فى يدى على رأسها ، فسال الدم وبكت ، فقالت : يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبأت ، قال : ودخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة فقلت : ما هذا ؟ ناولنيها، قالت : لست من أهلها إنك لا تطهر من الجنابة ، وهذا كتاب لا

يمسه إلا المطهرون ، فمازلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلى نفسى فتناولتها فإذا فيها (سبح لله ما فى السموات والأرض) ، (الحديد ، الحشر ، الصف) ، فذعرت فقرأت إلى ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ . فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، فخرجوا إلى مبادرين وكبروا وقالوا : أبشر فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال : اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك ، إما أبو جهل بن هشام ، وإما عمر ، ودلونى على النبى عليه الصلاة فى بيت بأسفل الصفا ، فخرجت حتى قرعت الباب ، فقالوا : من ؟ قلت : ابن الخطاب ، وقد علموا شدتى على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فما أجترأ أحد يفتح الباب حتى قال عليه الصلاة والسلام، افتحوا له ، ففتحوا لى فأخذ رجلان بعضدى حتى أتيا بى النبى عليه الصلاة والسلام ، فقال : خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصى وجذبنى إليه ثم قال : أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم أهده فتشهدت ، فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة ، وكانوا مستخفين ،

فلم أشأ أن أرى رجلا يضرب ويضرب إلا رأيته ، ولا يصيبنى من ذلك شئ فجئت إلى خالى أبى جهل بن هشام ، وكان شريفا ، فقرعت عليه الباب فقال : من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب ، وقد صبأت [1] ، فقال ، : لا تفعل ، ثم دخل وأجاف الباب دونى ، فقلت : ما هذا بشئ فذهبت إلى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج إلىّ ، فقلت له مثل مقالت لخالى ، وقال لى

(١) صبأت : غيرت دينى .

مثل ما قال خالى فدخل وأجاف الباب دونى ، فقلت : ما هذا بشئ إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب، فقال لى الرجل : أتحب أن يعلم بإسلامك؟ قلت : نعم ، قال : فإذا جلس الناس فى الحجر فأت فلانا لرجل لم يكن يكتم السر ، فقل له بينك وبينه ، إنى قد صبأت ، فإنه قلما يكتم السر ، فجئت وقد اجتمع الناس فى الحجر ، فقلت فيما بينى وبينه : إنى قد صبأت ، قال : أوقد فعلت ، قلت : نعم ، فنادى بأعلى صوته : إن ابن الخطاب قد صبأ فبادروا إلىّ فمازلت أضربهم ويضربونى ، واجتمع على الناس ، فقال خالى : ما هذه الجماعة ؟ قيل : عمر قد صبأ ، فقام على الحجر فأشار بكمه ، ألا إنى قد أجرت ابن أختى ، فتكشفوا عنى ، فكنت لا أشاء أن أرى أحداً من المسلمين يُضرب ويضرب إلا رأيته ، فقلت : ما هذا بشئ قد يصيبنى ، فأتيت خالى ، فقلت : جوارك رد عليك فمازلت أضرب وأُضرب حتى أعز الله الإسلام .

لماذا سمى الفاروق

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال : سألت عمر (رضى الله عنه) : لأى شئ سميت الفاروق ؟ فقال : أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ، فخرجت إلى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبى عليه الصلاة والسلام يسبه ، فأخبر حمزة ، فأخذ قوسيه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التى فيها أبو جهل ، واتكأ على قوسه مقابل أبى جهل ، فنظر إليه ، فعرف أبو جهل الشر فى وجهه ، فقال : مالك يا أبا عمارة ؟ فرفع القوس ، فضرب بها أخدعه فقطعه ، فسالت الدماء ، فأصلحت ذلك قريش مخافة

الشر، قال : ورسول الله ﷺ فتخفى فى دار الأرقم المخزومى فانطلق حمزة، فأسلم ، فخرجت بعده بثلاثة أيام ، فإذا فلان (ابن فلان) المخزومى، فقلت له : أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ فقال : إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً منى ، قلت : ومن هو ؟ قال : أختك وختنك (زوج أختك)، فانطلقت فوجدت الباب مغلقاً ، وسمعت همهمة (فتح لى الباب، فدخلت، فقلت : ما هذا الذى أسمع عندكم ؟ قالوا : ماسمعت شيئاً، فمازال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختنى ، فضربته ضربة فأدميته ، فقامت إلى أختى، فأخذت برأسى ، وقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك ، فاستحييت حين رأيت الدماء ، فجلست وقلت : أرونى هذا الكتاب ، فقالت أختى : إنه لا يمسه إلا المطهرون فإن كنت صادقا فقم واغتسل فقمت فاغتسلت وجئت فجسلت ، فأخرجوا إلى صحيفة فيها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، فقلت، أسماء طيبة طاهرة (سورة طه)

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طه]

قال : فتعظمت فى صدرى ، قلت : من هذا فرت قريش ، فأسلمت ، وقلت : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت: فى دار الأرقم ، فأتيت الدار ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر ، قال :

وإن كان عمر ، أفتحوا له الباب ، فإن أقبل قبلنا منه ، وإن أدبر قتلناه ، فسمع ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فخرج فتشهد عمر ، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل مكة ، قلت : يا رسول الله ألسنا علي حق ؟ قال : بلى ، قلت : ففيم الإخفاء ؟ فخرجنا صفين أنا فى أحدهما وحمزة فى الأخر حتى دخلنا المسجد ، فنظرت قريش إلى وإلى حمزة ، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصيبهم مثلها ، فسمانى رسول الله عليه الصلاة والسلام الفاروق يومئذ لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل .

من سمى عمر بالفاروق

وأخرج ابن سعد عن ذكوان قال : قلت لعائشة : من سمى عمر الفاروق ؟ قالت : النبى عليه الصلاة والسلام .

استبشار أهل السموات باسلام عمر

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : لما أسلم عمر نزل جبريل ، فقال : يا محمد ، لقد استبشر أهل السموات بإسلام عمر .

يأيها النبى حسبك الله

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال: لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم اليوم منا ، وأنزل الله:
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) ﴾ [الأنفال]

كان إسلامه فتحا

وأخرج البخارى عن ابن مسعد (رضى الله عنه) قال : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وأخرج ابن سعد والطبرانى عن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال : كان إسلام عمر فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمامته رحمة ، ولقد وأتينا وما نستطيع أن نصلى إلى البيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركوه فصلينا .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب ، واسناده صحيح .

عمر بن الخطاب

وخوفه من الله تعالى

أباك خير من أبي :

عن أبى بردة عن ابن عمر قال : لقى أبى أباك فقال : أبشرك أنك قد خرجت من عملك خيره وشره ولا لك لا عليك ، قال ، قلت : والله يا أمير المؤمنين لقد قدمت البصرة وإن الجفا فيهم لقاس فعلمتهم القرآن والسنة وغزوت فيهم فى سبيل الله وإنى لأرجو بذلك فضيلة قال : ولكن وددت أنى قد خرجت من عملى خيره بشره وشره بخيره كفافا لا لى ولا على وخلص لى عملى مع رسول الله ﷺ قال : "إن أباك كان خيراً من أبى".

(أخرجه البخارى ٨١/٥) فى باب هجرة الصحابة كتاب "مناقب الأنصار ، والبيهقى (٣٥٩/٦) .

ولا يرى أحدا بعدك :

وعن مسروق قال : دخل عبد الرحمن على أم سلمة (رضى الله عنها) فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أموت أبدا" ، قال فخرج عبد الرحمن من عندها مذعورا حتى دخل على عمر فقال له : إسمع ما تقول أمك فقام عمر حتى أتاها فدخل عليها فسألها ثم قال : أنشدك الله أمنهم أنا فقلت : لا ولن أبرىء بعدك أحدا" (أخرجه أحمد (٣١٢/٦) وسنده ضعيف أخرجه (٢٩٠/٦ - ٣١٧) .

لو ماتت شاة :

وعن داود بن على قال : قال عمر رضوان الله عليه : لو ماتت شاة على شاطئ الفرات ضائعة لظننت أن الله عز وجل سائل عنها يوم القيامة" (أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٥/١) .

لو مات جدي :

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) قال : كان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول : لو مات جدى بطف[1] الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر .

---

(١) الطف : الشاطئ والجانب .

لو أن عناقا[1] ذهبت :

وعن أمير المؤمنين على (رضوان الله عليه) قال : رأيت عمر بن الخطاب (رضوان الله عليه) على قتب (جمل) يعدو ، فقلت : يا أمير المؤمنين أين تذهب ؟ فقال : بعير ند من إبل الصدقة (أى فر وهرب) أطلبه، فقلت : لقد أذللت الخلفاء بعدك ، فقال : يا أبا الحسن لا تلمنى فوالذى بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقا (عنزا صغيرا) ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة .

أى رجل كان عمر ؟

وعن طارق قال ، قلنا لابن عباس : أى رجل كان عمر ؟ قال : كان كالطير الحذرى الذى كان له بكل طريق شَرَكاً .

أنت راع :

وعن أبى سلمة قال : انتهيت إلى عمر وهو يضرب رجالا ونساء فى الحرم على حوض يتوضؤن منه حتى فرق بينهم ، ثم قال : يا فلان قلت : لبيك قال : لا لبيك ولا سعديك ، ألم آمرك أن تتخذ حياضا للرجال وحياضاً للنساء ، قال : ثم اندفع فلقيه على رضوان الله عليه فقال : أخاف أن أكون قد هلكت قال : ما أهلكك ؟ قال : ضربت رجالاً ونساء فى حرم الله عز وجل ، قال : يا أمير المؤمنين أنت راع من الرعاة فإن كنت ضربتهم على غش فأنت الظالم المجرم . (أخرجه عبد الرزاق فى وصنفه ٢٤٦) .

---

(١) العناق : الغنز الصغير .

قد قلت والله أعلم :

وقال الحسن البصرى (رضى الله عنه) بينما عمر (رضوان الله عليه) يجول فى سكك المدينة إذ عرضت له هذه الآية :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) ﴾ [الأحزاب]

فحدث نفسه فقال لعلى : أوذى المؤمنين والمؤمنات فانطلق إلى أبى بن كعب (رضى الله عنه)، فدخل عليه بيته وهو جالس على وسادة فانتزعها (أى من تحته)، وقال : دونكها يا أمير المؤمنين ، قال : ولا ، ونبزها برجله وجلس فقرأ عليه هذه الآية وقال : أخشى أن أكون أنا صاحب هذه الآية أوذى المؤمنين ، قال : لا تستطيع إلا أن تعاهد رعيتك فتأمر وتنهى ، فقال عمر (رضوان الله عليه) : قد قلت والله أعلم .

هل لك على هذا صبر ؟

عن الحسن (رضى الله عنه) قال : كان عمر (رضى الله عنه) ربما توقد له النار ثم يدنى يده منها ثم يقول : ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ؟

وعن الضحاك قال : قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : ليتنى كبش أهلى سمنونى ما بدالهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض

من عيون فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلونى فأخرجونى عَذْرَه ولم أك بشراً . (منقطع أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٥٢/١) ج ١ والبيهقى فى الشعب (٢٧٦٨) .

أخذ تبنة من الأرض :

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتنى كنت هذه التبنة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أك شيئاً ليتنى كنت نسيا منسياً .

(اسناده ضعيف أخرجه ابن المبارك وابن أبى شيبة وأبو داود وابن سعد والبيهقى فى الشعب (٧٦٩) .

فما لفقراء المسلمين :

عن قتاوى قال : لما ورد عمر الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله فلما أتى به قال : هذا لنا ، فما لفقراء المسلمين الذين باتوا لا يشبعون من خبز الشعير ؟ فقال خالد بن الوليد (رضى الله عنه) لهم الجنة فاغرورقت عيناه فقال : إن كان حظنا فى هذا يذهب أولئك بالجنة لقد بانو بونا بعيداً.

وأمر لهم بطعام :

عن أبى جحيفة قال : جاء قوم إلى عمر (رضوان الله عليه) يشكون الجهد فأرسل عينيه بأربع ثم رفع يديه فقال : "اللهم لا تجعل هلكتهم على يدى وأمر لهم بطعام .

قباء كسرى وسيفه :

عن القاسم بن محمد بن أبى بكر قال : بعث سعد بن أبى وقاص رحمه الله أيام القادسية إلى عمر رضوان الله عليه بقباء كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه وتاجه وخفيه قال : فنظر عمر رضوان الله عليه فى وجوه القوم فكان أجسمهم وأمدهم قامة سراقة بن جعشم المدلجى فقال : يا سراقه قم فالبس : قال فطمعت فيه فقمت فلبست فقال : أدبر فأدبرت ثم قال : أقبل فأقبلت ثم قال بخ بخ ، أعرابى من بنى مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وتاجه وخفاه رُب يوم ياسراقه بن مالك ولو كان عليك فيه متاع كسرى قال كسرى كان شرفا لك ولقومك إنزع فنزعت فقال :

الله : إنك منعت هذا رسولك ونبيك وكان أحب إليك منى وأكرم عليك منى ثم أعطيتنى فأعوذ بك أن تكون قد أعطيتنيه لتمكر بى ثم بكى حتى رحمه من كان عندى، ثم قال لعبد الرحمن أقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل أن نمسى. (أخرجه البيهقى ٣٥٨/٦).

عففت فعفوا :

وعن أبى بكر بن عباس قال : جئ بتاج كسرى إلى عمر رضوان الله عليه فقال : إن الذين أدوا هذا لأمناء فقال له علىّ رضى الله عنه : إن القوم رأوك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا. (أخرجه ابن جرير فى التاريخ ١٢٨/٣).

فبكى وقد خبر الله عليك :

وعن أبى سنان الدؤلى أنه دخل على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه

وعنده نفر من المهاجرين فأرسل عمر رضوان الله عليه إلى سقط أتى به من قلعة العراق وكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله فى فيه فانتزعه عمر منه ثم بكى فقال من عنده : تبكى وقد فتح الله عليك وأظرك على عدوك أقر عنيك ، فقال عمر : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تفتح الدنيا على أمة إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وأنا أشفق من ذلك. (أخرجه البيهقى ٣٥٧/٦).

ماهو بيوم حزن وبكاء :

وعن أبى ربيعة قال : لما نظر عمر رضوان الله عليه إلى مال جلولها ونهاوند فى المسجد حين طلعت عليه الشمس فحميت الآنية وبرقت الحلية بكى فقيل : يا أمير المؤمنين ما هو بيوم حزن وبكاء قال : قد عرفت ولكنه لم يفش المال فى قوم قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة. (أخرجه ابن أبى شيبه ١٤٧/٨) وعبد الرزاق فى سننه وإسناده ضعيف.

ألقيت بينهم العداوة والبغضاء :

وعن إبراهيم بن سعد أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، أتى بكنوز كسرة فقال : له عبد الله بن الأرقم اجعلها فى بيت المال حتى نقسمها فقال عمر: والله لا أويها إلى سقف حتى أمضيها فوضعها فى وسط المسجد وباتوا عليها يحرسونها فلما أصبح كشف عنها فرأى الحمراء والبيضاء (الذهب والفضة) فبكى عمر فقال له عبد الرحمن : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله إن هذا اليوم ليوم شكر، ويوم فرح وسرور فقال عمر : إنه لم يعطه قوم إلا ألقيت بينهم العداوة والبغضاء إلا جعل بأسهم بينهم.

وعن الحسن قال : لما أتى عمر بخزائن كسرى قال : "والله لا يظلها سقف بيت دون السماء فطرحت بين صفتى المسجد صفة النساء وصفة الرجال وطرحت عليها الأنطاع وبات عليها الخزان فلما أصبح غدا عليها فلما نظر إليها بكى فقال له عبد الرحمن بن عوف : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ أليس هذا يوم شكر فقال : لا فوالله ما فتح الله هذا على قوم قط إلا جعل بأسهم بينهم . (مرسل أخرجه البيهقى ٦/٣٥٧).

حتى أقسمه :

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله أن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أصاب يوم جلولاء ألف ألف مثقال واف وأخذ منها ستة آلاف فبعث بها إلى زياد الذى يدعى ابن أبى سفيان وهو يومئذ يدعى بابن عبيد فلما قدم بذلك عليه ونظر إليه قال : والله لا يجنه سقف بيت حتى أقسمه فبات عبد الله بن الأرقم وعبد الرحمن بن عوف يحرسانه فى سقائف المسجد فلما أصبح عمر رضى الله عنه غدا عليه وكشف عن جلابيبه وهى الأنطاع فنظر إليه ثم بكى فقال له عبد الرحمن ما يبكيك فوالله إن هذا لمن مواطن الشكر قال : والله ماذال أبكانى ولكن والله أعطى الله هذا قوما إلا ألقى بأسهم بينهم ثم جلس عمر فقسمها بين المهاجرين والأنصار فبدأ بأهل بدر ثم بأزواج النبى ﷺ فلما فرغ أعطى عبد الله بن عمر دون نظرائه فقال : يا أمير المؤمنين تضرب لى دون نظرائى ! فقال: يا عبد الله إن لك أسوة فى عمر لا يسألنى الله يوم القيامة إنى ملت إلى أحد. (أخرجه عبد الرزاق ٢٠٠٣٦ والبيهقى ٦/٣٥٠).

جعلتموها فى عنقى :

وعن عبد الرحمن بن سليط قال : أرسل عمر رضى الله عنه إلى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء تجاهد معهم فقال : لا تفتنى فقال عمر : والله لا أدعكم جعلتموها فى عنقى ثم تخليتم عنى .

من خاف لم يشف غيظيه :

وعن أبى عبد الله قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من خاف الله لم يشف غيظاً ومن اتقى الله تعالى لم يضيع ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون.

ليس عليك بأس :

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : أرسل إلىّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتيته فدخلت عليه فإذا أنا بنجيب فإذا أمير المؤمنين هكذا - يصف ابن عوف أنه نائم على وجهه فقلت : يا الله ما الذى أعترى أمير المؤمنين ؟! قال : فوضعت يدى عليه فقلت : يا أمير المؤمنين ليس عليك بأس فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا فإذا جفنتان بعضها فوق بعض فقال : ههنا هان آل الخطاب على الله تعالى أما والله لو كرمنا عليه لكان هذا إلى صاحبى بين يدى فأقاما لى فيه أمر أقتدي به فقلت : اجلس نتفكر ، قال : فكتبنا المخفين فى سبيل الله تعالى أربعة أربعة يعنى الاف وأصاب أزواج النبى ﷺ أربعة أربعة وأصاب من دون ذلك ألفين حتى وزعنا ذلك المال.

(أخرجه البيهقى ٣٥٦/٦ وأخرجه ابن سعد ١٩/٣ مطولا).

ودت أني خرجت منها كفافا :

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذا صلى صلاة جلست الناس فمن كانت له حاجة كلمه وإن لم يكن لأحد حاجة قام فدخل فصلى صلوات لا يجلس فيها الناس فحضرت الباب فقلت : يا يرفأ بأمير المؤمنين شكاة !

قال : ما بأمير المؤمنين شكاه، فجلست فجاء عثمان فجلس فخرج يرفأ، فقال : قم يا ابن عفان قم يا بن عباس فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صبرة من مال على كل صبرة منها كنيف (ساتر) ، فقال : إنى نظرت فى أهل المدينة فوجدتكما أكثر أهلها عشيرة فخذا المال فأقسماه فما كان من فضل فرداه ثم قال : أما كان هذا عبد الله ومحمد وأصحابه يأكلون القد ! فقلت: بلى والله لقد كان عبد الله ومحمد حى ولو عليه فتح لصنع فيه غير الذى تصنع فغضب فقال: إذا صنع ماذا ؟ قال : قلت : إذًا أكل وأطعمنا ! قال: فنشج عمر حتى انتفخت أضلاعه ثم قال : ودت إنى خرجت منها كفافا لا على ولا لى.

وقد كان عمر رضوان الله عليه لشدة خوفه من الله عز وجل يسأل الناس عن نفسه فروى بشر بن عبد الله أن عمر رضوان الله عليه قال لحذيفة : نشدنك الله وبحق الولاية عليك كيف ترانى ؟ قال : ما علمت إلا خيرا ! فنشده الله فقال: إن أخذت مال الله فقسمته فى ذات الله فأنت أنت ، وإلا فلا فقال : والله إن الله ليعلم ما آخذ إلا حصتى ولا آكل إلا وجبتى ولا ألبس إلا حلتى .

وقد قال مالك بن دينار غدوت على عمر رضوان الله عليه فقال : كيف أصبح الناس ؟ قلت : بخير قال : هل سمعت من شىء ؟ قال : ما سمعت إلا

خيرا وقال عطاء الخراساني : دخل فتى شاب على عمر رضوان الله عليه فقال له عمر ما رأيت في ؟ قال : رأيت أزارك وفيه ملبس.

بكاؤه رضي الله عنه

سمعت نشيجه :

عن علقمة بن وقاص قال : كان عمر يقرأ في العشاء الآخرة يوسف وأنا في مؤخرة الصف حتى إذا ذكر يوسف عليه السلام سمعت نشيجه. (أخرجه عبد الرزاق ٢١/٣ وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب).

وعن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : سمعت عمر رضوان الله عليه يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف فسمعت نشجيه وإني لفي آخر الصفوف وهو يقرأ : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله. (أخرجه عبد الرزاق (٢٧١٦، وابن أبي شيبة ، وابن سعد).

خطان في وجهه :

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان في وجه عمر رضوان الله عليه خطان أسودان من البكاء وفي رواية خطان مثل الشراك من البكاء. (وأخرجه أحمد في الزهد ١٥٠١ وأبو نعيم في الحلية ٥١/١).

يسقط من البكاء :

وعن الحسن رحمه الله قال : كان عمر رضوان الله عليه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض. (أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٩/١٣ وأحمد في الزهد وأبو نعيم والبيهقي في الشعب).

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : رأيت عمر رضوان الله عليه ينشج (يبكى) حتى اختلفت أضلاعه.

فاجعلها سعادة ومغفرة :

وعن أبى عثمان النهدى أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول : اللهم إن كنت كتبتنا عندك فى شقوة وذنب فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعلها سعادة ومغفرة.

فسمعت حنينه :

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : غلب على عمر رضوان الله عليه البكاء وهو يصلى بالناس صلاة الصبح فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف. (أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٥٢ اسناده ضعيف).

وروى عمر بن شبة بإسناده أن عمر زار أبا الدرداء رضى الله عنه فقال له أبو الدرداء : أتذكر حديثا حدثناه رسول الله ﷺ قال : أى حديث ؟ قال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب قال : نعم قال : فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال : فمازالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا. (رواه أحمد وابن المبارك فى الزهد وابن أبى عاصم وأبو نعيم عن سلمان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٥٤٦٥).

فى فنون أخباره

عن محمد بن سيرين، رحمه الله ، قال : كان عمر ، رضوان الله عليه، قد اعتراه نسيان فى الصلاة فجعل رجل خلفه يلقنه، فإذا أومأ إليه أن يسجد أو

يقوم فعل.

عن يحيى بن جعدة، قال : قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: « لولا أنى أسير فى سبيل الله أو أضع جنبى لله فى التراب أو أجالس، أو أجاور قوماً يلتقطون طيب القول كالملتقط طيب الثمر، لأحببت أن أكون قد لحقت بالله.

عن ابن سعد، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: « والله ما أدرى أنا خليفة أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم !» فقال قائل : يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقًا: قال : « ما هو ؟» ، قال : الخليفة لا يأخذ إلا حقًا ولا يضعه إلا فى حق، وأنت بحمد الله كذلك، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا، فسكت عمر.

عن الزهرى قال : كان جلساء عمر أهل القرآن كهولاً كانوا أو شباناً.

عن محمد بن المنكدر، قال : مر عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، بحفارين يحفرون قبر زينب بنت جحش، رضى الله عنها، فى يوم صائف فضرب عليهم فسطاطاً فكان أول فسطاط ضرب على قبر.

عن عبد الله بن بريدة ، قال : ربما أخذ عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بيد الصبى فيجئ به فيقول له : « ادع لى فإنك لم تذنب بعد».

عن محمد، قال : كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يشاور حتى المرأة.

عن يحيى بن سعيد، قال : أمر عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، حسين بن على ، رضوان الله عليهم، أن يأتيه فى بعض الحاجة، قال حسين :

فلقيت عبد الله بن عمر فقلت له : من أين جئت ؟ قال : أستأذنت على عمر، رضى الله عنه، فلم يأذن لى فرجع حسين فلقي عمر، فقال : «ما منعك ياحسين أن تأتينى ؟ قال : قد أتيتك ولكن أخبرنى عبد الله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت، فقال عمر، رضوان الله عليه : «أنت عندى مثله! وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم.

عن إبراهيم بن سعد، قال : سمعت أبى يحدث عن أبيه، قال : رأيت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أحرق بيت خَمَّار يقال له رشيد قال : وكان يقدم إليه فكأنى أنظر إلى بيته فحمة حمراء.

عن أبى مجلز، قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: « ما أبالى على ما أصبحت على ما أحب أو على ما أكره، لأنى لا أدرى الخيرة لى فيما أحب أو ما أكره».

عن أبى عمران الجونى ، قال : مر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بدير راهب فناداه : «يا راهب» ، قال : فأشرف عليه فجعل عمر رضوان الله عليه ينظر إليه ويبكى فقيل : يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا ؟ قال : ذكرت قول الله عز وجل : ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) ﴾ [الغاشية] فذلك الذى أبكانى.

عن ابن عمر ، أن عمر رضوان الله عليه لم يكن يكبر حتى يسوى الصفوف ويوكل رجلاً لذلك.

عن أبى عثمان النهدى ، قال : رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذا أقيمت الصلاة يستدير القبلة ثم يقول : تقدم يا فلان، تأخر يا فلان، سووا

صفوفكم، فإذا استوى الصف أقبل على القبلة وكبر.

عن ابن عمر قال : تعلم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه سورة البقرة فى ثنتى عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً.

عن أنس قال : كان يطرح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه.

عن سويد بن غفلة، قال : كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يغلس بالفجر وينور، ويصلى بين ذلك، ويقرأ سورة هود، وسورة يوسف، ومن قصار المثانى من المفصل.

عن سالم عن أبيه أن رجلاً قال لرجل : والله فما أنا بزان ولا ابن زان، فرفع ذلك إلى عمر، رضوان الله عليه، فضربه الحد تاماً.

قال معمر: عامة علم ابن عباس من ثلاثة : عمر، وعلىّ ، وأبىّ بن كعب.

عن يوسف بن يعقوب الماجشون ، قال : قال لى ابن شهاب: ولأخ لى وابن عمر لى ونحن صبيان أحداث : « لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، كان إذا نزل به الأمر دعا الصبيان فاستشارهم يبتغى حدة عقولهم.

عن الحسن ، قال : كان رجل لايزال يأخذ من لحية عمر بن الخطاب الشىء، قال فأخذ يوماً من لحيته فقبض عمر رضوان الله عليه على يده، فإذا ليس فى يده شىء فقال ; «إن الملق من الكذب من أخذ من لحية أخيه المؤمن شيئًا فليره إياه».

عن الحسن أن عمر رضوان الله عليه كان يذكر الأخ من إخواته بالليل فيقول : يا طولها من ليلة، فإذا صلى الغداة غدًا إليه فإذا لقيه التزمه أو اعتنقه.

عن عبد الله بن خليفة عن عمر رضوان الله عليه أنه انقطع شسع نعله فاسترجع وقال : كل ما ساءك مصيبة.

عن الأوزاعى قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، سمع صوت بكاء فى بيت، فدخل ومعه غيره فمال عليهم ضربًا حتى بلغ النائحة، فضربها حتى سقط خمارها وقال : «اضرب فإنها نائحة لا حرمة لها إنها لا تبكى لشجوكم، إنما تهريق دموعها على أخذ دراهمكم، إنها تؤذ أمواتكم فى قبورهم، وأحياءكم فى دورهم، إنها تنهى عن الصبر الذى أمر الله به، وتأمر بالجزع الذى نهى الله عنه» .

كلامه رضى الله عنه

عن يحيى بن عبد الملك أن عمر، رضوان الله عليه، قال : « لا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له ».

عن محمد بن سيرين، عن أبيه قال : «شهدت مع عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، المغرب فأتى على ومعى رزيمة لى، فقال : ما هذا معك ؟ فقلت: رزيمة لى أقوم فى هذا السوق فأشترى وأبيع، فقال : يا معشر لا يغلبنكم هذا وأصحابه على التجارة، فإنها ثلث الملك، وفى حديث آخر: « لا يغلبنكم هذا وأشباهه على التجارة، فإن التجارة ثلث الإمارة».

عن جواب التيمى عن المعرور بن سويد، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «يا معشر القراء ارفعوا رءوسكم فقد وضح الطريق،

فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين».

عن الحسن ، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : من اتجر فى شىء ثلاث مرات فلم يصب فيه شيئًا فليتحول إلى غيره.

عن شيخ من قريش، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، لو كنت تاجراً ما اخترت على العطر شيئا إن فاتنى ربحه لم تفتنى ريحه.

عن سعيد بن المسيب، قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : «نعم الرجل فلان لولا بيعه، فقيل لسعيد بن المسيب : وما كان يبيع ؟ قال : الطعام ، قال : ويبيع الطعام ناس ؟ قال : قلما باعه الرجل إلا وود للناس الغلاء ».

عن الأكدر العارض، قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : «تعلموا المهنة، فإنه يوشك أن يحتاج أحدكم إلى مهنة» .

عن أبى بكر بن عبد الله، قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : «مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس».

عن ذكوان قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : «وإذا اشترى أحدكم جملاً فليشتر عظيماً سميناً طويلاً فإن أخطأه خيره لم يخطئه سوقه».

عن الأحنف بن قيس : قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : «تفقهوا(١) قبل أن تسودا ».

عن الأحنف بن جحادة، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه : «أعقل الناس أعذرهم لهم».

(١) أى تعلموا قبل أن تُشغلوا بالرياسة .

عن كهمس بن الحسن أن رجلاً تنفس عند عمر رضوان الله عليه كأنه يتحارن فلكزه أو قال : فلكمه.

عن زيد بن وهب ، قال : رأى عمر، رضوان الله عليه، قومًا يتبعون أناساً، قال : فرفع عليهم الدرة، فقال : «يا أمير المؤمنين اتق الله، فقال : أما علمت أنها فتنة للمتبوع مذلة للتابع».

عن مجاهد قال : كان عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، ينهى أن يعرض الحادى بذكر النساء وهو محرم.

عن سالم ، عن أبيه، أن غيلان بن سلمة الثقفى أسلم وتحته عشر نسوة، فقال له النبى ﷺ «اختر منهن أربعًا» ، فلما كان فى عهد عمر، رضوان الله عليه، طلق نساءه وفرق ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، فقال : إنى لأظن الشيطان فيما يسترق السمع سمع بموتك فقذفه فى نفسك وأجلك أن لا تمكث إلا قليلاً، وأيم الله لتراجعن نساءك ولترجعن فى مالك، أو لأورثهن منك، أو لآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبى رغال.

عن أبى عثمان ، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : يأتى على الناس زمان يكون صالح الحى من لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، إن غضبوا غضبوا لأنفسهم وإن رضوا رضوا لأنفسهم، لا يغضبون لله، ولا يرضون لله عز وجل.

عن النعمان بن بشير، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول: ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ ﴾ [التكوير]، قال: «الفاجر مع الفاجر، والصالح مع الصالح»، وسمعت عمر يقول : «التوبة النصوح أن يخشى الرجل

العمل السوء كان يعمله فيتوب إلى الله، ثم لا يعود إليه أبداً فتلك التوبة النصوح.

عن إبراهيم قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : إياكم والمعاذير، فإن كثيراً منها كذب.

عن الشعبى قال : أتى عمر بن الخطاب رجل فقال : إن ابنة لى قد كنت وأدتها فى الجاهلية، فاستخرجناها قبل أن تموت، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فأصابها حد من حدود الله فأخذت الشفرة لتذبح نفسها وأدركناها، وقد قطعت بعض أوداجها فداويناها حتى برأت، ثم أقبلت بعد توبة حسنة وهى تُخطب إلى قوم أفأخبرهم بالذى كان ؟ فقال عمر رضوان الله عليه : أتعمد إلى ما ستره الله فتبديه، والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً[1] لأهل الأمصار، انكحها نكاح العفيفة المسلمة».

عن سعيد بن إبراهيم ، قال : قال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه : للخرق فى المعيشة أخوف عندى عليكم من القول أنه لا يبقى مع الفساد شىء، ولا يقل مع الصلاح شىء.

عن حبش بن الحارث النخعى ، عن أبيه وكان شهد القادسية، قال : رجعنا من القادسية فكان أحدنا تنتج فرسه من الليل، فإذا أصبح ذبح مهرها فبلغ ذلك عمر رضوان الله عليه فكتب إلينا: أن أصلحوا ما رزقكم الله فإن فى الأمر نفساً .

(١) نكالا : عبرة .

عن أبى العالية، قال : قال عمر، رضوان الله عليه : يكتب للصغير حسناته ولا يكتب عليه سيئاته.

عن أبى أمامة، رضى الله عنه، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «ادنوا الخيل وتسوكوا وانتضلوا واقعدوا فى الشمس ولا يجاورنكم الخنازير ولا يرفع فيكم صليب، ولا تأكلوا فى مائدة يشرب عليها الخمر، وإياكم وأخلاق العجم، ولا يحل لمؤمن من أن يدخل الحمام إلا بمئزر، ولا يحل لامرأة أن تدخل الحمام إلا من سقم، فإن عائشة أم المؤمنين حدثتنى، قالت : «حدثنى خليلى رسول الله ﷺ على مفرشى هذا قالت : إذا وضعت المرأة خمارها فى غير بيت زوجها هتكت ستر ما بينها وبين الله»، قال : وكان يكره أن يصور الرجل نفسه كما تصور المرأة نفسها، وأن لا يزال كل يوم مكتحلاً، وأن يحف لحيته وشاربه كما تحف المرأة.

عن المسيب بن دارم ، قال : سمع عمر، رضى الله عنه، سائلا وهو يقول: من يعشى السائل يرحمه الله ، قال : قال عمر : من يعشى السائل ؟ ثم دار إلى دار الإبل فسمع صوته وهو يقول : من يعشى السائل يرحمه الله، قال عمر ، رضوان الله عليه : ألم أمر أن تعشوا السائل ؟ قالوا: قد عشيناه، قال : فأرسل إليه، فإذا معه جراب مملوء خبزاً فقال : إنك لست سائلاً، أنت تاجر تجمع لأهلك، قال : فأخذ بطرف الجراب ثم نبذه بين الإبل قال : وأحسبها كانت إبل الصدقة.

عن الأحنف عن قيس، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «من مزح استُخِفَ به».

عن ليث بن سعد أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، قال : هل تدرون لم سمى المزاح ؟ قالوا : لا قال : لأنه زاح عن الحق.

عن معاوية بن قرة عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، قال : لن يعطى أحد بعد كفر بالله عز وجل شيئًا شراً من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق لا ودود ولا ولود»، وقال رسول الله ﷺ :« إن منهن غنماً لا يجدى منه وإن منهن غلالاً يفادى منه» (كنز العمال للمتقى الهندى ٤٥٥٩١).

عن أبى عثمان النهدى ، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «أما فى المعاريض ما يغنى المؤمن عن الكذب!».

عن معاوية بن قرة، أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، قال : « ما يسرنى بما أعلم من معاريض القول مثل أهلى ومالى ومثل أهلى ومالى ».

وعن أنس بن مالك ، رضى الله عنه، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه: «إن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان».

عن حفص بن عثمان، قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء، وعليكم بذكر الله تعالى فإنه رحمة.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، رضى الله عنه، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «إنه ليعجبنى الشاب الناسك نظيف الثوب طيب الريح».

عن محمد بن عبد الله القرشى، عن أبيه، قال : نظر عمر بن الخطاب إلي شاب قد نكس رأسه، فقال له : يا هذا ارفع رأسك، فإن الخشوع لا يزيد على ما فى القلب، فمن أظهر للناس خشوعاً فوق مافى القلب، فإنما أظهر للناس نفاقًا على نفاق.

عن عدى بن ثابت، قال : قال عمر بن الخطاب : «أحبكم إلينا مالم نركم أحسنكم أسماء، فإذا رأيناكم فأحبكم إلينا أحسنكم أخلاقاً، فإذا اختبرناكم فأحبكم إلينا أصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة».

عن عبد الرحمن بن عطية بن ولاف، عن أبيه، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه : « لا تنظروا إلى صيام امرئ ولا إلى صلاته، ولكن انظروا إلى صدق حديثه، إذا حدث وإلى ورعه إذا أشفى، وإلى أمانته إذا أؤتمن.

عن عروة عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أنه قال : « لا تنكحوا المرأة الرجل الذميم القبيح، فإنهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لأنفسكم.

عن أسلم قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «إذا تم لون المرأة شعرها فقد تم حسنها، والغيرة إحدى الوجهين.

عن عبد الله بن عدى الخيار، قال : سمعت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، يقول : «إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته، يقال له : انتعش أنعشك الله ! فهو فى نفسه صغير وفى أعين الناس عظيم، وإذا تكبر وعتى وهصه الله إلى الأرض، وقال : أخسأ خسأك الله ! فهو فى نفسه عظيم، وفى أعين الناس حقير حتى يكون عندهم أحقر من الخنازير «أخسأ بمعنى أبعد، ووهصه بمعنى كسره».

عن أسلم عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه ، قال : « لا يتعلم العلم لثلاث ولا يترك لثلاث : لا يتعلم ليمارى به، ولا يباهى به ولا يراءى به، ولا يترك حياء من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضى بالجهل منه.

عن هشام ، عن أبيه، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه :

«تعلموا أنسابكم لتصلوا أرحامكم».

وعن عمارة القعقاع، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : « تعلموا من النجوم ما تهتدون بها، وتعلموا من الأنساب ما تواصلون بها ».

عن عبد الله بن حنطب، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: « ما أخاف عليكم أحد رجلين مؤمن قد تبين إيمانه، وكافر قد تبين كفره، إنما أخاف عليكم منافقًا يتعوذ بالإيمان ويعمل بغيره».

عن زياد بن حدير، قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: « يهدم الإسلام زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون».

وعن هشام ، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم ثلاثة : منافق يقرأ القرآن لا يخطئ منه واوًا، يجادل الناس إنه أعلم منهم ليضلهم عن الهدى، وزلة عالم، وأئمة مضلون».

عن ابن عباس، رضى الله عنه، قال : خطبنا عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، فقال : « إن أخوف ما أخاف عليكم تغير الزمان، وزيغة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون ، يضلون الناس بغير علم».

عن ابن مسعود رضى الله عنه، أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، خطب الناس بالجابية فقال : إن الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء»، فقال القس : الله أعدل أن يضل أحدًا، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، فبعث إليه : « بل الله أضلك، ولولا عهدك لضربت عنقك».

عن أبى وائل قال : كنا لخائفين فأهلنا هلال شوال، يعنى نهارًا، فمنا من صام، ومنا من فطر، فأتانا كتاب عمر، رضوان الله عليه : «إن الأهلة بعضها

أكبر من بعض، فإذا رأيتم الهلال نهاراً فلا تفطروا إلا أن يشهد رجلان أنهما أهلاه بالأمس».

عن إبراهيم ، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، لعتبة بن فرقد: «إذا رأيتم الهلال أول النهارا فافطروا فإنه من الليلة الماضية، وإذا رأيتموه من آخر النهار فأتموا صومكم، فإنه لليلة المقبلة.

عن إبراهيم ، قال : قال : بلغ عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه ، أن قومًا رأوا الهلال بعد زوال الشمس، فأفطروا فكتب إليهم عمر يلومهم، وقال : «إذا رأيتم الهلال قبل زوال الشمس فافطروا، وإذا رأيتموه بعد زوال الشمس فلا تفطروا».

عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «إن الرجف (الزلازل) من كثرة الزنا، وإن قحوط المطر من قضاة السوء وأئمة الجور (الظلم) ».

عن حارثة بن مضرب، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : « استعينوا على النساء بالعرى، فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها، وحسنت زينتها أعجبها الخروج».

عن حسان العبسى، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «إن الجبت السحر والطاغوت الشيطان، والشجاعة والجبن تكن غرائز فى الرجال، ويقاتل الشجاع عن من لا يعرف، ويفر الجبان عن أمه، وإن كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وإن كان فارسياً أو نبطياً».

عن مورق العجلى، رحمه الله، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله

عليه : «تعلموا السنن والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن».

عن الحسن ، وقال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «عليكم بالتفقه فى الدين وحسن العبادة والتفهم فى العربية».

عن أبى عمرو بن العلاء، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه : « تعلموا العربية فإنها تثبت القلوب وتزيد فى المروءة».

عن زيد بن عقبة، عن أبيه، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «الرجال ثلاثة، والنساء ثلاثة : امرأة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها وقلما تجدها، وأخرى وعاء للولد لاتزيد على ذلك شيئًا، وأخرى تغل غلا يجعلها الله فى عنق من يشاء وينزعه إذا شاء، والرجال ثلاثة : رجل عاقل، إذا أقبلت الأمور وتشعبت يأتمر فيها أمره وينزل عند رأيه، وآخر حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً.

عن حفص بن عمر، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، «من رق وجهه (ذل الناس) رق علمه».

عن أبى عمرو الشيبانى ، قال : خُبر عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، برجل يصوم الدهر فجعل يضربه بمخفقته ويقول : « كل يا داهر يا دهر».

عن أبى وائل أن عمر رضوان الله عليه قال : ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض النساء من أن تعربوا على، قالوا : نخاف لسانه، قال : ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء.

عن سعيد بن المسيب، عن أنه كان يقول : أن الناس لن يزالوا مستقيمين ما استقام أئمتهم وهداتهم.

وعن سعيد بن المسيب، رحمه الله ، أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، قال : عجلوا الفطر، ولا تنطعوا تنطع أهل العراق.

عن ابن المسيب عن أبيه، قال : كنت جالساً عند عمر، رضوان الله عليه، إذ جاءه راكب من أهل الشام فطفق عمر يسأله عن حالهم، فقال : هل يعجل أهل الشام الإفطار؟ قال : نعم ، قال : لن يزالوا بخير ما فعلوا ذلك، ولم ينتظروا النجوم انتظار أهل العراق.

عن سعيد بن المسيب ، رحمه الله، أن عمر بن الخطاب، رضوان الله ، قال : كل من الحائط، ولا تتخذ جنة.

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله، قال : كان عمر ، رضوان الله عليه، ينهى الصائم أن يقبل ويقول : « ليس لأحدكم من الحفظ والعفة ما كان لرسول الله ﷺ».

عن حميد بن نعيم أن عمر بن الخطاب، رضوان الله ، وعثمان بن عفان، رضى الله عنه، دعيا إلى طعام فأجابا فلما خرجا، قال عمر لعثمان ، رضوان الله عليهما: لقد شهدت طعاماً وودت أنى لم أشهده، قال : وما ذاك؟ قال : خشيت أن يكون جعل مباهاة.

عن أنس قال : سمعت عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه ، سلم عليه رجل فرد عليه السلام، فقال عمر للرجل : كيف أنت ؟ قال : أحمد الله إليك، قال عمر، رضوان الله عليه: هذا ما أردت منك.

عن أسلم قال : سمع عمر، رضوان الله عليه، ضوضاء فى دار فقال : «ما هذه الضوضاء» ؟ فقالوا : «عرس» ، فقال : «فهلا حركوا غرابيلهم !!، يعنى ، الدفوف».

عن الحسن أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، رأى رجلاً عظيم البطن، فقال : وما هذه ؟ » قال : بركة من الله، فقال : بل عذاب من الله».

عن على بن نديمة، قال : سمعت عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، يقول: رد القضاء يورث الشنآن.

وعن أبى حصين، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «إذا رزقك الله مودة امرئ مسلم فتشبث بها ما استطعت».

عن مصعب بن سعد، قال ; قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم.

عن ابن عمر قال : خطبنا عمر رضوان الله عليه فقال : أيها الناس إن الله جعل ما أخطأت أيديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه، قال بقية : ما أخطأ المنحل.

عن كعب القرظى عن عمر بن الخطاب (رضوان الله عليه) ، أنه قال : ما ظهرت نعمة على إلا وجدت لهاحاسداً،ولو أن امرءًا كان أقوم من قدح لوجدت له غامزاً.

عن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، خرج من الخلاء يقرأ القرآن، فقال له أبو مريم : يا أمير المؤمنين أتقرأ وأنت غير ظاهر؟! فقال له : مسيلمة أمرك بهذا ؟.

عن جبير بن مطعم أنه سمع عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، يقول على المنبر: تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم، والله أنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشىء، ولو يعلم الذى بينه وبينه من داخل الرحم لوزعه ذلك عن انتهاكه.

عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، قال : كنا جلوساً عند عمر فأثنى رجل على رجل فى وجهه فقال : « عقرت الرجل عقرك الله».

عن قبيصة بن جابر، عن عمر، قال : « لا يرحم من لا يرحم، ولا يغفر لمن لا يغفر، ولا يتاب على من لا يتوب، ولا يوقى من لا يتوقه».

عن عبد الرحمن بن عجلان، قال : مر عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر: أسبت ، فقال عمر : سوء اللحن أشد من سوء الرمى.

عن عمار بن سعد التجيبى، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه: من ملأ عينيه من قاعة بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق.

عن زيد بن ثابت، رضى الله عنه، أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، جاءه يستأذن عليه يومًا فأذن له ورأسه فى يد جارية له ترجله، فنزع رأسه فقال له : « دعها ترجلك فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى جئتك ، فقال عمر : إنما الحاجة لى».

قال الأحنف بن قيس، قال لنا عمر : « تفقهوا قبل أن تسودوا ».

قال سفيان، رحمه الله : لأن الرجل إذا فقه لم يطلب السؤدد.

عن قبيصة أن جابر، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «إنك رجل حدث السن فصيح اللسان فسيح الصدر، وأنه يكون فى الرجل عشر خصلات تسعة أخلاق حسنة، وخلق سيء فيغلب الخلق السيئ التسعة الخلاق الحسنة فاتقوا عثرات اللسان».

وعن يونس بن عبيد أن عمر، رضوان الله عليه، قال : بحسب امرئ من الغى أن يؤذى جليسه فيما لا يعينه، أو يجد على الناس فيما يأتى، وأن يظهر له من الناس ما يخفى عليه من نفسه.

وعن أبى عثمان النهدى ، قال : إن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، قال : احترسوا من الناس بسوء الظن.

عن البراء بن عازب، رضى الله عنه، قال : كنت مع سليمان بن ربيعة فى بعث، وإنه بعثنى إلى عمر فى حاجة له فى الأشهر الحرم، فقال عمر: أيصوم سلمان؟ فقلت : نعم، فقال : « لا يصوم فإن تقويه له على الجهاد أفضل من الصوم».

عن عبد بن أم كلاب أنه سمع عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، يخطب الناس يقول : لا يعجبنكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدى الأمانة إلى من ائتمنه، ومن سلم الناس من يده ولسانه.

عن أبى صالح قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه : « الراحة في ترك خلطاء السوء».

عن مسروق صالح بن أمية، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه: «إن فى العزلة راحة من خلطاء السوء».

عن مسروق قال : تذاكرنا عند عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، الحسب، فقال : حسب المرء دينه، وأصله عقله، ومروءته خلقه.

وعن الحسن، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه : الكرم التقوى والحسب المال.

عن محمد بن عاصم ، قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، كان إذا رأى فتى فأعجبه حاله سأل عنه هل له حرفة؟ فإن قيل له لا سقط من عينه.

عن إبراهيم بن أدهم، رضى الله عنه، أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، قال : لؤم الرجل أن يرفع يديه من الطعام قبل أصحابه.

عن المسور أن رجلا أثنى على رجل عند عمر، رضوان الله عليه، فقال له : «أصحبته فى السفر؟» قال : لا، قال : فعاملته ؟ قال : لا ، قال : فأنت القائل مالا تعلم.

وسمع عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، رجلا يثنى على رجل فقال : أسافرت معه ؟ قال : لا، قال : أخالطته ؟ قال : لا، قال : والله الذى لا إله إلا هو ما تعرفه.

عن عطاء قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «لأن أموت بين شعبتى رحل أسعى فى الأرض أبتغى من فضل الله كفاف وجهى أحب إلى من أموت غازياً».

عن الحسن، رحمه الله، قال : كان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قاعداً ومعه الدرة والناس حوله إذ أقبل الجارود فقال رجل : هذا سيد ربيعة، فسمعه عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال : «مالى ولك يا أمير المؤمنين»، أما لقد سمعتها، قال : «سمعتها فمه»، قال : خشيت أن يخالط قلبك منها شىء، فأحببت أن أطاطئ منك.

عن ثابت البنانى، رحمه الله، قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، قال : « من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل إخوان أبيه من بعده».

عن عبيد الله بن كريز، قال : قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: «إن آخوف ما أخاف عليكم إعجاب المرء برأيه، فمن قال : أنه عالم فهو جاهل، ومن قال : أنه فى الجنة فهو فى النار».

عن كعب بن علقمة، قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: « ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وجد له من الناس حاسداً، ولو أن امرءًا أقوم من القدح وجد له من الناس من يغمز عليه، فمن حفظ لسانه ستر الله عليه عورته».

عن سعيد بن المسيب ، قال : قال عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه: «الدعاء يحجب دون السماء حتى يصلى على محمد ﷺ، فإذا صلى على محمد صعد الدعاء إلى الله».

وعن عمر، رضى الله عنه، أنه كان يقول : « إياكم وكثرة الحمام، وكثرة إطلاء النورة والتوطى عن الفراش، فإن عباد الله ليسوا من المتنعمين».

عن عكرمة قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «من كتم سره كانت الخيرة فى يده، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن.

عن صفوان بن عمرو، قال : سمعت أيفع بن عبد يقول : لما قدم خراج العراق على عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه خرج عمر ومولى له فجعل عمر يعد الإبل، وإذا هى أكثر من ذلك وجعل عمر يقول : الحمد لله وجعل مولاه يقول: «يا أمير المؤمنين هذا والله من فضل الله ورحمته»، فقال عمر : كذبت ليس هذا الذى يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ

خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [يونس]، وهذا مما يجمعون.

عن محمد بن سيرين، أن عمر كان إذا سمع صوت دف أنكر فقالوا: « عرس أو ختان» سكت.

عن أسامة بن زيد، عن أبيه، رضى الله عنهما، قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، للحج فسمع رجلا يغنى فقيل : «يا أمير المؤمنين إن هذا يغنى وهو محرم فقال : عمر، رضوان الله عليه، دعوه فإن الغناء زاد الراكب.

عن زيد بن أسلم، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : زوجوا أولادكم إذا بلغوا، ولا تحملوا آثامهم».

عن إبراهيم، قال : قال عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : «يثغر الغلام لسبع سنين، ويحتلم لأربع عشر سنة، ويتلقى طوله لأحد وعشرين سنة، وينتهى عقله إلى ثمان وعشرين سنة، ويكمل ابن أربعين سنة».

عن ليث قال : قال عمر بن الخطاب، رضى الله عنه : «ثلاث يصفين لك ود أخيك : أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له إذا جلس إليك، وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه، وكفى بالمرء من الغى أن يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه مما يأتى، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه.

صدقاته ووقوفه وعتقه

عن نافع قال : قال ابن عمر، رضى الله عنه : أصاب عمر، رضوان الله عليه، أرضًا بخيبر، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : إنى أصبت أرضًا بخيبر،

والله ما أصبت مالاً قط هو أنفس عندى منه، فما تأمرنى؟ فقال : «إن شئت تصدقت بها وحبست أصلها»، فجعلها عمر صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث صدقة للفقراء والمساكين والغزاة فى سبيل الله عز وجل والرقاب وابن السبيل، والضعيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقاً غير متمول منها، قال : وأوصى بها إلى أم المؤمنين حفصة، رضى الله عنها، ثم إلى الأكابر من آل عمر(١).

عن ابن عمر قال : أصاب عمر، رضوان الله عليه، أرضًا بخيبر، فأتى النبى ﷺ فاستأمره فيها قال : أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندى منه فما تأمر به ؟ قال : «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها» ، قال : فتصدق بها عمر أن لا تباع ولا تورث صدقة للفقراء والمساكين وفى سبيل الله تعالى ، وابن السبيل والضعيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متأثل فيه مالاً.

عن الحسن، رحمه الله، قال أوصى عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، بأربعين ألفًا يرونها يومئذ ربع ماله.

عن وسق الرومى، قال : كنت مملوكا لعمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، وكان يقول لى : «اسلم فإن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين، فإنه لا ينبغى لى أن أستعين على أمانتهم من ليس منهم، قال : فأبيت فقال : «لا إكراه فى الدين» ، فلما حضرته الوفاة أعتقنى، وقال : « اذهب حيث شئت».

عن القاسم، قال : أول من استشهد من المسلمين يوم بدر مهجع مولى عمر، رحمه الله تعالى.

---

(١) أى أوقفها فى سبيل الله .

طلبه الموت خوف العجز عن الرعية

عن سعيد بن المسيب، رحمه الله، أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كوم كومة من بطحاء، وألقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط وفى رواية، فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات.

عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، لما نفر من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء فألقى عليها طرف ردائه، ثم استبقى ورفع يديه إلى السماء كما تقدم، فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات، رحمه الله.

وعن سعيد بن المسيب أن عمر لما أفاض من منى ثم ذكر الحديث كما تقدم وزاد، فلما قدم المدينة خطب الناس فقال : أيها الناس قد فرضت لكم فرائض، وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة، ثم طفق بيمينه على شماله إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، وأن يقول قائل : لا تخد حدين فى كتاب الله فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده، فوالله لولا أن يقول الناس أحدث فى كتاب الله لكتبتها فى الصحف فقد قرأناها: «والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما» ، قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن.

عن كعب ، قال : كان فى بنى إسرائيل رجل إذا ذكرناه ذكرنا عمر، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه، وكان إلى جنبه نبى يوحى إليه، فأوحى الله إلى النبى أن يقول له : اعهد عهدك واكتب وصيتك، فإنك ميت إلى ثلاثة أيام، فأخبره النبى بذلك، فلما كان اليوم الثالث وقع بين الخدر والسرير، ثم جاء إلى ربه وقال : اللهم

إن كنت تعلم أنى عدلت فى الحكم، وإذا اختلفت الأمور اتبعت هداك وكنت وكنت فزدنى فى عمرى حتى يكبر طفلى وتربو أمتى، فأوحى الله تعالى إلى النبى، أن قد قال : كذا وكذا، وقد صدق، وقد زدته فى عمره خمس عشرة سنة، وفي ذلك ما يكبر طفله وتربو أمته، فلما طعن عمر، رضوان الله عليه،

قال كعب الأحبار : لئن سأل الله عمر ليبقينه ربه، فأخبر بذلك عمر فقال : اللهم اقبضنى إليك غير عاجز ولا ملوم.

عن ابن مليكة قال : لما طعن عمر رضوان الله عليه جاء كعب وبقى يبكى بالباب ويقول : والله لو أن أمير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخره لأخره، فدخل إبن عباس عليه فقال : يا أمير المؤمنين هذا كعب يقول كذا وكذا قال : إذاً والله لا أسأله ثم قال : ويل لى ولأمى إن لم يغفر الله لى.

طلبه للشهادة وحبه لها

عن حفصة، رضى الله عنها ، قالت : سمعت عمر رضوان الله عليه يقول: «اللهم قتلاً فى سبيلك ووفاة فى بلد نبيك، قلت : وأنى يكون ذلك ! قال : يأتى الله به إذا شاء».

عن صالح ، قال كعب هو كعب الأحبار لعمر، رضى الله عنه : أجدك في التوراة كذا وكذا، وأجدك تقتل شهيداً، قال عمر : وأنَّى الشهادة وأنا فى جزيرة العرب؟!.

عن أبىٍّ ، قال كعب لعمر بن الخطاب، رضوان الله عليه : إنا نجدك شهيداً، وإنا نجدك إماماً عادلا، ونجدك لا تخاف فى الله لومة لائم، قال : هذا لا أخاف فى الله لومة لائم فأنى لى الشهادة ؟!.

نعى الجن لعمر، رضوان الله عليه

عن عائشة، رضى الله عنها، قالت: «لما كانت آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين قال: لماصدرنا عن عرفة مررت بالمحصب سمعت رجلا على راحلة يقول : «أين كان عمر أمير المؤمنين ؟!» فسمعت رجلا آخر يقول : «هاهنا»، قال : فأناخ راحلته ثم رفع عقيرته فقال :

عليك سلام من إمام وباركت   يد الله فى ذاك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحى نعامة   ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها   بوائق فى أكمامها لم تفتق

فلم ندر ذلك الراكب من هو؟! فكنا نتحدث أنه من الجن فقدم عمر، رضوان الله عليه، من تلك الحجة فطعن فمات.

عن حيرة بنت دجاجة، قالت : حدثتنا عائشة، رضى الله عنها، قالت : إنى أسير بين مكة والمدينة فى ليلة مقمرة إذ أنا بهاتف يهتف ويقول :

ليبكِ على الإسلام من كان باكيًا   فقد أحدثوا هلكًا وما قدم العهد

وقد ولت الدنيا وأدبر خيرها   وقد ذمها من كان يوقن بالوعد

فقلت : «انظروا ـ من هذا !» فنظروا فلم يروا أحدًا فوالله ما أتت على ذلك إلا أيام حتى قتل عمر رضوان الله عليه.

وعنها ، رضى الله عنها، قالت : «إنا لوقوف عند عمر رضوان الله عليه بالمحصب إذ أقبل راكب حتى إذا كان قدر ما يسمعنا صوته هتف ثم قال :

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض واهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيراً من إمام وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائق فى أكمامها لم تفتق

وكنت تشوب العدل بالبر والتقى وحكم صليب الدين غير مزوق

فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

أمين النبى فى وحيه وصفيه كساه المليك جبة لم تمزق

من الدين والإسلام والعدل والتقى وبابك من كل الفواحش مغلق

نرى الفقر من حوله فى مفازة سباعا روا ليلهم لم تورق

قالت : ثم انصرفت فلم نر شيئًا» ، فقال الناس : هذا مزرد، فلما ولى ابن عفان، رضى الله عنه، لقى مزرداً، فقال : «أنت صاحب الأبيات»؟ قال لا ما قلتهن!»، قالت : «فروى أن بعض الجن رثاه».

مقتله، رضى الله عنه

عن معدان بن أبى طلحة العمرى أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، قام على المنبر يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر النبى ﷺ وذكر أبا بكر، رضوان الله عليه، ثم قال : رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلى، رأيت كأن ديكا نقرنى نقرتين فقصصتها على أسماء بنت عميس، فقالت : يقتلك رجل من العجم قال : وإن الناس يأمروننى أستخلف وأن الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه وخلافته التى بعث بها نبيه ﷺ، وأن يعجل فى أمر فإن الشورى فى هؤلاء الستة الذين مات نبى الله وهو عنهم راض.

فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا، وإنى أعلم أن ناساً سيطعنون فى هذا الأمر! أنا قاتلتهم بيدى هذه على الإسلام أولئك أعداء الله الضلال الكفار، وإنى أشهد الله على أمراء الأنصار إنى إنما بايعتهم ليعلموا الناس دينهم ويبينوا لهم سنة نبيهم ﷺ ، ويرفعوا إلى ما عمى عليهم قال : فخطب الناس وأصيب يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة.

عن ابن شهاب، قال : كان عمر لا يأذن لمشرك قد احتلم بدخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صانعًا، ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول أن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس إنه حداد نقاش نجار، فأذن له أن أرسله إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر، فجاء إلى عمر يشتكى شدة الخراج فقال له عمر: ماذا تحسن من العمل ؟ فذكر له الأعمال التى يحسن ، فقال له عمر : ما خراجك بكثير فى كنه عملك، فانصرف ساخطاً يتذمر، فلبث عمر ليال ثم أن العبد مر به فدعاه فقال : ألم أحدث عنك إنك تقول : لو شئت لصنعت رحى تطعن بالريح؟» فالتفت العبد ساخطًا عابسًا إلى عمر ومع عمر رهط فقال : «لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها»، فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذين معه، وقال لهم : أوعدنى العبد آنفاً،

فلبث ليال ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذى رأسين نصابه في وسطه، فكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى غلس السحر، فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة، صلاة الفجر،

وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا منه عمر وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات، إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاقين وهى التى قتلته، ثم إنحاز أيضاً على

أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ثم انتحر بخنجر، فقال عمر حين أدركه النزف: «قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس، ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه.

قال ابن عباس : «احتملت عمر فى رهط حتى أدخلته بيته، ثم صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، فأنكر الناس صوت عبد الرحمن».

قال ابن عباس : فلم أزل عند عمر، ولم يزل فى غشية واحدة حتى أسفر فلما أسفر أفاق فنظر فى وجوهنا، فقال : أصلى الناس ؟ قلت : نعم فقال : « لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال : «اخرج يا ابن عباس فسل من قتلنى؟»، فخرجت حتى خرجت من باب الدار فإذا الناس مجتمعون جاهلون بأمر عمر، فقلت : من طعن أمير المؤمنين ؟

قالوا : «طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة»، قال : فدخلت، فإذا عمر يُبد فى النظر يسألنى خبر ما بعثنى إليه، فقلت : « أرسلنى أمير المؤمنين لأسأل من قتله، فكلمت الناس فعزموا أنه طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، ثم طعن معه رهطاً ، ثم قتل نفسه، فقال : الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط!! ما كانت العرب لتقتلنى.

قال سالم : فسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال عمر : أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحى هذا، فأرسلوا إليه طبيباً فسقى عمر نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التى تحت السرة، فدعوت طبيباً آخر من الأنصار فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة أبيض فقال له الطبيب : يا أمير المؤمنين، اعهد، فقال عمر : صدقنى أخو بنى معاوية ولو قلت غير ذلك لكذبتك قال : فبكى عليه القوم

حين سمعوا، فقال : لا يبكى علينا من كان باكياً فليخرج، ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﷺ؟ قال : « يعذب الميت ببكاء أهله عليه».

عن عبد الله بن عمر، قال : سمعت عمر يقول : لقد طعننى أبو لؤلؤة وما أظنه إلا كلبا حتى طعننى الثالثة.

عن ابن سعد، أن عبد الرحمن بن عوف طرح على أبو لؤلؤة خميصة كانت عليه فانتحر أبو لؤلؤة فحز عبد الرحمن بن عوف رأسه.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، رضى الله عنهما، قال : لما طعن عمر، رضوان الله عليه، اجتمع إليه البدريون المهاجرون والأنصار، فقال لابن عباس : «اخرج إليهم فسلهم عن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذى أصابنى؟ قال : فخرج ابن عباس فسألهم، فقال القوم : « لا والله ولوددنا أن الله زاد فى عمره من أعمارنا ».

عن ابن عمر أن عمر كان يكتب إلى أمراء الجيوش لا تجلبوا علينا من العلوج[1] أجراء فغلبتمونى.

عن عمرو بن ميمون، قال : رأيت عمر يوم طعن وعليه ثوب أصفر فخر وهو يقول : « وكان أمر الله قدراً مقدوراً ».

عن عبيد الله بن عبد الله، أن ابن عباس أخبره أنه جاء عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، حين طعن فى غلس السحر، قال : فاحتملته أنا ورهط كانوا معى فى المسجد حتى أدخلناه بيته، قال : وأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلى بالناس قال : فلما دخل عمر بيته غشى عليه من النزف، فلم يزل في غشيه حتى

(١) العلوج : الكافرون الأعاجم .

أسفر[١]، ثم أفاق فقال : « هل صلى الناس ؟»، قال : قلنا : نعم، قال : لا إسلام لمن ترك الصلاة، قال : ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلي عمر، وقال حين أخبر أن أبا لؤلؤة هو الذى طعنه : الحمد لله الذي قتلنى من لا يحاجنى عند الله بصلاة صلاها وكان مجوسياً.

عن ابن عباس قال : إنى أول من أتى عمر حين طعن فقال : احفظ عنى ثلاثاً فإنى أخاف أن لا يدركنى الناس : أما أنا فلم اقض فى الكلالة قضاء، ولم استخلف، وكل مملوك لى عتيق، فقال الناس : استخلف، فقال : إن أفعل ذلك فقد فعله من هو خير منى، وإن أدع إلى الناس أمرهم فقد تركه نبى الله ﷺ ، وإن استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر، رضى الله عنه، فقلت له : أبشر بالجنة صاحبت رسول الله ﷺ فأطلت صحبته ووليت إمرة المؤمنين فقويت وأديت الصلاة»، فقال : أما تبشيرك بالجنة فلا والله الذى لا إله إلا هو لو أن لى الدنيا بما فيها لافتديت به من هول ما أمامى قبل أن أعلم ما الخبر، وأما قولك فى إمرة المؤمنين: فوالله لوددت أن ذلك كان كفافا لا لى ولا على، وأما ما ذكرت من صحبتى نبى الله ﷺ فذلك.

عن عمرو بن ميمون، قال : إنى لقائم ما بينى وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان إذا مر بين الصفوف، قال : استووا حتى إذا لم يكن ير فيهم خللا تقدم فكبر وربما قرأ بسورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا كبر فسمعته يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً وشمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل طرح

(١) أسفر : أشرق الصبح .

عليه بردًا، فلما ظن العلج أنه مأخوذ قتل نفسه وتناول عمر، رضوان الله عليه، بيد عبد الرحمن بن عوف، رضى الله عنه، فقدمه فمن كان يلى عمر فقد رأى الذى أرى.

وأما نواحى المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون : سبحان الله !! سبحان الله !! فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا، قال : يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة، ثم جاء، فقال : غلام المغيرة، قال : نعم قاتله الله لقد أمرت به معروفًا، الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الإسلام قد كنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس، رضى الله عنه، أكثرهم رقيقاً، فقال : إن شئت فعلنا. أى ، قتلناهم، قال : تكذب بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ.

فقائل يقول : لا بأس، وقائل يقول : أخاف عليه، فأتى بنبيذ(١) فشربه فخرج من جوفه ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعرفوا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال : «أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله، لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم فى الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت ثم شهادة، قال : وددت ذلك كان كفافاً لا على ولا لى ، فلما أدبر فإذا إزاره يمس الأرض، فقال : ردوا على الغلام قال : يا ابن أخى ارفع ثوبك، فإنه أتقى لربك، يا عبد الله بن عمر، أنظر ما علىّ من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه قال : « إن وفى به مال آل عمر فأده لهم من أموالهم، وإلا فسل فى بنى عدى بن كعب، فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش، ولا

(١) نبيذ : نقيع تمر .

تعدهم إلى غيرهم، فأد عنى هذا المال، وانطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : «يقرأ عمر عليك السلام، ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين بأمير».

وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه، فمضى وسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى، فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ، ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه، فقالت : قد والله كنت أريد لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى، فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء. قال : ارفعونى ، فأسنده رجل إليه، فقال : ما لديك ؟ قال : الذى تحب يا أمير المؤمنين، أذنت ، قال : الحمد لله ما كان شىء أهم إلىّ من ذلك، فإذا أنا متُّ فاحملونى ، ثم سلم، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لى فأدخلونى ، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين، وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه، فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال، فولجت داخلاً لهم فسمعنا بكاءها من الداخل.

فقالوا : أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال : ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرهط، الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضى، فسمى علياً وعثمان وطلحة والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف، رضى الله عنهم، وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شىء كهيئة التعزية له، فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذلك، وإلا فليستعن به أيكم ما أُمر، فإنى لم أعزله من عجز ولا خيانة.

وقال : أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين أن يُعرف لهم حقهم ويُحفظ لهم حُرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوؤا الدار والإيمان أن يُقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء

الإسلام وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً ، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يأخذ من حواشى أملاكهم ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم.

فلما قبض، رضوان الله عليه، خرجنا به فانطلقنا نمشى، فسلم عبد الرحمن بن عمر، وقال : يستأذن عمر بن الخطاب، قالت : أدخلوه، فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه. (انفرد بإخراجه البخارى، رحمه الله).

وقد جاء فى حديث آخر عن عمرو بن ميمون أنه لما دخل عمر إلى بيته صاح الناس وقالوا: الصلاة جامعة، فدفعوا عبد الرحمن، فصلى بهم بأقصر سورتين من القرآن :

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③﴾ [النصر]

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③﴾ [الكوثر]

عن عبد الله بن عمر قال : سمعت عمر يقول : أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحى هذا، قال : فأرسلوا إلى طبيب من العرب، فسقى عمر نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التى تحت السرة، قال : فدعوت طبيباً من الأنصار من بنى معاوية فسقاه لبنا، فخرج اللبن من الطعنة بصديد أبيض، فقال له الطبيب : يا أمير المؤمنين اعهد، فقال عمر : صدقنى أخو بنى معاوية، ولو

قلت غير ذلك كذبتك قال : فبكى عليه القوم حين سمعوا ذلك، فقال : لا تبكوا علينا، من كان باكيا فليخرج، ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﷺ : «يُعذب الميت ببكاء الحى عليه»، فمن أجل ذلك كان عبد الله لا يقر أن يبكى عنده على هالك من ولده ولا غيرهم.

عن عبد الله بن عمر قال : دخلت على أبى فقلت : سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف، وإنك لو كان لك راعى إبل أو راعى غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد، فوضع رأسه ثم رفعه، فقال : إن الله يحفظ دينه، وإن لا أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف، وإن استخلف فأبوا بكر، رضوان الله عليه، أستخلف، فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر، فعلمت أنه لم يكن يعدل برسول الله ﷺ أحدًا وأنه غير مستخلف.

وعن ابن عمر، رضوان الله عليه، أن عمر، رضوان الله عليه، قيل له : ألا تستخلف ؟ فقال : إن أترك فقد ترك من هو خير منى، رسول الله ﷺ ، وإن استخلف فقد استخلف من هو خير منى، أبو بكر، رضوان الله عليه.

عن محمد بن سعد أن مالك بن أنس، رحمه الله، قال : استأذن عمر، رضوان الله عليه، عائشة، رضوان الله عليها، فى حياته فأذنت له أن يدفن فى بيتها، فلما حضرته الوفاة، قال : إذا مت فاستأذنوها، فإن أذنت وإلا فدعوها، فإنى أخشى أن تكون أذنت لسلطانى، فلما مات أذنت لهم.

عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال : لما طُعن عمر، رضوان الله عليه، كنت فيمن حمله حتى أدخلناه الدار، فقال لى : يا ابن أخى، اذهب فانظر من

أصابنى، ومن أصيب معى، فذهبت فجئت لأخبره، فإذا البيت ملآن، فكرهت أن أتخطى رقابهم وكنت حديث السن، فجلست فإذا هو مسجى، وجاء كعب فقال : والله لئن دعا أمير المؤمنين ليبقينه الله وليرفعنه لهذه الأمة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فيمن ذكر، قال : أبلغه ما تقول : قال : ما قلت إلا وأن أريد أن يبلغه، فتشجعت فقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند رأسه، فقلت : إنك أرسلتنى بكذا، يعنى فأخبره، قال : وأصيب معك ثلاثة عشر رجلاً، وأصاب كليبًا الجزار وهو يتوضأ عند المهراس، وأن كعبًا يحلف بالله بكذا، فقال : ادعوا كعبًا، فدعى فقال : ما تقول؟ قال : كذا وكذا، قال : لاوالله لا أدعو، ولكن شقى إن لم يغفر الله لى.

عن عمرو بن ميمون قال : لما طعن عمر دخل عليه كعب، فقال : الحق من ربك ، فلا تكونن من الممترين، قد أنبأتك أنك شهيد، فقلت : من أين لى بالشهادة وأنا فى جزيرة العرب ؟!.

عن المسور بن مخرمة أن ابن عباس دخل على عمر بعدما طعن، فقال : الصلاة، فقال : نعم، لا حظ لامرئ فى الإسلام أضاع الصلاة، فصلى والجراح يثعب دماً.

عن المسور بن مخرمة، أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، لما طُعن جعل يغمى عليه، فقيل : إنكم لن تفزعوه بشىء مثل الصلاة إن كانت به حياة، فقالوا : الصلاة يا أمير المؤمنين الصلاة قد صلِّيت فانتبه، فقال : الصلاة ها الله إذا، ولا حظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى وإن جُرحه بنبعث دماً.

وعن المسور بن مخرمة قال : لما طعن عمر، رضى الله عنه، جعل يتألم،

فقال له ابن عباس، رضى الله عنهم، وكأنه يجرعه : يا أمير المؤمنين، ولم كل ذلك، ولقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبو بكر، رضوان الله عليه، فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أصحابك فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقهم وهم عنك رضوان : قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه، فذلك من الله عز وجل من به علىّ، وأما ما تراه من جزعى، فذلك من أجلى ومن أجل أصحابك، والله لو أن لى تلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه.

عن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طعن، فقال : أبشر ياأمير المؤمنين، أسلمت مع رسول الله ﷺ حين كفر الناس، وقاتلت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض، ولم يختلف فى خلافتك رجلان. قال عمر : أعد، فأعدت ، فقال : المغرور من غررتموه، لو أن لى ما على ظهره من بيضاء وصفراء (الفضة والذهب) لافتديت به هول المطلع.

عن القاسم بن محمد أن عمر لما طعن جاء الناس يثنون عليه ويودعونه، فقال عمر، رضى الله عنه : أبا لإمارة تزكوننى، لقد صحبت رسول الله ﷺ وهو عنى راض، وصحبت أبو بكر، رضوان الله عليه، فسمعت وأطعت، وتوفى أبو بكر وأنا سامع مطيع، وما أصبحت أخاف على نفسى إلا إمارتكم هذه.

عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال : لما طعن عمر، رضوان الله عليه، دخلت عليه فقلت : أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصر بك الأمصار ودفع بك النفاق، قال : أفى الإمارة تثنى علىّ يا ابن عباس ! فقلت : فى غيرها، فقال: والذى نفسى بيده لوددت أنى خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر.

عن أسلم أن عمر، رضوان الله عليه، حين طعن قال : لو كان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة، يعنى بذلك الموت، فكيف ولم أرد النار بعد.

عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال : كنت مع علىّ ، رضوان الله عليه، فسمعنا الصيحة على عمر قال : فقام وقمت معه فدخلنا عليه البيت الذى هو فيه فقال : ما هذا الصوت ؟ فقالت له امرأته: سقاه الطبيب نبيذاً فخرج، وسقاه لبناً فخرج، فقال : لا أرى أن تمسى فما كنت فاعلاً فافعل، فقالت أم كلثوم: واعمراه! كان معها نسوة فبكين معها فارتج البيت بكاء، فقال : والله لو أن لى ما فى الأرض من شىء لافتديت به من هول المطلع.

فقال ابن عباس ، رضى الله عنه: والله إنى لأرجو أن لا يراها إلا مقدار ما قال الله عز وجل :

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيًّا (٧١) ﴾[مريم]

فإن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين وسيد المؤمنين يقضى بكتاب الله ويقسم بالسوية، فأعجبه قولى فاستوى جالساً، فقال : أتشهد لى بهذا يا ابن عباس قال: فكففت فضرب على كتفى، قال : أتشهد؟ قلت : نعم أشهد.

عن قيس بن أبى حازم قال : لما طعن عمر، رضوان الله عليه، دخل على وابن عباس ورأسه فى حجر عبد الله بن عمر، فدعا بنبيذ فشرب منه فخرج من طعنته فقال بعضهم : نبيذ، وقال بعضهم: دم، فدعا بشربة من لبن، فشرب منه فخرج بياض اللبن، فعرف أنه ميت، فقال لابن عمر: ضع رأسى ثكلتك أمك، فوضع رأسه، فقال : لو كان لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع.

فقال له ابن عباس: ولم يا أمير المؤمنين ؟ فوالله لقد كان إسلامك عزاً وإمارتك فتحاً ولقد ملأت الأرض عدلاً، فقال عمر : تشهد لى بذلك يا ابن عباس؟ فكأنه كره ذلك فقال له على بن أبى طالب كرم الله وجهه: قل نعم وأنا معك.

وعن ابن عباس، رضى الله عنه، قال : لما طعن عمر، رضي الله عن، كنت قريباً منه فمسست بعض جلده فقلت : جلد لا تمسه النار أبداً، فنظر إلى نظرة جعلت أرحمه منها فقال : وما علمك بذلك؟ قلت : يا أمير المؤمنين صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته وفارقته وهو عنك راض، وصحبت أبا بكر رضوان الله عليه بعده فأحسنت صحبته وفارقته وهو عنك راض، وصحبت المسلمين وتفارقهم إن شاء الله وهم عنك راضون قال : أما ما ذكرت من صحبتى رسول الله ﷺ ، فمنٌ من الله على وأما ما ذكرت من صحبتى أبا بكر رضوان الله عليه فمن من الله ولو أن لى ما فى الأرض لافتديت به من عذاب الله قبل أن ألقاهوأراه.

عن عبد الله بن الزبير، رحمه الله، قال ما أصابنا الحزن منذ اجتمع عقلى مثل حزن أصابنا على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ليلة طعن، قال : صلى بنا الظهر والعصر والمغرب والعشاء أسر الناس وأحسنه حالاً، فلما كان صلاة الفجر صلى بنا رجل أنكرنا تكبيره، فإذا عبد الرحمن بن عوف، فلما انصرفنا قبل طعن عمر أمير المؤمنين فانصرف الناس وهو فى دمه لم يصل الفجر بعد فقيل : يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة، قال : الصلاة ها الله ! إذن لا حظ لامرئ فى الإسلام ضيع صلات، قال : ثم وثب يقوم.

فانبعث الدم من جرحه قال : هاتوا لى عمامة يعصب بها جرحه، ثم صلى، فلما صلى ، قال : يا أيها الناس على ملأ منكم، فقال له على بن أبى

طالب كرم الله وجهه : لا والله ما ندرى من الطاغى من خلق الله أنفسنا تفدي نفسك ودماؤنا نفدى دمك، فالتفت إلي عبد الله بن عباس فقال : اخرج فسل الناس ما بالهم وأصدقنى الحديث، فخرج ثم جاء فقال : يا أمير المؤمنين أبشر بالجنة لا والله ما رأيت عيناً تطرف من خلق الله من ذكر ولا أنثى إلا باكية عليك يفدونك بالآباء والأمهات، طعنك عبد المغيرة بن شعبة المجوسى وطعن معك إثنى عشر رجلاً، فهم فى دمائهم حتى يقضى الله فيهم ما هو قاض،

فنهنئك يا أمير المؤمنين فوالله إن كانت الجنة، قال : غر بهذا غيرى يا ابن عباس قال : ولم لا أقول لك يا أمير المؤمنين، فوالله إن كان إسلامك لعزاً، وإن كانت هجرتك لفتحاً، وإن كانت ولايتك لعدلاً، ولقد قتلت مظلوماً، ثم التفت إلى ابن عباس فقال : تشهد لى بذلك عند الله يوم القيامة! فكأنه تلكأ، قال : يقول على بن أبى طالب من جانبه : نعم، يا أمير المؤمنين نشهد لك بذلك عند الله يوم القيامة، ثم التفت إلى ابنه عبد الله بن عمر فقال : ضع خدى على الأرض قال : فلم أعج لها، وظننت أن ذلك اختلاس من عقله، فقالها مرة أخرى: ضع خدى على الأرض يا بنى، فلم أفعل فقال المرة الثالثة ضع خدى على الأرض لا أم لك.

ولم يمنعه أن يضعه هو إلا مما فيه من الغلبة، قال : فوضعت خده إلى الأرض قال : حين نظرت إلى أطراف شعر لحيته خارجة من بين أصغاب التراب، قال: وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينه، فأصغيت أذنى لأسمع ما يقول قال : سمعته يقول يا ويل عمر وويل أمه إن لم يتجاوز عنه.

عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما طعن قال له الناس : يا أمير المؤمنين لو شربت شربة قال : اسقونى نبيذاً وكان من أحب الشراب إليه قال : فخرج الشراب من جرح مع صديد الدم، فلم

يتبين لهم ذلك أنه شرابه الذى شرب، فقالوا : لو شربت لبنا فأتى به، فلما شرب اللبن خرج من جرحه، فلما رأى بياضه بكى وأبكى من حوله من أصحابه وقال: هذا حين لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، قالوا : وما أبكاك إلا هذا! قال : وما أبكانى غيره، قال : فقال ابن عباس، رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين والله إن كان إسلامك لنصراً، وإن كانت إمارتك لفتحاً، والله لقد ملأت الأرض عدلاً، ما من اثنين يختصمان إليك إلا انتهيا إلى قولك، فقال عمر، رضى الله عنه : أجلسونى، فلما جلس قال لابن عباس : أعد على كلامك، فلما أعاد عليه قال : أتشهد لى بهذا عند الله عز وجل يوم القيامة؟ فقال ابن عباس: نعم، ففرح عمر بذلك وأعجبه.

عن ابن سيرين، رحمه الله، قال : لما طعن عمر، رضوان الله عليه، جعل الناس يدخلون إليه فقال : إنى أجده قد بقى لك من وبيل ما تقضى به حاجتك، قال : أنت أصدقهم وخيرهم فقال رجل : والله إنى لأرجو أن لا تمس النار جلدك أبداً، قال : فنظر إليه حتى أويناه له، ثم قال : إن علمك بذلك يا ابن فلان لقليل، ولو أن لى ما فى الأرض لافتديت به من هول المطلع.

قال ابن عباس فقال عمر : إن غلب على عقلى فاحفظ عنى اثنين لم أستخلف أحداً، ولم أقض فى الكلالة شيئاً.

وصاياه ونهيه عن الندب والنوح

عن ابن عمر قال : دفع إلى عمر كتابا فقال : إذا اجتمع الناس على رجل فادفع إليه هذا الكتاب وأقرئ منى السلام فإذا فيه : أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار الأولين الذين أخرجوا من ديارهم

وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ [الحشر]

أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وأن يشركوا في الأمر، وأوصيه بذمة الله وذمة محمد ﷺ أن يوفى بعهدهم، ولا يكلفوا فوق طاقتهم وأن يقاتل من وراءهم».

عن جويريه بن قدامة قال : حججت فأتيت المدينة العام الذى أصيب فيه عمر فخطب فقال : إنى رأيت كأن ديكًا أحمر نقرنى نقرتين أو نقرة فكان من أمره أنه طعن، فأذن للناس عليه، فكان أول من دخل عليه أصحاب النبى ﷺ ثم أهل المدينة ثم أهل العراق، فدخلت فيمن دخل، قال : فكان كلما دخل عليه قوم أثنوا عليه وبكوا عليه، قال : فلما دخلنا عليه، قال : وقد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل، قال : فقلنا: أوصنا، قال : وما سأله الوصية أحد غيرنا، فقال : عليكم بكتاب الله، فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه، فقلنا : أوصنا، فقال : أوصيكم بالمهاجرين، فإن الناس سيكثرون ويقلون، وأوصيكم بالأنصار، فإنهم شعب الإسلام الذى لجأ إليه، وأوصيكم بالأعراب، فإنهم أصلكم وما دتكم، وأوصيكم بأهل ذمتكم، فإنهم عهد نبيكم ورزق عيالكم، قوموا عنى فما زادنا على هؤلاء الكلمات.

وعن عمرو بن ميمون قال : شهدت عمر (رضوان الله عليه) يوم طعن

فقال : ادعوا لى علياً وعثمان وطلحة والزبير وابن عوف وسعد بن أبى وقاص فلم يكلم أحداً منهم غير على وعثمان فقال : يا على لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك من رسول الله ﷺ وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه، ثم دعا عثمان فقال : ياعثمان لعل هؤلاء القوم أن يعرفوا لك صهرك من رسول الله ﷺ وسنك وشرفك فإن وليت هذا الأمر فاتق الله، ثم قال : ادعوا لى صهيباً فدعى له فقال : صل بالناس ثلاثاً، وليخل هؤلاء القوم فى بيت ، فإذا اجتمعوا على حال فمن خالف فاضربوا رقبته، فلما خرجوا من عنده قال : إن تولوها الأجلح يسلك بهم الطريق ، فقال له ابنه : ما يمنعكم يا أمير المؤمنين ؟ قال : أكره أن أحملها حياً وميتاً.

عن ابن عمر أن عمر رضوان الله عليه أوصى إلى حفصة، رضى الله عنها، فإن ماتت فإلى الأكابر من آل عمر. قال ابن سعد : وأوصى عمر أن يقر عماله سنة ، فأقر سنة عثمان.

عن الشعبى، رحمه الله ، قال : كتب عمر رضوان الله عليه فى وصيته أن لا يقر لى عامل أكثر من سنة فأقروا الأشعرى، يعنى أبو موسى ، أربع سنين.

عن ابن عوف قال : سمعت رجلاً يحدث محمداً قال : كانت وصية عمر عند أم المؤمنين حفصة ، فلم توفيت صارت إلى عبد الله بن عمر، فلما توفى عبد الله بن عمر أوصى إلى ابنه قال : وصارت الوصية بعد إلى سالم، قال ابن عون: فشهدته يقسمها قال : فرأيت من يوسعه شيئًا غبطته عليه، قال : وجاءه رجل عليه كسوة حسنة وهيئة حسنة فأعطاه منها.

عن ابن عمر قال : أوصانى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال : إذا وضعتنى فألق خدى إلى الأرض حتى لا يكون بين خدى وبين الأرض شىء.

عن المقدام بن معد يكرب قال : لما أصيب عمر دخلت عليه حفصة، رضى الله عنها، فقالت : يا صاحب رسول الله ﷺ ، ويا صهر رسول الله ﷺ ، ويا أمير المؤمنين ، فقال عمر لابن عمر : يا عبد الله أجلسنى، فلا صبر لى على ما أسمع، فأسنده إلى صدره فقال لها : إنى أحرج عليك بما لى عليك من الحق أن تندبينى بعد مجلسك هذا، فأما عينك فلن أملكها إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا الملائكة تمقته.

قال ابن سيرين قال صهيب : واعمراه!، وأخاه!، من لنا بعدك. فقال له عمر : مه يا أخى ! أما شعرت أنه من يعول عليه يعذب.

إظهاره الذل لله تعالى عند الموت

عن ابن عمر قال : كان رأس عمر على فخذى فى مرضه الذى مات فيه فقال له : ضع رأسى على الأرض فقلت : وما عليك كان على الأرض أو على فخذى ؟ فقال : ضعه على الأرض، فوضعته على الأرض فقال : ويلى وويل أمى إن لم يرحمنى ربى.

عن عثمان بن عفان ، رضى الله عنه، قال : أنا آخركم عهداً بعمر، رضى الله عنه ، دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله، فقال له : ضع رأسى على الأرض، فقال : فهل فخذى والأرض إلا سواء ؟ فقال : ضع رأسى على الأرض. قال : فهل فخذى والأرض إلا سواء ؟ فقال : ضع فخذى بالأرض لا أم لك فى الثانية أو الثالثة، وسمعته يقول: ويلى وويل أمى إن لم يغفر لى، حتى فاضت نفسه.

وعن عثمان ، رضى الله عنه ، قال : آخر كلمة قالها عمر، رضوان الله عليه : ويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لى.

تاريخ موته ومبلغ سنه

عن محمد بن سعد قال : طعن عمر رضوان الله عليه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة.

وقال غيره : عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام . واختلف فى سنه يوم موته على ثمانية أقوال :

الأول : قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة.

والثانى : ست وستون، قاله ابن عباس.

والثالث : خمس وستون سنة، قاله ابن عمرو الزهرى.

والرابع : خمس وخمسون.

وعن سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر قبض وهو ابن خمس وخمسون.

والخامس : ست وخمسون سنة.

والسادس : سبع وخمسون سنة.

والسابع : تسع وخمسون سنة، رويت هذه الأقوال الثلاثة عن نافع.

والثامن : أحد وستون ، قاله قتادة.

غسله والصلاة عليه ودفنه

عن عبد الله بن عمر أن عمر رضوان الله عليه غسل وكفن وصلى عليه فكان شهيداً.

وعنه قال : صلى على عمر فى مسجد الرسول ﷺ قال ابن سعد : قال على بن الجسين، رضوان الله عليهما، قال : سألت سعيد بن المسيب : من صلى على عمر؟ قال : صهيب قال : كم كبر عليه ؟ قال : أربعًا، قال : أين صلى عليه؟ قال : بين القبر والمنبر.

قال ابن المسيب : نظر المسلمون، فإذا صهيب يصلى بهم المكتوبات بأمر عمر، رضى الله عنه، فقدموه فصلى على عمر.

وقال جابر : نزل فى قبر عمر عثمان، وسعيد بن زيد بن عمر وبن نفيل، وصهيب بن سنان، وعبد الله بن عمر.

عن هشام بن عروة قال : لما سقط عنهم، يعنى، قبر النبى ﷺ وأبى بكر وعمر، رضوان الله عليهم، فى زمن الوليد بن عبد الملك أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبى ﷺ ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة : لا والله ما هى قدم النبى ﷺ ، ما هى إلا قدم عمر رضى الله عنه.

بكاء الإسلام على عمر، رضى الله عنه

عن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «قال لى جبريل عليه السلام : ليبك الإسلام على موت عمر، رضوان الله عليه».

عظم فقده عند الناس

لما أصيب كان الناس كأنهم لم تصبهم مصيبة قبل ذلك.

عن الأحنف بن قيس أنه سمع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول : إن قريشاً رؤوس الناس ليس أحد منهم يدخل فى باب إلا دخل معه طائفة من الناس، فلما طعن عمر رضوان الله عليه أمر صهيباً أن يصلى بالناس ويطعمهم ثلاثة أيام حتى يجتمعوا على رجل ، فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام، فقال العباس : يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا، ومات أبو بكر، رضى الله عنه، فأكلنا فإنه لابد للناس من الأكل والشرب، فمد يده فأكل فأكلت الناس فعرفعت قول عمر.

عن محمد بن الصباح قال : سمعت جريراً يقول : سمعت جدى يقول : لما جاءنا نعى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، كان الناس يقولون : إن القيامة قد قامت.

تعظيم عائشة عمر، رضى الله عنهما بعد دفنه

عن هشام ، عن أبيه، عن عائشة، رضى الله عنها، قالت : كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله ﷺ وإنى واضعة ثوبى وأقول إنما زوجى وأبى، فلما دفن عمر معهما فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة على ثيابى حياء من عمر، وقد روت عمرة عن عائشة رضى الله عنهما قالت : مازلت أضع خمارى وأنفصل من ثيابى فى بيتى حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة فى ثيابى حتى بنيت بينى وبين القبور جداراً فانفصلت بعد.

المنامات التى رآها عمر

عن ابن عمر قال : قال عمر، رضى الله عنه : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فرأيته لا ينظر إلىّ، فقلت : يارسول الله ، ما شأنى ؟ فقال : «ألست الذى يقبل وهو صائم؟»، فقلت : والذى بعثك بالحق لا أقبل وأنا صائم.

عن محمد بن سعد يرفعه إلي عمر، رضى الله عنه، أنه قال : يا أيها الناس إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلى، رأيت أن ديكًا أحمر نقرنى نقرتين، فحدثتها أسماء بنيت عميس، فحدثتنى أنه يقتلنى رجل من الأعاجم.

المنامات التى رؤى فيها عمر

عن عوف بن مالك الأشجعى أنه رأى رؤيا زمان أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، باليمن، فلما قدم قصها على أبى بكر وعمر يسمع فقال : ما هذه ؟ فلما ولى دعاه فسأله، قال : أو لم تكذب بها ؟ قال : لا، ولكنى استحييت من أبى بكر، قال : فقصها علىّ، فقال : رأيت كأن عمر، رضوان الله عليه، أطول الناس، وهو يمشى فوقهم، فقلت : أنى هذه ؟! فقيل : إنه لا يخاف فى الله لومة لائم، وأنه أمير المؤمنين، وأنه يقتل شهيدًا، فقال : وكيف لى بالشهادة، وأنا بين الروم والفرس، وأهل الشام، وأهل العراق ؟!، قال : يمنحها الله لك من حيث شاء.

عن عوف بن مالك الأشجعى قال : رأيت كأن سببًا[1] تدلى من السماء وذلك فى إمارة أبى بكر، رضى الله عنه، وأن الناس تطاولوا له، وأن عمر فضلهم بثلاثة أذرع قلت : وما ذلك ؟ قال : لأنه خليفة من خلفاء الله تعالى فى الأرض وأنه لا يخاف فى الله لومة لائم وأنه يقتل شهيدًا قال : فغدوت على أبى بكر

---

(١) السبب هنا بمعنى الجبل .

فقصصتها عليه فقال : يا غلام إنطلق إلى أبي حفص فادعه لى فلما جاء، قال : ياعوف أقصصها عليه كما رأيتها، فلما أنبأت أنه خليفة من خلفاء الله تعالى قال عمر : أكل هذا يرى النائم؟ قال : فقصها عليه، فلما ولى عمر أتين الجابية وإنه ليخطب، فدعانى فأجلسنى، فلما فرغ من الخطبة، قال : قص علىّ رؤياك فقلت له : ألست قد جبهتنى عنها ! قال : خدعتك أيها الرجل فلما قصصتها قال : أما الخلافة فقد أوتيت ما ترى، وأما أن لا أخاف فى الله لومة لائم فإنى لأرجو أن يكون قد علم ذلك منى، وأما أن أقتل شهيداً فأنى لى بالشهادة وأنا فى جزيرة العرب ؟!، ولقد رأيت مع ذلك كأن ديكاً نقرنى وما أمتنع منه بشىء.

عن الأعمش ، أن أبا بكر الصديق، رضى الله عنه، استعمل معاذ بن جبل، رضى الله عنه، فلما قدم قدم ومعه رقيق وغير ذلك، فقال لأبى بكر: هذا لكم وهذا أهدى لى ، فقال عمر، رضوان الله عليه : ادفع ذلك أجمع إلى أبى بكر، فأبى أن يدفعه فبات ليلة فرأى فى النوم كأنه أشرف على نار عظيمة خاف أن يقع فيها فجاءه عمر فأخذ بحجزته حتى أنقذه منها، فأصبح فأتى أبا بكر وقص عليه القصة ودفع جميع ما معه إلى أبى بكر، فقال أبو بكر: أما إذا فعلت هذا فحثه فقد طيبته فقال عمر، رضى الله عنه : ألا حين طاب لك.

عن سفيان قال : حين استعمل النبى ﷺ معاذًا على اليمن، فتوفى النبى ﷺ استخلف أبو بكر، رضى الله عنه، وهو عليها، وكان عمر يومئذ على الحج، فجاء معاذ إلى مكة ومعه رقيق ووصفاء على حدة، فقال له عمر: يا أبا عبد الرحمن، لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال : من أين لك ؟ قال : أهدوا لى، قال : أطعنى وأرسلهم إلى أبى بكر، فإن طيبهم لك فهم لك، قال : ما كنت لأطيعك فى هذا بشىء أهدى إلىّ، أرسلهم إلى أبى بكر، فبات ليلته ثم أصبح، فقال : يا ابن

الخطاب، ما أرانى إلا مطيعك، إنى رأيت الليلة في منامى كأنى أُجر، أو أقاد أو كلمة تشبهها، إلى النار وأنت آخذ بحجزتى، فانطلق بهم إلى أبى بكر، رضوان الله عليه، فقال : أنت أحق بهم، فقال أبو بكر: هم لك، فانطلق بهم إلى أهله، فصفوا خلفه يصلون، فلما انصرف، قال : لمن تصلون ؟ قالوا: لله تبارك وتعالى، قال : فانطلقوا فأنتم أهله.

عن أبي موسى الأشعرى قال : رأيت كأنى أخذت جواد كثيرة، فجعلت تضمحل حتى بقيت واحدة فأخذتها حتى انتهيت إلى خيل دلق، فإذا رسول الله ﷺ وإلى جنبه أبو بكر، رضوان الله عليه، فإذا هو يومئ إلي عمر بن الخطاب، رضى الله عنه : أن تعالى ، فقلت : ألا تكتب بها إلى عمر ؟ فقلت : ما كانت لأنعى إليه نفسه.

عن يحيى بن عبد الرحمن قال : قال العباس بن عبد المطلب، رضوان الله عليه : كنت جارًا لعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فما رأيت أحدًا من الناس كان أفضل من عمر إن ليله صلاة، وإن نهاره صيام، وفى حاجات الناس، فلما توفى عمر سألت الله تعالى أن يرينيه فى النوم فرأيته فى النوم مقبلاً متشحًا من سوق المدينة فسلمت عليه ثم قلت له: كيف أنت؟ قال بخير. قلت:ما وجدت له؟ قال : الآن حين فرغت من الحساب، ولقد كاد عرشى يهوى لولا أنى وجدت ربًا رحيمًا.

عن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلاً لعمر فلما أصيب جعل يدعو الله عز وجل أن يريه عمر فى المنام قال : فرآه بعد حول وهو يمسح عن جبينه، فقال : فما فعلت؟ قال : هذا أوان فرغت، إن كاد عرشى ليهوى لولا أنى لقيته رءوفًا رحيمًا.

عن أبى جهضم قال : كان العباس ودًا لعمر رضى الله عنه، قال العباس : وكنت أشتهى أن أراه فى المنام، فما رأيته إلا عند قرب الحلول فرأيته يمسح العرق عن جبينه، وهو يقول : هذا أوان فرغت، إن كاد عرشى ليهدم لولا أنى لقيته رءوفًا رحيماً.

عن عبد الله بن عمر أنه قال : ما كان شىء أحب إلىّ أن أعلمه من أمر عمر فرأيت فى المنام قصرًا فقلت : لمن هذا؟ قالوا : لعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل، فقال : كيف صنعت؟ قال : خيرًا كاد عرشى يهوى لولا أنى لقيته ربًا غفورًا. قال : منذ كم فارقتكم؟ فقلت : منذ اثنتى عشرة سنة، فقال : إنما انفلت الآن من الحساب.

أزواجه وأولاده

عن محمد بن سعد قال : كان لعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، عبد الله، وعبد الرحمن، وحفصة، أمهم زينب بنت مظعون بنت حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وزيد الأكبر، ورقية أمهما أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، كرم الله وجهه، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وزيد الأصغر وعبيد الله قتل يوم صفين مع معاوية وأمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أضرم، وكان الإسلام فرق بين عمر وبين ابنة جرول، وعاصم، وأمه جميلة أخت ثابت بن أبى الأفلح، وعبد الرحمن الأوسط وهو أبو المحبر، وأمه لُهيه أم ولد، وعبد الرحمن الأصغر، وأمه فكيهة أم ولد، وفاطمة، وأمها أم حكيم بنت الحارث بن همام، وزينب وهى أصغر ولد عمر، وأمها فكيهة أم ولد، وعياض بن عمر، وأمه عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل، وقد ذكر الزبير بن بكار أن عبد الرحمن الأوسط يكنى أبا شحمة.

عن الزبير بن بكار قال : خطب عمر أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، رضوان الله عليه، فقال له علىّ : إنها صغيرة، فقال له عمر : جهزها يا أبا الحسن فإننى أرصد من كرامتها مالا يرصد أحد، فقال له علىّ: أنا أبعثها إليك، فإن رضيتها زوجتكها، فبعثها إليه ببرد، وقال لها : قولى له هذا البرد الذى قلت لك، فقالت : ذاك له، فقال : قولى له قد رضيته رضى الله عنك، ووضع يده على ساقها فكشفها، فقالت له : أتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت بعثتنى إلى شيخ سوء ،

فقال : مهلاً يا بنية فإنه زوجك، فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فى الروضة، وكان يجلس فيه المهاجرون الأولون، فجلس إليهم فقال لهم : رفئونى رفئونى، فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبى وسببى وصهرى، وكان لى به السبب والنسب فأردت أن أجمع إليه الصهر»، فرفأوه فولدت له زيداً ورقية.

عن محمد بن عمر وغيره ، قالوا : لما خطب عمر بن الخطاب إلى علىّ، رضوان الله عليهما، ابنته أم كلثوم، قال : يا أمير المؤمنين، إنها صبية، قال : إنك والله ما بك ذلك، ولكن قد علمنا ما بك، فأمر بها علىّ فصنعت، ثم أمر ببرد فطواه، ثم قال : انطلقى بها إلى أمير المؤمنين، فقولى : أرسلنى أبى يقرئك السلام، ويقول : إن رضيت البرد فأمسكه، وإن سخطته فرده، فلما أتت عمر، قال : بارك الله فيك وفى أبيك، قد رضينا . قال : فرجعت إلي أبيها، فقالت : ما نشر البرد ولا نظر إلا إلىّ، فزوجها إياه.

عن بشر بن عبيد الله، قال : كانت تحت عمر امرأة تسمى العاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلة، وكان عمر يحبها، فكان إذا خرج إلي الصلاة مشت معه من فراشها إلى الباب، فإذا أراد الخروج قبلته ثم مضى ورجعت إلي فراشها.

عن ابن عمر، رضى الله عنه، أن عمر كان إذا نهى الناس عن شىء دخل على أهله، أو قال : جمع أهله، فقال : إنى نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا وإن هبتم هابوا، وإنى والله لا أوتى برجل وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العذاب لمكانه منى، فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر.

ضربه لولده على شرب الخمر

عن أسامة بن أسلم، عن أبيه، عن جده، قال : سمعت عمرو بن العاص يومًا ذكر عمر، رضوان الله عليه، فترحم عليه ثم قال : ما رأيت أحدًا بعد نبى الله وأبى بكر، رضوان الله عليه، أخوف لله من عمر لا يبالي على من وقع الحق على ولد أو والد. ثم قال : والله إنى لفى منزل بمصر إذ أتانى آت، فقال : قدم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر عاريين، فقلت للذى أخبرنى: أين نزلا؟ قال: فى موضع كذا وكذا لأقصى مصير، وقد كتب إلىّ عمر : إياك أن يقدم أحدا من أهلى فتحبوه بأمر لا تصنعه لغيره، فافعل بك ما أنت أهله.

فإنى لا أستطيع أن أهدى لهما، ولا آتيهما فى منزلهما للخوف من أبيهما، فوالله إنى لعلى ما أنا عليه إلى أن قال قائل : هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة على الباب يستأذنان، فقلت : يدخلان، فدخلا وهما منكسران، فقالا :

أقم علينا حد الله، فإنا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا. قال : فزبرتهما[1] وطردتهما، فقال عبد الرحمن : إن لم تفعل أخبرت أبى إذا قدمت . قال : فحضرنى رأياً : وعلمت أنى إن لم أقم عليهما الحد غضب علىَّ عمر فى ذلك وعزلنى وخالفه ما صنعت، فنحن على ما نحن عليه إذ دخل عبد الله ابن عمر، فقمت إليه فرحبت به وأردت أن أجلسه فى صدر مجلسى، فأبى علىَّ، وقال : أبى نهانى أن أدخل عليك إلا أن لا أجد من ذلك بدًا، إن أخى لا يحلق على رءوس الناس شيئاً، فإما الضرب اصنع ما بدا لك.

قال : وكانوا يحلقون مع الحد. قال : فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد، ودخل ابن عمر بأخيه إلى بيت من الدار، فحلق رأسه ورأسى أبى سروعة، فوالله ما كتبت إلى عمر بشىء مما كان حتى إذا تنحيت كتابه إذ هو نظم فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى العاصى بن العاص، عجبت لك يا ابن العاص ولجرأتك علىَّ وخلاف عهدى، أما أنى قد خالفت فيك أصحاب بدر ممن هو خير منك وأخير لك، بجرأتك عنى وإفقاد عهدى وأراك تلوثت بما تلوثت، فما أرانى إلا عازلك فمسيئ عزلك تضرب عبد الرحمن فى بيتك وتحلق رأسه فى بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفنى، إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين، ولكن قلت : هو ولد أمير المؤمنين، وقد عرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندى فى حق يجب لله عليه، فإذا جاءك كتابى هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع، فبعث به كما قال أبوه، وأقرأت ابن عمر كتاب أبيه، وكتبت إلى عمر كتاباً

(١) فزبرتهما : زجرتهما .

أعتذر فيه وأخبره أنى ضربته فى صحن دارى، وبالله الذى لا يحلف بأعظم منه إنى لأقيم الحدود فى صحن دارى على الذمى والمسلم، وبعث بالكتاب مع عبد الله ابن عمر.

قال أسلم : فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل عليه عباءة، ولا يستطيع المشى من مركبه، فقال : يا عبد الرحمن ، فعلت كذا وفعلت السياط، فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال : يا أمير المؤمنين، قد أقيم عليه الحد مرة، فلم يلتفت إلى هذا عمر وزيره، فجعل عبد الرحمن يصبح: أنا مريض وأنت قاتلى، فضربه وحبسه ثم مرض فمات، رحمه الله.

عن عبد الله بن عمر، قال : شرب عبد الرحمن بن عمر وشرب معه أبو سروعة عقبة ابن الحارث ونحن بمصر فى خلافة عمر، رضوان الله عليه، فسكرا فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص، وهو أمير مصر، فقالا : طهرنا فإنا قد سكرنا من شراب شربناه، قال عبد الله بن عمر: ولم أشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص، قال : فذكر لى أخى أنه قد سكر، فقلت له : ادخل الدار أطهرك، فأذننى أنه قد حدث الأمير، قال عبد الله بن عمر: فقلت : والله لا يحلق اليوم على رءوس الأشهاد، ادخل أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد، فدخل معى الدار، قال عبد الله : فحلقت أخى بيدى، ثم جلدهم عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، فكتب إلى عمرو: أن أبعث إلىّ بعبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمر، فلما قدم عبد الرحمن على عمر جلده وعاقبه من أجل مكانه منه، ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً، ثم أصابه قدره، فتحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر، ولم يمت من جلده.

قال ابن الجوزى : لا ينبغى أنه يظن بعبد الرحمن بن عمر أنه شرب الخمر، وإنما شرب النبيذ متأولا يظن أن الشرب منه لا يسكر، وكذلك أبو سروعة، وأبو سروعة من أهل بدر، فلما خرج بهما الأمر إلى المسكر طلبا التطهير، وقد كان يكفيهما مجرد الندم على التفريط غير أنهما غضبا لله سبحانه على أنفسهم المفرطة، فأسلماها إلى إقامة الحد، وأما كون عمر أقام الحد على ولده فليس ذلك حداً، وإنما ضربه غضباً وتأديباً، وإلا فالحد لا يكرر، وقد أخذ هذا الحديث قوم من القصاص فأبدلوا فيه وأعادوا، فتارة يجعلون هذا الظن مضروباً على شرب الخمر، وتارة على الزنا، ويذكرون كلاماً ملفقاً يبكى العوام لا يجوز أن يصدر عن مثل الخمر.

عن ابن عمر، قال : بلغ عمر أن ابناً لك قد ستر حيطانه، فقال : والله لئن كان كذلك لأحرقن بيته.

ثناء الناس على عمر رضوان الله عليه

ثناء أبى بكر، رضوان الله عليه، على عمر

من ثناء أبى بكر (رضى الله عنه) قوله عند عهده إليه، وقد قيل له : ماذا تقول لربك وقد وليت علينا عمر؟ فقال : أقول وليت عليهم خير أهلك، ومثل قولهم لأبى بكر : ما ندرى أنت الخليفة أم عمر؟! فقال : بل هو لو كان قبل.

ثناء عثمان على عمر رضى الله عنهما

عن أبن سيرين قال : كتب عمر إلى أبى موسى : إذا جاءك كتابى هذا فاعط الناس أعطياتهم، واحمل إلىّ ما بقى مع زياد، ففعل فلما كان عثمان كتب

إلى أبى موسى بمثل ذلك ففعل، فجاء زياد بما معه فوضعه بين يدى عثمان، فجاء ابن لعثمان فأخذ شيئا بذاته من فضة فمضى بها فبكى زياد، فقال له عثمان : ما يبكيك؟ قال : أتيت أمير المؤمنين بمثل ما أتيتك به، فجاء ابن له فأخذ درهماً، فأمر به فانتزع منه حتى أبكى الغلام، وإن ابنك هذا جاء فأخذ هذه فلم أر أحداً قال له شيئًا !! فقال له عثمان : إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله، وإنى أعطى أهلى وأقربائى ابتغاء وجه الله، ولن تلقى مثل عمر، ولن تلقى مثل عمر، ولن تلقى مثل عمر.

وعن إسماعيل بن أبى خالد قال : قيل لعثمان، رضى الله عنه: ألا تكون مثل عمر؟! قال : لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم.

ثناء على بن أبى طالب، على عمر رضوان الله عليهما

عن ابن عباس، رضى الله عنه، قال : وضع عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعنى إلا رجل قد أخذ بمنكبى من ورائى فالتفت، فإذا هو على بن أبى طالب فترحم على عمر، وقال : ما خلفت أحداً أحب إلىَ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن ليجعلك الله معهما، أى : صاحبيك، وذلك أنى كنت كثيراً ما أسمع من رسول الله ﷺ يقول : «فذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»، فإن كنت لأظن أن يجعلك الله معهما. (هذا حديث صحيح أخرجه البخارى عن عبدان).

وأخرجه مسلم، عن أبى كريب، كلاهما عن ابن المبارك، عن جعفر ، قال : قال علىّ، رضوان الله عليه، وهو عند رأس عمر، رضوان الله عليه، وهو طعين: هذا أحب الأمة إلى أن ألقى الله بمثل صحيفته.

عن جعفر بن محمد، رضوان الله عليهما، عن أبيه، قال : لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه علىّ، فقال : والله ما على وجه الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته مثل هذا المسجى بالثوب.

عن عون بن أبى جحيفة، عن أبيه، قال : كنت عند عمر وهو مسجى بثوبه قد قضى نحبه، فجاء علىّ فكشف الثوب عن وجهه، ثم قال : رحمة الله عليك يا أبا حفص فوالله ما بقى بعد رسول الله ﷺ أحد أحب إلىّ أن ألقى الله عز وجل بصحيفته مثلك.

عن نافع، عن ابن عمر، قال : وضع عمر بين المنبر والقبر، فجاء علىٌّ، رضوان الله عليه، حتى وقف بين الصفوف، فقال : هو هذا ثلاثاً، ثم قال : رحمة الله عليك ما من خلق الله أحد أحب إلىَّ من أن ألقاه بصحيفته بعد صحيفة رسول الله ﷺ من هذا المسجى عليه ثوبه.

عن أبى مخلد، قال : قال على بن أبى طالب، رضوان الله عليه : ما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وما مات أبو بكر حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبى بكر عمر، رضوان الله عليهما.

عن الشعبى قال : كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه ليتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه.

وعن زر بن حُبيش، عن عليٍّ قال : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

عن عمرو بن ميمون، عن على بن أبى طالب، رضوان الله عليه : ما كنا ننكر ونحن أصحاب رسول الله ﷺ متوافرون أن السكينة تنطق على لسان عمر، رضوان الله عليه.

عن طارق بن شهاب قال : قال عليٌّ بن أبى طالب، رضىَ الله عنه: كنا نتحدث أن ملكًا ينطق على لسان عمر.

عن الشعبى، عن على بن أبى طالب، رضوان الله عليه، قال : كان أبو بكر أواهًا حليمًا، وكان عمر مخلصًا ناصحًا لله فنصحه، وإن كان أصحاب محمد ﷺ ونحن متوافرون، والله إن كنا لنرى أن السكينة تنطق على لسان عمر، وإن كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة.

عن الأسود بن قيس، عن رجل، عن على بن أبى طالب، رضوان الله عليه، قال : استخلف أبو بكر، رحمه الله، عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه.

عن عبد خير قال : قام على، رضوان الله عليه، على المنبر، فذكر رسول الله ﷺ فقال : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، رضى الله عنه، فعمل بعمله وسار بسيرته حتى قبضه الله عز وجل على ذلك، ثم استخلف عمر، رضى الله عنه، فعمل بعملهما وسار بسيرهما حتى قبضه الله عز وجل على ذلك.

عن ابن أبى شريحة قال : سمعت عليًا يقول على المنبر : ألا أن عمر ناصح الله فنصحه.

عن أبى إسحاق السبيعى قال : جاء أهل نجران إلى علىّ، فقالوا : يا أمير المؤمنين، شفاعتك بلسانك وكتابك بيدك أخرجنا عمر من أرضنا فردنا إليها، فقال: ويلكم إن كان عمر رشيد الأمر، فلا أغير شيئًا صنعه.

ثناء سعيد بن زيد على عمر
رضوان الله عليه

روى عنه أنه كان يبكى عند موت عمر، فقيل له : ما يبكيك؟ فقال : على الإسلام !! إن موت عمر ثلم[1] الإسلام ثلمة لا تُرتق إلى يوم القيامة.

ثناء عبد الله بن مسعود على عمر
رضوان الله عليه

عن زيد بن وهب قال : أتينا عبد الله بن مسعود فذكر عمرفبكى حتى ابتل الحصى من دموعه، وقال : إن عمر كان حصنًا حصينًا للإسلام يدخلون فيه ولا يخرجون منه، فلما مات عمر انثلم الحصن، فالناس يخرجون من الإسلام.

عن أبى وائل قال : قدم علينا عبد الله بن مسعود، فرفع إلينا خبر عمر، رضوان الله عليه، فلم أر يومًا كان أكثر باكيًا ولا حزنًا منه، ثم قال : والله لو أعلم أن عمر يحب كلبًا لأحببته والله إنى لأحسب العضاة قد وجدت فقد عمر.

وعنه قال : قال عبد الله بن مسعود، رضى الله عنه: والله ما أحسب شيئا إلا وقد دخل عليه فقد عمر حتى العضاة، ولو علمت أن كلبًا كان يحبه عمر لكان من أحب الكلاب إلىَّ.

---

(١) ثلم : كسر.

عن أبى وائل، عن عبد الله قال : ما رأيت عمر قط إلا وكأن بين عينيه ملكًا يسدده.

وعنه قال : قال عبد الله : لو أن علم عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، فى كفة الميزان، ووضع علم الأرض فى كفة لرجح علم عمر.

عن إبراهيم، عن عبد الله أنه قال : إنى لأحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم.

عن ابن وهب قال : قال عبد الله : اقرأ كما أقرأك عمر، كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا فى دين الله.

عن زيد قال : كان عبد الله يخطب ويقول : إنى لأحسب عمر بين عينيه ملك يسدده ويقومه، وإنى لأحسب الشيطان يفرق(١) من عمر أن يحدث حدثًا فيرده.

وعن ابن مسعود، قال : كان إسلام عمر فتحًا وكانت هجرته نصرًا وكانت إمارته رحمة.

ثناء أبى طلحة الأنصارى على عمر رضى الله عنه

عن أنس بن مالك قال : قال أبى طلحة الأنصارى : والله ما أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم فى موت عمر نقص فى دينهم وفى دنياهم.

---

(١) يفرق : يخاف .

ثناء حذيفة على عمر

عن ربعى بن حراش، أو أبى وائل، قال : قال حذيفة إنما كان مثل الإسلام أيام عمر مثل امرىء مقبل لم يزل فى إقبال، فلما قتل أدبر فل يزل فى إدباره.

ثناء خالد بن الوليد عليه

عن عروة بن قيس البجلى قال : خطبنا خالد بن الوليد، فقال : إن عمر بعثنى إلى الشام، وهولهم منهم فلما ألقى الشام نوايبه(١)، وصار سمنًا وعسلاً أراد أن يؤثر به غيرى، ويبعثنى إلى الهند، فقال رجل إلى جانبه: اصبر اصبر أيها الأمير، فإن الفتن قد ظهرت، فقال خالد: وابن الخطاب حى! إنما ذلك بعده.

ثناء عبد الله بن سلام عليه

عن عبد بن سارية قال : جاء عبد الله بن سلام بعدما صلى على عمر، رضوان الله عليه، فقال: إن كنتم سبقتمونى بالصلاة عليه، فلم تسبقونى بالثناء عليه، ثم قام فقال : نعم أخو الإسلام كنت يا عمر جواداً بالحق بخيلاً بالباطل ترضى من الرضى وتسخط من السخط لم تكن مداحًا ولا مغيابًا، طيب العرف عفيف الطرف.

ثناء الصحابيات عليه

ثناء عائشة عليه، ر ضى الله عنهما

عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : من رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام، كان والله أجودنا نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها.

---

(١) جمع نائبة أى مصائب .

عن عروة، عن عائشة قالت : إذا ذكرتم عمر طاب المجلس.

ثناء الشفاء بنت عبد الله عليه

عن سليمان بن أبى حثمة، عن أبيه، قال : قالت الشفاء بنت عبد الله ورأت فتيانًا يقصدون فى المشى ويتكلمون رويدًا، فقالت : ما هؤلاء ؟ قالوا: نُساك، قالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناسك حقًا.

ثناء التابعين ثناء على بن الحسين رضوان الله عليهما

عن ابن أبى حازم، عن أبيه قال : سئل على بن الحسين عن أبى بكر وعمر، رضوان الله عليهما، ومنزلتهما من رسول الله ﷺ ، قال : كمنزلتهما، اليوم هما ضجيعاه.

ثناء عبد الرحمن بن غنم

قال يوم مات عمر، رضى الله عنه: اليوم أصبح الإسلام موليًا، ما رجل فى أرض فلاة يطلبه العدو فأتاه آت، فقال : خذ حذرك، بأشد فرارًا من الإسلام اليوم.

ثناء الشعبى عليه

عن عبد الله بن إدريس قال : سمعت الشعبى يقول : إذا اختلف الناس فى شىء فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر لم يكن يصنع شيئًا حتى يشاور،

قال : فذكرت ذلك لابن سيرين ، فقال : إذا رأيت الرجل يخبرك أنه أعلم من عمر فاحذره.

عن صالح بن حى قال : قال الشعبى : من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر ، فإنه كان يستشير .

ثناء قبيصة بن جابر عليه

عن الشعبى قال : سمعت قبيصة بن جابر ، يقول : صحبت عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فما رأيت أقرأ لكتاب الله ، ولا أفقه فى دين الله ولا أحسن مدارسة منه .

ثناء الحسن بن أبى الحسن البصرى عليه

عن قرة بن خالد ، عن الحسن أنه قال : إذا أردتم أن يطيب المجلس فأفيضوا فى ذكر عمر .

وعنه أنه قال : أى أهل بيت لم يجدوا فقده فهم أهل بيت سوء .

ثناء مجاهد عليه

عن واسل الأحدب، عن مجاهد قال : كنا نتحدث أن الشياطين مصفدة فى زمن عمر، فلما قتل وثبت فى الأرض.

ثناء ابن سيرين عليه

عن محمد بن سيرين ، قال : لم يكن أحد بعد رسول الله ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبى بكر، ولم يكن أحد بعد أبى بكر أهيب لما لايعرف من عمر.

ثناء طارق بن شهاب عليه

عن قيس بن مسهل، عن طارق بن شهاب، قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، ينطق على لسان ملك.

ثناء أيوب عليه

عن حماد بن زيد، عن أيوب قال : إذا بلغك اختلاف عن النبى ﷺ فوجدت فى ذلك الاختلاف أبا بكر وعمر، رضى الله عنهما، فشد يديك به إنه الحق وهو السنة.

ثناء عبد الملك بن مروان عليه

عن على بن عبد الله بن عباس، رضى الله عنه، قال : دخلت فى يوم شديد البرد على عبد الملك بن مروان، فإذا هو فى قبة فوهى معصفرة وظاهرها حرائر وحوله أربعة كوانين، فرأى البرد فى تقفقفى، فقال : ما أظن يومنا هذا إلا بارداً، قلت : أصلح الله الأمير ما تظن أهل الشام أنه أتى عليهم يوم أبرد منه !! فذكر الدنيا وذمها ونال منها، وقال : هذا معاوية عاش أربعين سنة، عشرين أميراً وعشرين خليفة لله در ابن حنتمة ما كان أعلمه بالدنيا .

محبته وثواب محبيه

عن الحسن، عن جابر بن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ : «حب أبى بكر وعمر من الإيمان، وبغضهما من الكفر ومن سب أصحابى فعليه لعنة الله».

عن محمد بن خالد بن عثمة، قال : سمعت مالك، يقول : يؤتى بأقوام يوم القيامة فيوقفون بين يدى الله عز وجل فيؤمر بهم إلى النار، فإذا هم الزبانية

بأخذهم وقربوا من النار وهم مالك بأخذهم، قال الله تعالى لملائكة الرحمة: ردوهم، فيردونهم فيقفون بين يدى الله عز وجل طويلاً، فيقول : يا عبادى، أمرت بكم إلى النار بذنوب سلفت لكم استوجبتم لها، وقد روعتكم وقد ذهبت ذنوبكم لحبكم أبا بكر وعمر.

عن يحيى بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل قال : كانت لى أخت أسن منى، فاختلطت وذهب عقلها وكانت تحرص على الطهور وتعقد الصلوات، وربما غلبت على عقلها الأيام فتحفظ ذلك حتى تقضيه، قال : فبينما أنا نائم ذات ليلة إذا بابى يدق فى نصف الليل، فقلت : من هذا؟ قالت : بجه، فقلت : أختى ! قالت : أختك، فقلت : لبيك، وفتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ عشرين سنة، فقلت لها: يا أختاه خير، فقالت : خير أتيت الليلة فى منامى، فقيل لى : سلام عليك يا بجة، فقلت : وعليكم السلام، فقيل لى : إن الله قد حفظ أباك إسماعيل لسلمة بن كهيل، وحفظك لأبيك إسماعيل، فإن شئت دعوت الله لك فأذهب ما بك وإن شئت صبرت ولك الجنة، فإن أبا بكر وعمر قد شفعا لك إلى الله عز وجل بحب أبيك وجدك إياهما، فقلت : إن كان لابد أن أختار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة، والله واسع لا يتعاظمه شىء إن شاء أن يجمعهما لى فعل، قالت : فقيل لى : قد جمعهما لك الله ورضى عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر، قومى فانزلى، فأذهب الله ما كان بها.

عن الحسن بن محمد القطان قال : حدثنى أبى قال : رأيت بشر بن الحرث وقد اشترى مسكًا بدرهم، ورأيته يطوف فى مزبلة، فإذا رأى رقعة فيها اسم الله عز وجل طرح عليها من المسك وجعلها فى كوة، ويقول فى إثرها كذا أو هكذا، أرفع اسمك إليك، قال : وقال لى بشر: أصيب رقعة ليس لله فيها اسم،

فرميت بها فرأيت فى المنام قائلا يقول لى : يا بشر، رميت بالرقعة وفيها اسمان يحبهما الله تعالى ، أبو بكر وعمر، رضى الله عنهما.

فى ذكر مبغضيه ومحبيه

عن أبى المحياه التيمى قال : حدثنى مؤذن على بن أبى طالب قال : خرجت أنا وعمر إلى بكران، وكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر، رضوان الله عليهما، فنهيناه فلم ينته، فقلنا: اعتزلنا فاعتزلنا، فلما دنا خروجنا تذممنا فقلنا: لو صحبنا حتى نرجع إلى الكوفة فلقينا غلاماً له فقلنا له : قل لمولاك يعود إلينا، قال: إن مولاى قد حدث به أمر عظيم قد مسخت يداه يدا خنزيرا، قال : فأتينا، فقلنا : ارجع إلينا، فقال : قد حدث لى أمر عظيم وأخرج ذراعيه، فإذا هما ذراعا خنزير، قال : فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير، فلما رآها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزيراً وخفى علينا، فجئنا بغلامه ومتاعه إلى الكوفة.

قال أبو المحياة : وحدثنى رجل قال : خرجنا فى سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر فنهيناه فلم ينته، فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الدبر، يعنى الزنانير، فاستغاث فأغثناه، فحملت علينا حتى تركناه، فما أقلعت عنه حتى قطعته.

عن خلف بن تميم قال : سمعت بشيراً، ويكنى أبا الخصب، قال : كنت رجلاً تاجراً وكنت موسراً وكنت أسكن مدائن كسرى وذلك فى زمن هبيرة، قال : فأتانى فأخبرنى وذكر أن فى بعض خانات المدائن رجل قد مات، وليس يوجد له كفن، فأقبلت حتى دخلت ذلك الخان فدفعت إلى رجل مسجى وعلى بطنه لبنة ومعه نفر من أصحابه فذكروا من عبادته وفضله. قال : فبعثت أشترى الكفن

وغيره وبعثت إلى حافر يحفر له وهيأ له لبنًا وجلسنا نسخن له ماء لنغسله، فبينما نحن كذلك إذ وثب الميت وثبة فندرت اللبنة عن بطنه وهو يدعو بالويل والبثور والنار، فتصدع أصحابه عنه قال : فدنوت منه حتى أخذت بعضده وهززته ثم قلت : ما أنت وما حالك ؟ فقال : صحبت مشيخة من أهل الكوفة فأدخلونى فى دينهم، أو فى رأيهم الشك من أبى الخصيب، فى سب أبى بكر وعمر والبراءة منهما، قال : قلت : استغفر الله ثم لا تعد. قال : فأجابنى وقال : ما ينفعنى وقد انطلق بى إلى مدخلى من النار فأريته وقيل لى سترجع إلى أصحابك فتحدثهم بما رأيت ثم تعود إلى حالك.

قال : فما انقضت كلمته حتى مال ميتًا على حاله الأول فانتظرت حتى أتيت بالكفن فأخذته ثم قمت فقلت : لا كفنته ولا غسلته ولا صليت عليه، ثم انصرفت فأخبرت بعد أن القوم الذين كانوا معه وكانوا على رأيه تولوا غسله ودفنه والصلاة عليه وقالوا: ما الذى أنكرتم من صاحبنا، إنما كان حفصة من الشيطان تكلم بها على لسانه قال خلف : فقلت : يا أبا الحصيب هذا الذى حدثنى به شهدته. قال : نظر عينى وسماع أذنى قال : فأنا أوديه إلى الناس.

عن أبى الحباب، وهو عم عمار بن سيف الضبى قال : كنا فى غزاة في البحر وقائدنا موسى بن كعب ومعنا فى المركب رجل من أهل الكوفة يكنى بالحجاج، قال : فاقبل يشتم أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما، فزجرناه فلم يزدجر ونهيناه فلم ينته، فأرسينا إلى جزيرة في البحر فتفرقنا فيه نتأهب لصلاة الظهر، فأتانا صاحب لنا فقال : أدركوا أبا الحجاج فقد أكلته النحل فدفعنا إلي الحجاج وهو ميت وقد أكلته الدبر، وهى النحل، قال : وزادنى فى هذا الحديث ابن المبارك قال أبو الحباب : فحفرنا له لندفته فاستوعرت علينا الأرض. قلت :

وما استوعرت قال : صلبت، فلم تقدر على أن نحفر له فألقينا عليه ورق الشجر والحجارة وتركناه قال خلف : وكان صاحب لنا يبول فوقعت نحلة على ذكره فلم تضره فعلمنا أنها مأمورة.

عن أبى الحسن أحمد بن عبد الله السوسجردى قال : كان فى جوارنا رجل يقرأ القرآن يعرف بأبى الحسن بن عزنة وكان يختلف إلى شيخنا أبى الحسن بن أبى عمر المقرى، فبات ليلة فى عافية فأصبح وقد عمى فسئل عن ذلك، فقال : كنت فى مجلس فى شارع باب الكوفة فذكر رجل بحضرة جماعة أبا بكر وعمر، رضوان الله عليهما، بسوء فما أنكرت وكنت قادراً على الإنكار، فلما كان الليل رأيت على بن أبى طالب، رضوان الله عليه، فى النوم فقال لى : لم لا تنكر على من ذكرهما بسوء؟ وضرب رأسى بمرزبة فأصبحت أعمى.

عن محمد بن على السماك قال : سمعت رضوان السمان قال : كان لى جار فى منزلى وسوقى وكان يشتم أبا بكر وعمر، رضوان الله عليهما، قال : فكثر الكلام بينى وبينه فلما كان ذات ليلة شتمهما وأنا حاضر حتى وقع بينى وبينه كلام حتى تناولنى وتناولته فانصرفت إلى منزلى وأنا مغموم حزين ألوم نفسى ، قال: فنمت وتركت العشاء من الغم فرأيت رسول الله ﷺ فى منامى فى ليلتى، فقلت له : يارسول الله فلان جارى فى منزلى وفى سوقى وهو يعيب أصحابك. قال : «من من أصحابى؟» قلت : أبا بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: «خذ هذه المدية فاذبحه بها»، قال : فأخذته فأضجعته فذبحته فرأيت كأن يدى أصابها من دمه، قال : فألقيت المدية وأهويت بيدى إلى الأرض أمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره. قلت : انظروا ما هذا الصراخ؟ قالوا: فلان مات فجأة، فلما أصبحنا نظرت إليه، فإذا خط فى موضع الذبح.

قال أبو بكر بن عبيد : حدثنى أبو بكر الصيرفى قال : مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر، رضوان الله عليهما، ويرى رأى جهم، فأريه رجل في النوم كأنه عريان على رأسه خرقة سوداء وعلى عورته أخرى، فقال : ما فعل الله بك قال : جعلنى مع بكر القس وعود بن الأعسر وهذان نصرانيان.

عن المعافى بن عمران قال : قال سفيان الثورى كنت امرءا أغدوا إلى الصلاة بغلس فغدوت ذات يوم، وكان لنا جار كان له كلب عقور فقعدت أنتظر حتى يتنحى، فقال لى الكلب : جز يا أبا عبد الله فإنما أمرت بمن يشتم أبا بكر وعمر.

عن أبى روح، رجل من الشيعة، قال : كنا بمكة فى المسجد الحرام قعوداً فقدم رجل نصف وجهه أسود ونصف وجهه أبيض فقال : يا أيها الناس اعتبروا بى فإنى كنت امرءًا أتناول الشيخين أبا بكر وعمر أسبهما، فبينما أنا ذات ليلة فى منامى إذ أتانى آت فرفع يده فلطم حر وجهى، وقال لى : يا عدو الله، أى فاسق، أتسب الشيخين أبا بكر وعمر، فأصبحت وأنا على هذا الحال.

عن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة، رحمه الله، قال : كان لنا جار طحان رافضى وكان له بغلان يسمى أحدهما أبا بكر، والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحدهما فقتله فأخبر أبا حنيفة فقال : البغل الذى رمحه الذى سماه عمر، فنظروا فكان كذلك.

عن يوسف بن إبراهيم بن الحسن الخياط شيخ صالح قال : كان فى الجانب الشرقى فى وقت أبى الحسين بن توبة رجل ديلمى من قواده يسمى حنية مشهور من وجوه عسكره فبينما هو واقف يوماً فى مواسم الحج ببغداد، وقد أخذ الناس فى الخروج إلى مكة إذ عبر رجل يعرف بعلى الدقاق.

قال يوسف : هو حدثنى بهذه القصة وشرحها إذ هو صاحبها والمبتلى بها، وكنت أسمع غيره من الناس يذكرونها لشهرتها إلا أنى سمعته يقول : عبرت على جنيه، فقال لى : يا على هو ذا يحج هذه السنة فقلت : ولم يتفق لى حجة إلا الآن وأنا فى طلبها، فقال لى جوابًا عن كلامى : أنا أعطيك حجة، فقلت له: هاتها، فقال لى : يا غلام مر إلي الصيرفى وقل له يزن عشرين ديناراً فمررت مع غلامه فوزن لى عشرين ديناراً فخرجت إليه فقال لى : اصلح أمورك فإذا عزمت على الرحيل فأرنى إليه فقال لى : ألا قد وهبت هذه الحجة لك ولا حاجة لى فيها، ولكن أحملك رسالة إلى محمد قلت : وما هى ؟ قال : قل له أنا براء من صاحبيك أبى بكر وعمر اللذين معك، ثم حلفنى بالطلاق لتقولنها ولتبلغن هذه الرسالة إليه.

فورد على مور عظيم وخرجت من عنده مغمومًا حزينًا وحججت ودخلت المدينة وزرت قبر الرسول ﷺ وصرت متردد فى الرسالة أبلغها أم لا أبلغها، وذكرت أنى إن لم أبلغها طلقت امرأتى ، وإن بلغتها عظمت على مما أواجه به رسول الله ﷺ فاستخرت الله تعالى فى القول وقلت : إن فلانا ابن فلان يقول كذا وكذا وأديت الرسالة بعينها، واغتممت غمًا شديدًا وتنحيت ناحية فغلبتنى عيناى فرأيت الرسول ﷺ فقال : قد سمعت الرسالة التى أديتها فإذا رجعت إليه فقل له : يا عدو الله أبشر يوم التاسع والعشرين من قدومك بغداد أن رسول الله ﷺ يقول لك : أبشر بنار جهنم ، وقمت وخرجت ورجعت إلى بغداد.

فلما عبرت إلى الجانب الشرقى فكرت أن هذا رجل سوء بلغت رسالته إلى رسول الله ﷺ ، فلا أبلغ إليه رسالته وما هو إلا أن أخبره فيأمر بقتلى أو يقتلنى بيده وأخذت أقدم وأؤخر. قلت : لأقولنها ولو كان فيها قتلى ولا أكتم

رسالته ﷺ وأخالف أمره، فدخلت عليه قبل الدخول على أهلى فما هو إلا أن وقعت عينه على فقال : يا دقاق ما عملت فى الرسالة ؟ قلت : أديتها إلى رسول الله ﷺ ولكن حملنى جوابها. قال : وما هو ؟ فقصصت عليه رؤياى فنظر إلى وقال : إن قتل مثلك على هين ! وسب وشتم وكان في يده زوتين فهزه فى وجهى قال : ولكن لأتركنك إلى اليوم الذى ذكرته، ولأقتلنك بهذا الزوتين ولامنى الحاضرون وقال لغلامه : أحبسه فى الإسطبل وقيده، فحبست وقيدت وجاءنى أهلى وبكوا على ولامونى فقلت :

قضى الذى كان ولا أموت إلا بأجل ولم تزل تمر الأيام والناس يفتقدونى ويرحمونى مما أنا فيه، حتى مضت سبعة وعشرون يومًا، فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون اتخذ الديلمى دعوة عظيمة وأحضر فيها وجوه قواد العسكر وجلس معهم للشرب، فلما كان نصف الليل جاءنى السايس فقال لى : يا دقاق القائد قد أخذته حمى عظيمة وقد تدثر بجميع ما فى الدار وهو ينتفض، وكان على حالته اليوم الثامن والعشرين وأمسى ليلة التاسع والعشرين، ودخل السائس نصف الليل ، فقال : يا دقاق مات القائد وحل عنى القيد، فلما أصبحنا اجتمع الناس من كل وجه، وجلس القواد للعزاء وأخرجت أنا، فاستدعانى الناس فقصصت عليهم، فرجع جماعة كثيرة من مذاهبهم الردية[1] وخليت أنا.

عن زائدة بن قدامة قال : قلت لمنصور بن المعتمد اليوم الذى أصومه أقع فى الأمراء قال : لا ؟ قلت : فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال : نعم.

---

(١) يقصد الرافضة الذين رفضوا الإمام زيد بن على زين العابدين لأنه رفض أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وهم يسبون الشيخين لأنهما توليا إمرة المؤمنين قبل على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : قلت لأبى : لو سمعت أحداً يسب أبا بكر وعمر ما كنت تصنع؟ قال : كنت أضرب عنقه.

عن محمد بن يحيى الواسطى قال : رأيت النبى ﷺ فى منامى فقال لى: هاهنا يشتمون أبا بكر وعمر وهما منى بمنزلة هاتين ، وفرق بين أصابعه المسبحة والوسطى ، فمن شتمهما فقد شتمنى.

عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

نسبه رضى الله عنه :

(١) حدثنا الحارث بن أبى أسامة، قال : حدثنا محمد بن سعد، قال : قال ابنى شوذب : لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز، قال لقيمه : اجمع لى أربع مائة دينار من طيب مالى فإنى أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح، فتزوج أم عمر بن عبد العزيز. قال ابن سعد، وهو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس. أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. ويكنى أبا حفص.

حدثنا عبد الله بن سعد الزهرى عن عمه يعقوب بن إبراهيم، قال : أم عمر ابن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

خبر جد عمر لأمه :

قال : حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده أسلم، قال : بينما أنا مع عمر بن الخطاب، وهو يعس بالمدينة، إذ أعياه، فاتكأ على جانب

---

(١) القائل حدثنا هو العلامة بن الجوزى - رحمه الله تعالى -

جدار فى جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء. فقالت لها : يا أمتاه، أو علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ فقالت : وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت : إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء. فقالت لها: يا بنتاه قومى إلى اللبن فامذقيه بالماء . فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه، والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلا. وعمر يسمع كل ذلك. فقال : يا أسلم علم الباب وأعرف الموضع. ثم مضى فى عسسه فلما أصبح قال : يا أسلم امض إلى ذلك الموضع فانظر من القائلة، ومن المقول لها، وهل لهم من بعل . فأتيت الموضع فنظرت، فإذا الجارية أيم لا بعل لها، وإذا تيك أمها، وإذا ليس لها رجل. فأتيت عمر ابن الخطاب فأخبرته. فدعا عمر ولده فجمعهم. فقال : هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه؟

ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه أحد منكم إلى هذه الجارية . فقال عبد الله: لى زوجة، وقال عبد الرحمن لى زوجة. وقال عاصم يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى. فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم. فولدت لعاصم بنتا، وولدت البنت بنتاً، وولدت الابنة عمر بن عبد العزيز رحمه الله . قلت : هكذا وقع فى رواية الآجرى، فلا أدرى ممن الغلط، وإنما الصواب: فولدت لعاصم بنتاً، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز، كذلك نسبه العلماء كما ذكرنا عن محمد بن سعد وغيره. (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى).

البشائر بصلاح عمر وعدله :

حدثنا مبارك بن فضالة عن عبد الله بن عمر أنه كان كثيراً ما يقول : ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً.

وقد ذكره محمد بن سعد فى الطبقات عن نافع عن ابن عمر. وعن نافع عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول : ليت شعرى من ذو الشين من ولدى الذى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وذكر عن يزيد بن هارون أن دابة من دواب أبيه عبد العزيز ضربته فشجته، فجعل أبوه يمسح الدم ويقول : سعدت إن كنت أشج بنى أمية.

قال : حدثنا أبو عوانة عن أبى يحيى إمام الموصل، قال : أرسل إلي عبد العزيز بن مروان، فقال : انظر هل ترى فى ولدى خليفة؟ قال نعم هذا لعمر. فلما استخلف بعث إليه، فقال : أما تقول فينا مهدى ؟ فهل ترانى ذلك المهدى ؟ قال : لا، ولكنك رجل صالح. قال : فالحمد لله الذى جعلنى رجلاً صالحاً.

قال : حدثنا سليمان بن أبى شيخ، قال : دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فأنشده :

إن أولى بالحـق فى كل حـق ثم أولى بأن يكـون حقيـــقا

بالتقى والنهى وأخلاقـه اللاتى تأبـى بغيـــره أن تليـــقا

من أبوه عبد العزيز بن مروان ومن كـان جـده الفاروقـــا

طلبه للعلم وسؤاله العلماء واستشارته إياهم

سماع عمر من عبيد الله :

قال ابن بكير. وحدثنى يعقوب، قال : سمعت أبى يقول : سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول : لما رويت عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أكثر مما رويت عن جميع الناس قال ابن بكير، وحدثنى يعقوب عن حمزة بن عبد الله بن عتبة ابن

مسعود قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : لو كان عبيد الله حيًا ما صدرت إلا عن رأيه،و ولوددت أن لى بيوم واحد، من عبيد الله كذا وكذا.

نشأة عمر بن عبد العزيز :

قال يعقوب بن سفيان، وحدثنا سعيد بن عفير، قال : حدثنى يعقوب عن أبيه، أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلي المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كيسان بتعاهده. وكان عمر يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم . وكان صالح بن كيسان يلزمه الصلاة. فأبطأ يوماً عن الصلاة قال : ما حبسك ؟ قال : كانت مرحاتى تسكن شعرى، فقال : بلغ بك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة؟ وكتب إلي عبد العزيز بذلك. فبعث إليه عبد العزيز رسولاً فلم يكلمه حتى حلق شعره.

قال : حدثنا أبو عكرمة عن العتبى عن أبيه، قال : قال عمر بن عبد العزيز: كنت أصحب من الناس سراتهم. وأطلب من العلم شريفه. فلما وليت أمر الناس احتجت إلى أن أعلم سفساف العلم، فتعلموا من العلم جيده ورديه وسفسافه.

قال:حدثنا ابن أبى الزناد عن أبيه، قال : ربما كنت أرى عمر بن عبد العزيز فى إمارته يأتى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فربما حجبه، وربما أذن له.

قال : حدثنا ضمام عن أبى فسل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير قد جمع القرآن، فأرسلت إليه أمه فقالت : ما يبكيك؟

قال : ذكرت الموت. قال : فبكيت أمه من ذلك.

قال : حدثنا شعيب بن صفوان، عن محمد بن مروان، عن من سمع

مزاحمًا يقول : قال لى عمر بن عبد العزيز : لقد رأيتنى وأنا بالمدينة غلام منْ الغلمان. ثم تاقت نفسى إلى العلم، إلى العربية فالشعر، فأصبت منه حاجتى.

قال : حدثنا شعبة عن محمد بن عبد الرحمن قال : قال عمر بن عبد العزيز : ما بقى أعلم بحديث عائشة منها. يعنى عمرة. قال : وكان عمر يسألها.

نحول جسم عمر بعد الخلافة :

قال : حدثنا أبو المقدام هشام بن زياد قال : حدثنا محمد بن كعب القرظى قال : عهدت عمر بن عبد العزيز، وهو أمير علينا بالمدينة للوليد بن عبد الملك، وهو شاب غليظ مملتئ الجسم، فلما استخلف أتيته بخناصرة فدخلت عليه وقد قاسى ما قاسى. وإذا هو قد تغيرت حالة عما كان، فجعلت أنظر إليه نظراً لا أكاد أصرف نظرى عنه. فقال : إنك لتنظر إلى نظراً ما كنت تنظره إلى من قبل، يا بن كعب، قلت : تعجبنى . قال وما أعجبك ؟ قلت لما حال من لونك، ونفى من شعرك. ونحل من جسمك.

قال : فكيف لو رأيتنى، يابن كعب، فى قبرى بعد ثلاثة. حين تقع حدقتى من وجنتى. ويسيل منخرى، وفمى صديداً ودوداً، كنت لى أشد نكرة؟

ثم قال : أعد على حديثاً حدثتنيه عن ابن عباس، قلت : نعم، حدثنا ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : إن لكل شيء شرفاً. وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة، وإنما تجالسون بالأمانة، ولا تصلوا خلف النائم والمحدث، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم، ولا تستروا الجدر بالثياب، ومن نظر فى كتب أخيه بغير إذن فكأنما ينظر فى النار. ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله عز وجل أوثق منه بما فى يده.

طلبه النصح من العلماء :

قال : حدثنا الفضل بن ربيع قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظى، ورجاء بن حيوة فقال : (إنى قد ابتليت بهذا الأمر فأشيروا علىّ).

فقال له سالم: إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت.

وقال له محمد بن كعب : إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخًا، وأصغرهم عندك ولداً. فوقر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله عز وجل، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت.

قال : حدثنا على بن الحسن، قال : أخبرنى أبو ضمرة ، قال : حدثنى صالح بن حسان ، قال : أرسل عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب القرظى قال : صف لى العدل.

فقال : سألت عن أمر حسن. كن لصغير المسلمين أباً، ولكبيرهم ابناً، وللمثل منهم أخاً. وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم. ولا تضربن لغضبك سوطًا واحداً فتتعدى ، فتكون عند الله عز وجل من العادين.

قال : حدثنا عبد الرحمن بن صالح عن رجل من بنى حنيفة قال : قال محمد بن كعب القرظى لعمر بن عبد العزيز : لا تصحب من الأصحاب من

خطرك عنده على قدر قضاء حاجته، فإذا انقطعت حاجته انقطعت أسباب مودته. أصحب من الأصحاب: ذا العلى فى الخير، والأناة فى الحق. يعينك على نفسك، ويكفيك مؤنته.

قال ابن إسحاق : وحدثنا إسماعيل. عن جرير، عن مغيرة قال : قال عمر: لو أدركنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إذ وقعت فيما وقعت فيه. لهان علىّ ما أنا فيه.

طرف مما أسند من الحديث

عن رسول الله ﷺ

روايته عن أنس :

أسند عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه، الحديث عن جماعة من الصحابة، وعن جماعة من كبار التابعين، إلا أنه كان مشغولا عن الرواية. فلذلك قل حديثه. ونحن «نذكر طائفة» من حديثه يستدل بها على من سمع منه وروى عنه : (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى من تحقيقنا) .

فمن جملة ما أسند عنه من الصحابة أنس بن مالك. رآه عمر وروى عنه. وصلى أنس بن مالك خلفه. ومما أسند عن أنس ما أخبرنا به أبو الحسن قال : حدثنا - أو قال : حدثنى - الحارث بن محمد العنزى عن إسماعيل بن أبى حكيم. عن عمر بن عبد العزيز، عن أنس بن مالك.

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليسلطن عليكم عدوا من غيركم ثم تدعونه فلا يستجيب لكم».

قال الدارقطني، وحدثني الحارث، عن إسماعيل بن حكيم، عن عمر بن عبد العزيز، عن أنس بن مالك، قالك : كان رسول الله ﷺ من أوجز الناس صلاة في تمام.

روايته عن ابن عمر :

ومما أسند عن ابن عمر رضي الله عنهما. قال : أخبرني سعيد بن يعيش عن جده قال له عمرو بن سالم، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :«إن الله تبارك وتعالى يحب الشاب الذي يفني شبابه في عبادة الله، ويحب الإمام المقسط. وأجره أجر من يقوم ستين عاما يصوم نهاره ويقوم ليله.

الدارقطني : قال عبد الله بن عمر وخالفه غيره. فقال ابن عمر وهو الصواب.

قال : حدثنا محمد بن الفضل بن عطية، عن سالم الأفطس، عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ ، قال: «إن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله».

روايته عن ابن جعفر:

ومما أسند عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن عبد العزيز، عن أبيه عن عبد الله بن جعفر، عن أسماء بنت عميس قالت: علمني رسول الله دعوة الكرب، قال : «إذا نزل بك كربٌ فقولي : الله الله ربي لا أشرك به شيئًا».

وقد رواه الفضل بن دكين فأدخل بين عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن هلال، مولى عمر، عن عمر بن عبد العزيز، عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، قال : علمتنى أمى أسماء بنت عميس. شيئاً أمرها به رسول الله ﷺ أن تقول عند الكرب: (الله الله ربى لا أشرك به شيئًا) قال القرشى : لا شريك له.

روايته عن ابن أبى سلمة:

ومما أسند عن عمر بن أبى سلمة المخزومى. قال : حدثنا إبراهيم بن أبى يحيى. عن إسماعيل بن أبى حكم، عن عمر بن عبد العزيز، عن عمر بن أبي سلمة أنه رأى النبى ﷺ يصلى فى ثوب واحد متشحاً به وقد خالف بين طرفيه.

هذا غريب من حديث عمر بن عبد العزيز، تفرد به الحسن، عن عبد الكريم.

روايته عن السائب :

ومما روى عن السائب. والسائب هو ابن أخت نمر، مسح رسول الله ﷺ رأسه، ودعا له، وحج حجة الوداع معه. قال : حدثنا عبد الرحمن بن عوف. قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب ابن أخت النمر: ما سمعت فى سكنى مكة؟ (للمهاجر ثلاثة أيام بعد الصدر).

حدثنا القاسم بن مالك المزنى عن الجعيد، قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول للسائب بن يزيد: هل رأيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يأتزر الرداء ويرتدى الرداء ثم يخرج ؟ قال : نعم. قال : لو صنع ذلك أحد اليوم لقيل : مجنون.

روايته عن ابن سلام:

ومما روى عن يوسف بن عبد الله بن سلام. قال : حدثنا محمد بن إسحاق، عن يعقوب عن عمر بن عبد العزيز. عن يوسف بن عبد الله ابن سلام، عن أبيه قال : كان النبى ﷺ قل ما يحدث، إلا يلمع ببصره إلى السماء.

إرسال الحديث :

وقد أرسل الحديث عن جماعة من القدماء. منهم: عبادة بن الصامت. قال: حدثنا إبراهيم بن يحيى عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن عمر ابن عبد العزيز، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ. كان إذا دخل رمضان قال : «اللهم سلمنى لرضمان، وسلم لى رمضان، وتسلمه منى مقبلاً».

ومنهم : تميم الدارى . قال : أخبرنى سعيد بن يعيش، عن جده عن عمر ابن سالم الأفطس، عن أبيه. عن عمر بن عبد العزيز، عن تميم الدارى. قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« من لقى الله عز وجل بخمس لم يحجب عن الجنة: النصح لله عز وجل، والنصح لكتاب الله، والنصح لرسول الله ﷺ، والنصح لأئمة المسلمين. والنصح لعامة المسلمين».

ومنهم المغيرة بن شعبة. قال:حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبى بكر. قال: حدثنا عمر بن عبد العزيز، عن المغيرة بن شعبة، أن النبى ﷺ- ورواه عبد الرحمن بن عوف – قال : «إنه لم يمت نبى حتى يصلى وراء رجل صالح من أمته».

وأرسل الحديث عن عائشة، رضى الله عنها ، قال : حدثنا أسامة بن زيد، عن زياد بن عبد العزيز، عن عمر بن عبدالعزيز، عن عائشة رضى الله عنها

قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى فى الحجرة، يفرق بين الشفع والوتر، أسمع تسليمه وأنا فى البيت.

وعن أم هانىء. قال : حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن قيس، عن عمر بن عبد العزيز، عن أم هانى، قالت : صلى رسول الله ﷺ في بيتى يوم الفتح ثمانى ركعات.

وعن خولة بنت الحكم. حدثنا سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، عن ابن أبى سويد، عن عمر بن عبد العزيز قال : سمعت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ خرج، وهو محتضن أحد ابنى ابنته حسناً أو حسيناً عليهما السلام، وهو يقول : « إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الله عز وجل».

قصته مع مولى على

وقد ذكر عمر بن عبد العزيز أنه سمع عدة من أصحاب رسول الله ﷺ. قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب قال : حدثنى عمر ابن مورق قال : كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطى الناس، قال: فتقدمت إليه، فقال لى : ممن أنت ؟ قلت من قريش. قال : من أى قريش؟ قلت من بنى هاشم . قال من أى بنى هاشم فسكت، فقال : من أى بنى هاشم؟ فقلت : مولى على بن أبى طالب، قال : فوضع يده على صدره وقال لى : أيا مولى على بن أبى طالب، حدثنى عدة أنهم سمعوا النبى ﷺ يقول :« من كنت مولاه فعلى مولاه» ثم قال : يا مزاحم، كم تعطى أمثاله؟ قال : مائة درهم أو مائتى درهم. فقال: أعطه خمسين ديناراً لولايته لعلى بن أبى طالب عليه السلام.

وقد روى هذه القصة أبو نعيم فقال عن زيد بن عمر بن مورق. قال : حدثنا عمر بن شيبة قال : حدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على ابن أبى طالب قال : حدثنى يزيد بن عمر بن مورق بهذا الحديث. إلا أنه قال : مر على وزاد فى هذا عشرة دنانير. فقال : يعطى ستين دينارا. ثم قال : الحق ببلدك فيسأتيك مثل ما يأتى نظراءك. وقد رواه الدارقطنى فقال فيه: زريق مولى على عليه السلام.

قال : حدثنا مخلد بن أيوب النصبى . قال : حدثنا مخلد بن الحسن عن هشام قال : وفد زريق مولى على بن أبى طالب، عليه السلام، على عمر بن عبد العزيز، وكان حفظ القرآن والفرائض. فقال : يا أمير المؤمنين إنى رجل من أهل المدينة، وقد حفظت القرآن والفرائض وليس لى ديوان. قال عمر : ولِمَ يرحمك الله من أى الناس أنت ؟ قال : رجل من موالى بنى هاشم . فقال : مولى من؟ فقال له : رجل من المسلمين فقال له عمر: إليك أسألك - وصاح به- أتكتمنى من أنت؟ فقال سراً أنا مولى على بن أبى طالب عليه السلام- وكانت بنو أمية لا يذكر على بين أيديهم- فبكى عمر حتى جرت دموعه إلى الأرض، ثم قال : وأنا مولى على، أتكاتمنى ولاء على ؟ حدثنى سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبى وقاص، أن النبى ﷺ قال: « من كنت مولاه فعلى مولاه».

روايته عن جماعة من كبار التابعين

وقد روى عمر بن عبد العزيز عن جماعة من كبار التابعين.

منهم : سعيد بن المسيب، وعبد الله بن إبراهيم بن قارظ، فمن حديثه عنهما ما أخبرناه على بن عمر قال : حدثنى الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب

قال : أخبرنى عمر بن عبد العزيز، عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ، وعن سعيد بن المسيب أنهما حدثاه أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا قلت لصاحبك أنصت، والإمام يخطب يوم الجمعة ، فقد لغيت».

قال حدثنا معمر، عن الزهرى عن عمر بن عبد العزيز، عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « توضئوا مما مست النار».

الأعيان الباقية عند المفلس :

وروى عن أبى بكر بن عبد الرحمن . قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصارى أن أبا بكر بن محمد بن عمرو، بن حزم أخبره أنه : سمع عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن عبد الرحمن يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ: «من أفلس بمال قوم، فوجد رجل متاعه بعينه فهو أحق به». هذا حديث صحيح متفق عليه.

أخبرنا ابن أبي عمر، قال : حدثنا ابن أيوب قال : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثنا الدارقطنى عن أبى بكر بن محمد. عن عمر بن عبد العزيز، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من وجد ماله بعينه عن رجل قد أفلس فهو أحق به».

قال : حدثنا أحمد بن على بن ثابت، قال : سمعت محمد بن حزم يقول : سمعت أبا بكر بن الحارث يقول : - وهو ابن عبد الرحمن بن الحارث- قال سمعت النبى ﷺ يقول : « من أدرك ماله بعينه عند رجل أو إنسان قد أفلس فهو أحق به من غيره».

قال حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد، عن أبى بكر الأنصارى، عن عمر ابن عبد العزيز، عن أبى بكر بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «من وجد ماله عند رجل مفلس فهو أحق به».

وعن النبى ﷺ أنه سجد فى : ﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق : ١] و ﴿اقرأ﴾ [العلق : ١].

حديث خديجة بشأن جبريل :

قال : حدثنا إسماعيل بن حكيم ، قال : حدثنى عمر بن عبد العزيز، قال: حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، قال : حدثتنى أم سلمة، قالت: سمعت خديجة رضى الله عنها، تقول لرسول الله ﷺ : يارسول الله أتستطيع إذا جاءك هذا الذى يأتيك أن تخبرنى به ؟ فقال : رسول الله ﷺ : نعم. قالت خديجة، فجاءه جبريل عليه السلام يوماً وأنا عنده فقال رسول الله ﷺ : يا خديجة ، هذا أخى الذى يأتينى قد جاء، فقلت له : قم فاجلس على فخذى هذا. فقام فجلس على فخذى الأيمن، فقلت له : هل تراه ؟ قال : نعم فقلت له : قم ، فتحرك فاجلس على فخذى الأيسر. فقلت : له هل تراه؟ قال نعم. قالت خديجة: فتحسرت فطرحت عنى خمارى . ثم قلت : هل تراه قال : لا، فقلت والله هذا ملك كريم، لا والله ما هذا شيطان، قالت خديجة : فقلت لورقة بن نوفل. ذلك بما أخبرنى به محمد ﷺ. فقال ورقة : أحق يا خديجة حديثك هذا: قلت نعم قال : فإنه نبى حقاً.

روايته عن سالم بن عبد الله بن عمر:

قال : حدثنا مبشر بن إسماعيل، عن نوفل بن أبى الفرات الحلبى. عن

عمر، عن سالم، عن أبيه، قال : قال النبى ﷺ : «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر أو أبى جهل».

قال : حدثنان مبشر بن إسماعيل الحلبى، عن نوفل بن أبى الفرات. قال: ذكر عن عمر بن عبد العزيز رفع اليدين فى الصلاة، فقال : أترون سالماً لم يحفظ عن أبيه؟ أترون أن أبيه لم يحفظ عن النبى ﷺ ؟

روايته عن ابن عبد الرحمن :

وروى عن ابن سلمة بن عبد الرحمن. قال : حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس. قال : حدثنا عمر بن عبد العزيز: أنسجد فى : ﴿إذا السماء انشقت﴾ فقلت لا. فقال عمر بن عبد العزيز: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ كان يسجد فى : ﴿إذا السماء انشقت﴾ .

قال : حدثنا إبراهيم بن عمرو بن بكر السكاسكى، قال : حدثنا أبى، عن أبى سنان الشيبانى : عن عمر بن عبد العزيز، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن ربيعة بن كعب. أن النبى ﷺ قال : «أفضل طعام الدنيا والآخرة اللحم» تفرد به محمد بن داود الرملى.

قال : حدثنى أبو علقمة السعدى، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن. عن أبى هريرة وابن عباس، عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ إحدى عشرة مرة ابتغاء وجه الله نزع الفقر من بين يديه وجعل غناه فى قلبه، وحشى قلبه الحكمة».

روايته عن عروة :

وروى عن ابن الزبير. قال : حدثنا مروان بن سالم الجرى، عن عبد العزيز مولى عمر بن عبد العزيز، عن هلال مولى لهم، عن عمر بن عبد العزيز، قال : حدثنى عروة بن الزبير، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة.

قال : حدثنا ابن علاثة قال : حدثنا إبراهيم ابن أبى عبلة قال : سمعت عمر بن عبد العزيز قال : حدثنى عروة بن الزبير، عن عائشة أنها سمعت رسول اللاه ﷺ يقول : «ما من ساعة تمر بابن آدم لم يكن ذاكراً الله فيها بخير إلا حسر عليها يوم القيامة» تفرد به ابن علاثة.

قال : حدثنى شيبة الخضرى قال : كنا عند عمر بن عبد العزيز، فحدثنا عن عروة بن الزبير. عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاث أحلف عليهن: لا يجعل الله عز وجل من لهم سهم فى الإسلام كمن لا سهم له. وأسهم الإسلام ثلاثة : الصلاة والصوم والزكاة ولا يتولى الله عبداً فى الدنيا إلا يوليه يوم القيامة. ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله معهم. والرابعة لو حلفت عليها لرجوت أن لا آثم لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستره يوم القيامة».

روايته عن عبيد الله بن عتبة، وخارجة بن زيد بن ثابت :

وروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. قال : حدثنا مبشر بن إسماعيل، عن نوفل بن أبى الفرات. عن عمر بن عبد العزيز، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان أجود من الريح المرسلة إذا نزل عليه جبريل عليه السلام يدارسه القرآن.

وروى عن خارجة بن زيد بن ثابت، قال : حدثنى ابن عبد الخالق، مولى حازم، عن عبد الوهاب بن بحت قال : حضرت عمر بن عبد العزيز وأتى موالٍ لسليمان فى جراح كانت بينهم، وعند سليمان بن حبيب المحابى فقال عمر : قم فاقض بينهم، واعلم أن رسول الله ﷺ لم يقض فى شجة دون الموضحة(١)، كما حدثنى خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ قال : حدثنا مبشر بن إسماعيل ، عن نوف بن أبى الفرات عن عمر، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه أن النبى ﷺ قرأ : فيومئذ لا يُعذب عذابه أحد. ولا يوثق وثاقه أحد».

روايته عن عامر بن سعد بن أبى وقاص :

وروى عن عامر بن سعد بن أبى وقاص. قال : حدثنا محمد بن المنذرى، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أسامة بن زيد، عن رسول الله ﷺ قال: ذكر الطاعون عنده فقال : «إنه رجس، أو رجز، عذبت به أمة من الأمم، وقد بقيت منه بقايا، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تهربوا منها» قال محمد بن المنذر فحدث بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال : هكذا حدثنى عامر بن سعد بن أبى وقاص.

قال : حدثنى محمد بن أبى يحيى، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، وهو أبو طوالة، عن عمر بن عبد العزيز، عن عامر بن سعد، عن أبيه أن النبى ﷺ قال: «من أكل سبع تمرات عجوة فيما بين لابتى المدينة حين يصبح لم يضره شىء حتى يمسى».

---

(١) الموضحة : الجرح الذى يكشف عظام الرأس .

روايته عن أبى بردة :

وقد روى عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى. قال : حدثنا أبو الدعماء، عن ثابت البنانى، عن عمر، عن أبى بردة، عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة، جمع الله الخلائق فى صعيد واحد، ثم ترفع لكل قوم آلهتهم التى كانوا يعبدون، فيوردونهم النار، ويبقى الموحدون، فيقال لهم : ما تنتظرون :

فيقولون : ننتظر ربا كنا نعبده بالغيب. فيقال لهم : أو تعرفونه ؟

فيقولون : إن شاء عرفنا نفسه فيتجلى لهم فيخرون سُجداً.

فيقال لهم : يا أهل التوحيد. ارفعوا رؤوسكم، فقد أوجب الله لكم الجنة. وجعل مكان كل رجل منكم يهودياً أو نصرانياً فى النار».

قال : حدثنا على بن زيد، عن عمارة القرشى، عن أبى بردة قال : رفدنا إلى الوليد بن عبد الملك، وكان الذى يقبل فى حوائجى عمر بن عبد العزيز، قال : فلما قضيت حوائجى أتيته فودعته، وسلمت عليه، ثم نهضت فذكرت حديثاً حدثنى به أبى ، سمعه من رسول الله ﷺ ، فأحببت أن أحدثه. فرجعت إليه، فلما رآنى قال : لقد رد الشيخ حاجة فلما قربت منه قال : أليس قد قضيت حاجتك ؟

قال : قلت : بلى ولكن حديث سمعته من أبى، سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أحدثك به لما أوليتنى، قال : فقال : وما هو ؟ قال: حدثنى أبى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة، مثل لكل قوم ماكانوا يعبدون فى الدنيا، ويبقى أهل التوحيد. فيقال لهم : ماتنتظرون وقد ذهب الناس ؟

فيقولون : إن لنا رباً كنا نعبده فى الدنيا لم نره، قال : وتعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم : فيقال لهم: وكيف تعرفونه ولم تروه ؟ قالوا : إنه لا شبه له. فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله تبارك وتعالى ، فيخرون له سجداً. وبقى أقوام فى ظهورهم مثل صياصى البقر، فيريدون السجود فلا يستطيعون،

فذلك قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) ﴾ [القلم]

فيقول الله عز وجل : عبادى، ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى فى النار».

فقال عمر بن عبد العزيز: الله الذى لا إله إلا هو، يحدثك أبوك هذا الحديث سمعه من رسول الله ﷺ ؟ فحلفت له ثلاثة أيمان على ذلك فقال عمر: ما سمعت فى أهل التوحيد حديثاً هو أحب إلى من هذا الحديث.

روايته عن الربيع بن سبرة :

وروى عن الربيع بن سبرة الجهنى. قال : حدثنا عبد الرحمن بن معزا ، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عمر، عن الربيع بن سبرة الجهنى، عن أبيه قال : نهى النبى ﷺ عن متعة النساء يوم الفتح.

روايته عن عراك بن مالك :

وروى عن عراك بن مالك. قال . قال : حدثنا حماد بن سلمة. عن خالد الحذاء عن خالد بن أبى الصلت قال : كنا عند عمر بن عبد العزيز، فذكروا الرجل يجلس على الخلاء فيستقبل القبلة، وكرهوا ذلك، فحدث عن عراك بن

مالك، عن عائشة أن ذلك ذكر عند النبى ﷺ فقال : «أو قد فعلوها حولوا مقعدى إلى القبلة».

قال : حدثنى زياد بن أبى زياد مولى عياش، عن عراك بن مالك قال : سمعته يحدث عمر بن عبد العزيز، عن عائشة بنت أبى بكر قالت: جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت بنتيها كل واحدة تمرة، ورفعت تمرة إلى فيها لتأكلها فاستطعمتاها ابنتاها، فشقت التمرة التى أرادت أن تأكلها بينهما. فأعجبنى شأنها، فذكرتها والذى صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: «إن الله، عز وجل، قد أوجب لها بهما الجنة، وأعتقها من النار بهما».

وقد روى عن أبيه. قال : حدثنا المغيرة بن أبى السعدى قال : حدثنا الحسن ابن أبى الحسن، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبيه عن أبى الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا خشى أحدكم نسيان القرآن فليقل : اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبداً ما أبقيتنى وارحمنى بترك ما لا يعنينى، وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى، وألزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، ونور به بصرى، واشرح به صدرى. واجعلنى أتلوه كما يرضيك عنى، وافتح به قلبى، وأطلق به لسانى».

رواية عن الزهرى :

وروى عن الزهرى قال : حدثنا على بن عياش عن أبى مطيع الأطرابلسى، عن عباد بن كثير عن عمر، عن الزهرى، عن أنس بن ،مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكل دين خلقاً، وإن خلق الإسلام الحياء.

روايته عن محمد بن كعب :

وروى عن محمد بن كعب . قال : حدثنا جعفر بن سليمان قال :حدثنا هشام بن أبى هشام، عن محمد بن كعب القرظى، قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز بعث إلىَّ وأنا فى المدينة، فقدمت عليه، فلما دخلت، جعلت أنظر إليه نظراً لا أصرف بصرى عنه تعجباً، فقال : يا كعب ، إنك لتنظر إلى نظراً ما كنت تنظره ؟ قال : قلت : تعجباً قال ما أعجبك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين. أعجبنى ما حال من لونك، ونحل من جسمك. ونفي من شعرك. قال : فكيف لو رأيتنى بعد ثلاث وقد دليت فى حفرتى، وسالت حدقتى على وجنتى. وسال منخرى صديداً ودوداً. كنت لى أشد نكرة؟

حدثنا حديثاً نحفظه عن ابن عباس قال : قلت : أخبرنا ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، أن من أشرف المجالس ما استقبل القبلة، ولا تصلوا خلف النائم والمحدث، ولا تستروا الجدر بالثياب، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم فى صلاتكم، ومن نظر فى كتب أخيه بغير إذن فكأنما ينظر فى النار.

وقال من سره أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله، عز وجل، ومن سره أن يكون أكرم الناس، فليتق الله، ومن سره أن يكون أغنى الناس، فليكتف برزق الله.

صفات شرار الناس :

ثم قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بشراركم» ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : «الذى يأكل وحده، ويمنع رفده، ويجلد عبده».

ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الذى يبغض الناس ويبغضونه».

ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ أو قال : من ذلك ؟ قلنا : بلى يارسول الله. قال : «الذين لا يقيلون عثرة، ولا يغفرون ذنباً، ولا يقبلون معذرة».

ثم قال : «ألا أنبئكم بشر من هذا» ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : «من خيف شره ولم يُرج خيره. إن عيسى ابن مريم قام فى بنى إسرائيل فقال : يا بنى إسرائيل، لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها. ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تظالموا بينكم، ولا تعاقبوا ظالماً بظلمه فيبطل فضلكم. إنما الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده ، فاتبعه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى الله تعالى عز وجل».

سماعه من أبى سلام :

وقد سمع من أبى سلام – واسمه ممطور الحبشى – وهو يروى عن ثوبان وأبى أمامة. قال : حدثنا إسماعيل بن عياش، عن العباس بن سالم اللخمى قال : بعث عمر بن عبد العزيز إلي أبى سلام الحبشى يحمل علي البريد.

فلما قدم عليه قال : لقد شق عليَّ. قال عمر : ما أردنا ذلك، ولكنه بلغنى عنك حديث ثوبان في الحوض، فأحببت أن أشافهك به. فقال : سمعت ثوبان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إن حوضى من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء. من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين».

قال عمر بن الخطاب : هم الشعث رؤوساً. الدنس ثياباً. الذين لا ينكحون المتعات ولا تفتح لهم أبواب السدد.

فقال عمر بن عبد العزيز: لقد فتحت لى السدد. ونكحت المتعات. لا جرم، لا أدهن رأسى حتى يشعث. ولا أغسل ثوبى الذى على بدنى حتى يتسخ.

روايته عن أبى حازم وغيره :

وقد روى عن أبى حازم، وخلق يطول ذكرهم.

غزارة علمه وفصاحته وثناء الناس عليه

صلاته أشبه بصلاة رسول الله ﷺ :

قال : حدثنا فليح، عن محمد بن مساحق، عن عامر بن عبد الله - يعنى ابن الزبير- عن أنس، قال : ما رأيت إماماً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا- لعمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة يومئذ وكان عمر لا يطيل القراءة.

قال : حدثنا العطاف بن خالد المخرومى، قال : حدثنا زيد بن أسلم قال : صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر، ثم انصرفنا إلى أنس بن مالك وكان شاكياً. فلما جلسنا قال : أصليتم؟ قلنا : نعم . قال : يا جارية هلمى وضوءاً، ما صليت خلف إمام بعد رسول الله ﷺ ، أشبه صلاة رسول الله من إمامكم - يعنى عمر بن عبد العزيز- قال زيد : وكان عمر يتم الركوع والسجود، ويخفف القيامىوالقعود.

قال الدارقطنى: وحدثنا محمد بن القاسم بن زكريا قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا رشدين بن سعد، عن عبد الرحمن بن عمر، مولى غفرة، عن ربيعة

بن أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك قال : ما رأيت أحدا أشبه بصلاة النبى ﷺ من هذا الغلام- يعنى عمر بن عبد العزيز- قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن كيسان، عن أبيه، قال : سمعت وهب بن قابوس، عن سعيد بن جبير، قال : سمعت أنساً يقول : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ ، من هذا الغلام- يعنى عمر بن عبد العزيز- فحررنا عشر تسبيحات فى ركوعه وعشراً فى سجوده.

علمه وفصاحته :

قال : حدثنا أبو بكر بن أبى الأسود قال : حدثنا جعفر بن سليمان، عن هشام قال : لما جاء نعى عمر بن عبد العزيز، قال الحسن : مات خير الناس.

قال : حدثنا ميسر بن عبد إسماعيل، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران قال أتينا عمر بن عبد العزيز فظننا أن يحتاج إلينا، فإذا نحن عنده تلاميذه ـ أو قال تلامذة.

قال : حدثنا جعفر بن برقان ، قال : حدثنى ميمون بن مهران، قال : حدثنا عمر بن عبد العزيز معلم العلماء.

قال حدثنا سفيان، عن عمر بن عبد العزيز: كانت العلماء معه ـ يعنى عمر بن عبد العزيز تلامذة.

قال : حدثنا سفيان ، عن جعفر ـ أو قال حدثنا عن جعفر بن برقان ـ عن ميمون بن مهران قال : ما كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة.

قال : حدثنا عبد الرحمن قال : ما رأيت رجلاً خيراً منه يعنى عمر بن عبدالعزيز.

قال : حدثنا أبو هاشم القرشي قال : قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوجك أمير المؤمنين فاطمة بنت عبد الملك، فقال : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، فقد أجزلت العطية، وكفيت المسألة، فأعجب عبد الملك. فقال بعض أولاد عبد الملك : هذا كلام تعلمه فأداه فدخل على عبد الملك يوماً فقال : ياعمر كيف نفقتك ؟ فقال الحسنة بين السيئتين يا أمير المؤمنين، قال : فما هما؟

قال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان]. فقال عبد الملك : من علمه هذا.

كلامه لما خطبت إليه أخته :

قال : حدثني محمد بن عبيد الله القرشي، عن أبي المقدام قال : كانت قريش تستحسن من الخاطب الإطالة، ومن المخطوب إليه التقصير، فشهدت محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان خطب إلى عمر بن عبد العزيز أخته، أم عمر بن عبد العزيز، فتكلم محمد بن الوليد بكلام جاز الحفظ فقال عمر: الحمد لله ذي الكبرياء. وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء. أما بعد . فإن الرغبة «منك دعيت إلينا . والرغبة » فيك أجبت منا وقد أحسن بك ظناً من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك.

قال : حدثني محمد بن كعب القرظي قال : اجتمع نفر من علماء أهل الشام وعلماء أهل الحجاز، فكلمنا عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز فقلنا : نحب أن تسأل عمر ونحن نسمع عن قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سبأ] ، قال فسأله ونحن نسمع، فقال عمر : سألت عن التناوش وهي التوبة طلبوها حين لم يقدروا عليها.

قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثنى الليث أن إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز حدثه أنه سمع أباه يقول لابن شهاب : ما أعلمك تعرض علىَّ شيئًا إلا شيئاً قد مر على مسامعى إلا أنك أوعى له منى.

قال : حدثنا حماد بن زيد، عن معمر، عن الزهرى قال : سمرت مع عمر ابن عبد العزيز ليلة، فحدثته فقال : كل ما حدثت به فقد سمعته، ولكنك حفظت ونسيت.

زيارة مكحول لقبر عمر :

قال هشام بن الغاز: نزلنا منزلا مرجعنا من دابق، فلما ارتحلنا مضى مكحول ولم يعلمنا أين ذهب، فسرنا كثيرا حتى رأيناه، فقلنا: أين ذهبت؟ قال : أتيت قبر عمر بن عبد العزيز، وهو على خمسة أميال من المنزل، فدعوت له ثم قال : لو حلفت ما أستثنيت، ما كان فى زمانه أزهد فى الدنيا من عمر.

قال : حدثنا سفيان قال : مات عمر بن عبد العزيز، حين مات وما يزداد عاما بعد عام إلا فضلاً.

قال : حدثنا سعيد بن عامر، عن أحمد بن الأشعث، عن سعيد بن أبى عروبة، قال له رجل : رأيت فلاناً لم يقبل الحجر، قال : قد رأيت من هو خير منه، يقبله، فقيل له : من يا أبا النضر خير منه ؟ قيل : الحسن ؟ قال : خير منه، رأيت عمر بن عبد العزيز يقبل الحجر.

ما يروى من شهادة رسول الله ﷺ
له بأنه خير أهل زمانه

حكاية الهاتف من الجن:

قال : حدثنا محمد بن فضيل ـ عن أبيه، عن العباس بن راشد، قال : نزل بنا عمر بن عبد العزيز منزلا، فلما رحل، قال لى مولاى، اخرج معه فشيعه.

قال : فخرجت معه، فمررنا بواد فإذا نحن بحية ميتة على الطريق، قال : فنزل عمر فنحاها وواراها، ثم ركب وسرنا فإذا نحن بهاتف يهتف، وهو يقول : يا خرقاء! ياخرقاء! قال فالتفتنا يميناً وشمالاً فلم نر أحداً.

فقال عمر : أسألك بالله أيها الهاتف إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت وإلا أخبرتنا ما الخرقاء ؟ فقال : الحية التى دفنتم بمكان كذا وكذا، فإنى سمعت رسول الله ﷺ ، يقول لها يوماً : ياخرقاء ! تموتين بفلاة من الأرض. يدفنك خير مؤمن أهل الأرض يومئذ.

فقال له عمر : من أنت ، يرحمك الله ؟

قال : أنا من التسعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ فى هذا الوادى. فقال له : الله ! لأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟

قال : الله ! إنى سمعت هذا من رسول الله ﷺ . فدمعت عينا عمر وانصرفنا . قال : وحدثنا العباس بن راشد قال : زار عمر بن عبد العزيز مولاى، فلما أراد الرجوع قال لى شيعه.

فلما برز فإذا نحن بحية سوداء ميتة. فنزل عمر، فدفنها. فإذا هاتف يهتف: يا خرقاء ! ياخرقاء ! إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذه الحية: لتموتن بفلاة من الأرض وليدفنك خير أهل الأرض يومئذ.

فقال عمر : نشدتك بالله إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت لى ، فقال : أنا من التسعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ فى هذا الوادى، وإنى سمعته يقول لهذه الحية : لتموتن بفلاة من الأرض، وليدفنك خير أهل الأرض يومئذ.

قال : فبكى عمر حتى كاد يسقط عن راحلته. وقال يا راشد أنشدك الله لا تخبر بهذا أحداً حتى يوارينى التراب.

وقد روى من غير طريق راشد. قال : حدثنى يوسف بن الحكم قال : حدثنى فياض بن محمد الرقى، أن عمر بن عبد العزيز. بينما هو يسير على بغلة له ومعه ناس من أصحابه، إذا هو بجان ميت على قارعة الطريق، فنزل عمر، فأمر به فعدل به عن الطريق، ثم حفر له فدفنه، وواراه، ثم مضى.

فإذا هو بصوت عال يسمعونه ولا يرون أحداً وهو يقول : لتهنك البشارة من الله يا أمير المؤمنين، أنا وصاحبى هذا، الذى دفنته آنفاً، من النفر من الجن الذين، قال الله عز وجل :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) ﴾ [الأحقاف] وإنا لما أسلمنا وآمنا بالله ورسوله . قال رسول الله ﷺ لصاحبى هذا: أما أنك ستموت فى أرض غربة، يدفنك فيها يومئذ خير أهل الأرض.

ولايته قبل الخلافة

قال حدثنا محمد بن سعد قال : قال أبو الزناد: ولى عمر بن عبد العزيز المدينة فى ربيع الأول سنة سبع وثمانين، وهو ابن خمس وعشرين سنة، ولاه إياها الوليد بن عبد الملك. فولى عمر على قضائها أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم. ودعا عمر عشرة نفر من فقهاء البلدة منهم : عروة. والقاسم . وسالم ، فقال : إنى دعوتكم لأمر تؤجرون فيه، وتكونون فيه أعواناً على الحق، إن رأيتم أحداً يتعدى، أو بلغكم عن عامل لى ظلامة، فأحرج بالله على أحد بلغه ذلك إلا أبلغنى. فجزوه خيراً وافترقوا .

قال ابن سعد : وقال أبو إسرائيل : حدثنى على بن بذيمة قال : رأيته فى المدينة وهو أحسن الناس لباسا ومن أطيب الناس ريحا ، ومن أخيل الناس فى مشيته. ثم رأيته بعد ذلك يمشى مشية الرهبان.

شروط عمر لقبوله ولاية المدينة :

قال : حدثنا عبد الرحمن بن حسن ، قال : أخبرنى أبى، قال : بلغنى أن الوليد بن عبد الملك استعمل عمر بن عبد العزيز على الحجاز، المدينة ،مكة والطائف فأبطأ عن الخروج ، فقال الوليد لحاجبه: ويلك ما بال عمر لا يخرج إلي عمله؟ قال : زعم أن له إليك ثلاث حوائج. قال : فعجله علىَّ. فجاء به الوليد، فقال له عمر : إنك استعملت من كان قبلى، فأنا أحب أن لا تأخذنى بعمل أهل العدوان والظلم والجور.

فقال له الوليد : اعمل بالحق، وإن لم ترفع إلينا درهماً واحداً فقال : والحج - قد بلغت ما ترى من السن والحال.

وأشك فى العطاء أن يكون سأله إياه أن يخرجه للناس.

قال : حدثنا مغيرة بن زياد، عن أبي عمر مولى أسماء بنت أبى بكر، قال: خرجت من جدة بهدايا لعمر بن عبد العزيز، وهو على المدينة، فأتيته فى مجلسه الذى يصلى فيه الفجر، والمصحف فى حجره، ودموعه تسهيل على لحيته.

قال : حدثنا ابن أبى الزناد، عن أبيه، قال : كان عمر بن عبد العزيز، وهو أمير على المدينة، إذا أراد أن يجود بالشىء قال : ابتغوا أهل بيت بهم حاجة.

ندم عمر على ضرب خبيب :

قال العلماء بالسير : كان خبيب بن عبد الله بن الزبير قد حدث عن النبى ﷺ أنه قال : «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً » ، فبعث الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز، وهو واليه على المدينة، أن يضربه فمات. فكان عمر إذا قيل له : أبشر قال : كيف بخبيب على الطريق.

قال : وحدثنى عمى مصعب بن الزبير، قال : كان خبيب قد لقي العلماء وقرأ الكتب، وكان من النساك. وأدركت أصحابنا وغيرهم يذكرون أنه كان تعلم علماً كثيراً لا يعرفون وجهه، ولا مذهبه فيه، يشبه ما يدعى الناس من علم النجوم.

أطوار خبيب وكيفية ضربه :

قال عمى مصعب : وحدثت عن مولى لخالته أم هاشم بنت منظور يقال له: يعلى بن عقبة، قال : كنت أمشى معه « يعنى مع خبيب» وهو يحدث نفسه

إذا وقف ثم قال : سأل قليلاً ، فأعطى كثيراً وسأل كثيراً، فأعطى قليلاً. فطعنه، فقتله. ثم قال : أقبل على فقال: قتل عمرو بن سعد الساعة. ثم مضى. فوجد ذلك اليوم الذى قتل فيه له أشباه هذا يذكرونها والله أعلم ما هى وكان مع ذلك طويل الصلاة قليل الكلام وكان الوليد بن عبد الملك قد كتب إلى عمر ن عبد العزيز، إذ كان والياً له على المدينة يجلده مائة سوط ويحبسه. فجلده عمر مائة سوط، ويرد له ماء فى جرة ثم صبه فى غداة باردة فكز فمات فيها. وكان عمر قد أخرجه من السجن حين اشتد وجعه، وندم على ما به صنع، فنقل إلى آل الزبير.

موت خبيب وحزن عمر عليه :

قال عمى مصعب بن عبد الله : أخبرنى بن عبد الله : أخبرنى مصعب بن عثمان أنهم نقلوه إلي دار عمر بن مصعب بن الزبير، ببقيع الزبير، واجتمعوا عنده حتى مات، فبينما هم جلوس، إذ جاءهم الماجشون يستأذن عليهم، وخبيب مسجى بثوبه. وكان الماجشون يكون مع عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة. فقال عبد الله بن عروة ائذنوا له. فلما دخل قال : كأنك فى مرية من موته، اكشفوا له عنه فكشفوا عنه فلما رآه الماجشون انصرف قال الماجشون : فانتهيت إلى دار مروان فقرعت الباب ودخلت، فوجدت عمر كالمرأة المخاض قائماً وقاعداً فقال لى : ما وراءك؟ فقلت مات الرجل. فسقط إلى الأرض فزعاً ثم رفع رأسه يسترجع، فلم يزل يعرف فيه حتى مات واستعفى من المدينة، وامتنع عن الولاية وكان يقال له : إنك قد صنعت كذا فأبشر فيقول : كيف بخبيب ؟.

وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : حدثنى هارون بن أبى عبيد، عن عبد الله بن مصعب أبى قال : سمعت أصحابنا يقولون : قسم فينا عمر بن عبد العزيز قسماً فى خلافته خصنا به، فقال الناس : دية خبيب.

قال : حدثنى عثمان بن طلحة، عن أفلح بن حميد، أن عبد الله بن مروان لما توفى أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفاً منعه من العيش، وقد كان ناعماً، فاستشعر مسحاً سبعين ليلة، فقال له القاسم بن محمد: أعلمت أن من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتجمل ؟ ومواجهة النعم بالتذلل : فراح من عشية يومه في مقتطعات من حبرة أهل اليمن - أو قال اليمن - شراؤها ثمان مائة دينار، وفارق ما كان يصنع.

إقدامه على قول الحق عند الخلفاء قبله

كتاب عمر إلى عبدالملك :

قال : حدثنا عبد الوهاب بن بخت المكى، قال : حدثنى عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان :

«أما بعد .. فإنك راع، وكل راع مسؤول عن رعيته». حدثنيه أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ . يقول كل راع مسؤول عن رعيته

﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ﴾ [النساء].

فغضب عبد الملك حين بدأ باسمه فقيل : إنه كان يفعل ذلك من قبلك، فسكن غضب عبد الملك.

براءة عمر من الكذب :

قال : حدثنا محمد بن أبى عمر المكى، وسفيان بن وكيع، قالا: حدثنا ابن عيينة عن رجل قال : وقال سفيان عن الماجشون : قال : كلم عمر بن عبد العزيز

الوليد فى شىء فقال له : كذبت . فقال عمر : ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه.

قال : حدثنا يعقوب بن سفيان قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنى أشهب عن مالك قال اقتتل غلمان لسليمان بن عبد الملك، وغلمان لعمر بن عبد العزيز، قال : فضرب «غلمان عمر» غلمان سليمان ، وقيل له : هذا ما صنعت سربه وفعلت به. فدخل عليه عمر فقال له سليمان، ما هذا ؟ ضرب غلمانك غلمانى. فقال عمر : ما علمت هذا قبل مقالتك الآن. فقال له كذبت فقال له عمر: تقول لى كذبت ؟ وما كذبت منذ شددت على إزارى، وإن في الأرض عن مجلسك هذا لسعة. ثم خرج من عنده وتجهز يريد الخروج إلى مصر. فسأل عنه سليمان حين استبطأه فقالوا : إنه يريد الخروج إلى مصر، وقد تجهز فأرسل إليه سليمان أن ارجع فادخل على . وقال للرسول : إذا جاءنى فلا يعاتبنى فإن فى المعاتبة حقداً فجاءه عمر فقال له سليمان : ما أهمنى أمر قط إلا خطرت فيه على بالى.

قال حدثنا سعيد بن أسد قال : حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب قال : قال عمر بن عبد العزيز : الوليد بن عبد الملك بالشام، والحجاج بالعراق ومحمد بن يوسف باليمن، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر امتلأت الأرض والله جوراً.

تأنيب عمر لولى عهد سليمان :

قال : حدثنى الليث بن سعد، عن عبد العزيز بن أبى سلمة، وأخبرنا على ابن إبراهيم قال : حدثنا عبد الله بن صالح، قال : حدثنى عبد العزيز بن أبى

سلمة. عن طلحة بن عبد الملك الأيلي، قال : دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك. وعنده أيوب ابنه، وهو يومئذ ولى عهده، وقد عقد له من بعده، فجاء إنسان يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء، فقال سليمان : ما إخال النساء يرثن فى العقار شيئاً فقال عمر بن عبد العزيز : سبحان الله، وأين كتاب الله ، فقال : يا غلام اذهب فأتنى بسجل عبد الملك بن مروان الذي كتب فى ذلك فقال له عمر : لكأنك أرسلت إلي المصحف. قال أيوب : والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه رأسه، فقال له عمر إذا أفضى الأمر إليك وإلى مثلك، فما يدخل على أولئك أشد مما خشيت أن يصيبهم من هذا فقال سليمان لأيوب : مه، لأبى حفص تقول هذا : فقال عمر: والله لئن جهل علينا ، يا أمير المؤمنين، ما حلمنا عنه.

قال : حدثنى محمد بن بكير، قال : حدثنا ابن وهب. قال : حدثنى مالك : أن عمر بن عبد العزيز كان عند سليمان بن عبد الملك. وهو بمنزله، وكان سليمان يقول : ما هو إلا أن يغيب عنى هذا لرجل. فما أجد أحدا يفقه عنى - فقال له عمر بن عبد العزيز يوماً: حق هذا المرأة ألا تدفعه إليها. قال : وأى امرأة؟ قال : فاطمة بنت عبد الملك. فقال سليمان : أو ما علمت وصية أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قم يا فلان فأتنى بكتاب أمير المؤمنين - وكان كتب أنه ليس للبنات شىء - فقال له عمر : إلي المصحف أرسلته ؟ فقال ابن سليمان عنده : ما يزال منى رجال يعيبون كتب الخلفاء، مُرهم حتى تضرب وجوههم. فقال له عمر : إذا كان هذا الأمر إليك وإلى ضرباتك، كان ما يدخل على العامة من ضرر ذلك أشد مما يدخل على ذلك الرجل من ضرب وجهه. فغضب عند ذلك سليمان، فسب ابنه ذلك. وقال : أتستقبل أبا حفص بهذا ؟ فقال عمر: إن كان عجل علينا فقد استوفينا.

تهكم عمر على سليمان :

قال : حدثنا أبو إسحاق الطالقانى، عن الفضل بن موسى، عن داود بن عبد الرحمن عن خالد بن عبد الرحمن قال : كنا فى عسكر سليمان بن عبد الملك، فسمع غناء فى الليل، فأرسل إليهم بكرة فجىء بهم، فقال : إن الفرس ليصهل فتستودق له البغلة، وإن الفحل ليخطر فتضبع له الناقة. وإن التيس لينب فتستجوم له العنزة وإن الرجل ليغنى فتشتاق إليه المرأة. ثم قال : أخصوهم. قال عمر بن عبد العزيز: هذا مثلة ولا تحل فخلى سبيلهم.

إغراق عمر فى الأخذ بمبدأ المساواة :

قال : حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى ، قال : حدثنا أبى عن جدى، قال: كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية، ويقول: ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة. فأتى سليمان بحرورى مستقتل، فقال سليمان: على بعمر بن عبد العزيز. فلما أتاه عمر عاود سليمان الحرورى، فقال: ماذا تقول ؟ فقال : ماذا أقول يا فاسق ابن الفاسق ؟ فقال سليمان لعمر: ما ترى عليه يا أبا أحفص؟ فسكت . فقال : عزمت عليك لتخبرنى ماذا ترى عليه: قال: أرى عليه أن تشتمه كما شتمك، وتشتم أباه كما شتم أباك فقال سليمان: ليس إلا ؟ «قال : ليس إلا، فلم يرجع سليمان إلى قوله» فأمر به فضربت عنقه.

حسن نظر عمر فى توليته عماله:

قال : حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى، قال : حدثنى أبى، عن جدى، قال : كان عمر بن عبد العزيز ينهى سلمان عن قتل الحرورية. ويقول : ضمنهم الحبس حتى يحدثوا توبة. فأتى سليمان بحرورى مستقتل فقال له سليمان، إيه؟ فقال إيه ؟ نزع الله لحييك يا فاسق ابن الفاسق.

قال سليمان : على بعمر بن عبد العزيز، فلما أتاه عمر، عاود سليمان الحرورى، فقال له : ما تقول ؟ قال : وماذا أقول يا فاسق ابن الفاسق ؟ قال سليمان لعمر: يا أبا حفص ماذا ترى ؟ فسكت عمر: فقال : عزمت عليك لتخبرنى ماذا ترى عليه؟ قال : أرى عليه أن تشتمه كما شتمك. قال سليمان : ليس إلا ؟ « قال ليس إلا. فلم يرجع سليمان إلى قوله» ، فأمر به فضربت عنقه. وقام سليمان وخرج ، وتبعه خالد بن الريان صاحب حرس سليمان، فقال يا أبا حفص، تقول لأمير المؤمنين ما أرى عليه إلا أن تشتمه كما شتمك ؟ والله لقد كنت متوقعاً أن يأمرنى بضرب عنقك.

قال : لو أمرك لفعلت : قال إنى والله لو أمرنى لفعلت. فلما أفضت الخلافة إلى عمر، جاء خالد بن الريان وقام مقام صاحب الحرس - وكان قبل ذلك على حرس الوليد وعبد الملك - فنظر إليه عمر فقال : يا خالد ضع هذا السيف عنك، اللهم إنى قد وضعت لك خالد بن الريا، اللهم لا ترفعه أبداً، ثم نظر عمر فى وجوه الحرس، فدعا عمرو بن مهاجر الأنصارى ، فقال : والله إنك لتعلم يا عمرو أنه ما بينى وبينك قرابة إلا قرابة الإسلام ولكنى قد سمعتك تكثر تلاوة القرآن، ورأيتك تصلى فى موضع تظن أن لا يراك فيه أحد، فرأيتك حسن الصلاة، خذ هذا السيف قد وليتك حرسى.

قال : حدثنى يعقوب، وحدثنى حرملة قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثنى الليث. أن خالد بن الريان عزله عمر - وكان سيافاً يقوم على رؤوس الخلفاء - وقال إنى لأذكره بأوه(١) وهيئته، اللهم إنى أضعه لك فلا ترفعه أبداً.

---

(١) بأوه : كبر .

قال فحدثنى نوفل بن الفرات قال : ما رأيت شريفاً خمد ذكره حتى لا يذكر، حتى كل الناس ليقولون : ما فعل خالد ؟ أحى هو أم قد مات ؟

قال وحدثنى الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخبره أن الوليد بن عبد الملك أرسل إليه بالظهيرة، فى ساعة لم يكن يرسل إليه فى مثلها، فوجده فى قيطون صغير له بابان : باب يُدخل عليه منه، وباب خلفه ينحرف منه إلى أهله قال : فدخلت عليه. فإذا هو قاطب بين عينيه. فأومأ إلى أن أجلس، فجلست بين يديه مجلس الخصم، وليس عنده إلا ابن الريان قائما بسيفه. فقال: ما تقول فيمن يسب الخلفاء أترى أن يقتل ؟ قال : فسكت. قال : فانتهرنى وقال : مالك لا تتكلم؟ فسكت . فعاد لمثلها، فقلت : أقتل يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ولكنه يسب الخلفاء، قال : فقلت : فإنى أرى أن ينكل فيما انتهك حرمة الخلفاء، قال : فرفع رأسه إلى ابن الريان، وما أظن إلا أنه يقول: اضربوا رقبته. فقال : إنه فيهم لتائه. ثم حول وركه، فدخل إلى أهله فقال لى ابن الريان : انقلب فانقلبت، وما تهب من ورائى ريح وأظنه إلا رسولاً يردنى إليه.

وعظ عمر لسليمان بن عبد الملك فى قبة عسفان :

قال : حدثنى إبراهيم بن هشام عن يحيى بن يحيى قال : حدثنى أبى، عن جدى قال : حج سليمان بن عبد الملك، ومعه عمر بن عبد العزيز، فلما أشرف على قبة عسفان نظر سليمان إلى عسكره فأعجبه ما رأى من حجره وأبنيته فقال : كيف ترى ما هاهنا يا عمر؟ قال : أرى دنيا يأكل بعضها بعض، أنت المسئول عنها، والمأخوذ بما فيها. فطار غراب من حجرة سليمان ينعب، فى منقاره كسرة، فقال سليمان : ما ترى هذا الغراب يقول ؟ قال : أظنه يقول : من أين دخلت هذه الكسرة؟ وكيف خرجت ؟ قال : إنك لتجىء بالعجب يا عمر.

قال : حدثني ضمرة، عن أبي شوذب، قال : راود الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على أن يخلع سليمان فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا بايعنا لكما في عقدة واحدة، فكيف نخلعه ونتركك ؟

ما قاله عمر لسليمان لما أفزعه الرعد:

قال : حدثنا عبد الله بن شوذب قال : حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز، قال : فخرج سليمان إلى الطائف، فأصابه رعد وبرق، ففزع سليمان فقال لعمر: أما ترى ما هذا يا أبا حفص؟ قال : هذا عند نزول رحمته، فكيف لو كان عند نزول نقمته؟

قال : حدثنا يعقوب بن سليمان قال : حدثنا إبراهيم بن هشام ابن يحيى قال : حدثنا أبي، عن جدي قال : بينما عمر بن عبد العزيز مع سليمان بعرفات، إذا برقت ورعدت رعداً شديداً فزع منه سليمان، فنظر إلي عمر وهو يضحك، فقال : يا عمر أتضحك وأنت تسمع ما تسمع : قال : يا أمير المؤمنين! هذه رحمة الله قد أفزعتك كيف لو جاءك عذابه ؟

قال : حاتم بن الليث قال : حدثنا خالد بن خداش قال : حدثنا عفان بن راشد قال : كان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بعرفة، فرعدت رعدة من رعد هامة، فوضع سليمان صدره على مقدم الرحل وجزع منها، فقال له عمر: يا أمير المؤمنين ! هذه جاءت برحمته، كيف لو جاءت بسخطه؟ قال : ثم نظر سليمان إلى الناس، فقال : ما أكثر الناس ؟ فقال عمر : خصماؤك يا أمير المؤمنين. فقال له سليمان : ابتلاك الله بهم.

قال حدثنا عمر بن مدرك قال : سمعت مكى بن إبراهيم يقول : كنا عند عبد العزيز بن أبى رواد فى المسجد، فارتفعت سحابة، فجاءت برعد وبرق وصواعق، ففزع القوم، فتفرقنا. فلما سكنت عدنا، فقال عبد العزيز: خرج سليمان بن عبد الملك يوماً إلي بعض الوادى، فأصابهم نحو هذا، ففزع «سليمان ونادى : يا عمر! يا عمر! وكانوا - يعنى بنى أمية - إذا أصابتهم شدة فزعوا» إلى عمر بن عبد العزيز، فإذا عمر ينادى ها أنذا. قال : ألا ترى : قال : يا أمير المؤمنين إنما هذا صوت نعمة. فكيف لو سمعت صوت عذاب؟ فقال : خذ هذه المائة ألف درهم وتصدق بها. فقال عمر: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين. قال: وما هو ؟ قال : قوم صحبوك فى مظالم لهم لم يصلوا إليك قال : فجلس سليمان فرد المظالم.

بشارة الخضر له بأنه سيلى الخلافة

قال : حدثنا ضمرة - يعنى ابن ربيعة - عن السرى بن يحيى، عن رياح ابن عبيدة، قال رأيت عمر بن عبد العزيز، وهو أمير على المدينة، وشيخ متوكىء على يده، قال : فقلت فى نفسى : إن ذا الشيخ جاف حيث يتوكأ على يد الأمير، فلما صلى ودخل تبعته، فقلت : أصلح الله الأمير ، من الشيخ الذى كان متوكئا على يديك: قال : أفرأيته يا رياح؟ قلت : نعم، قال : ذلك أخى الخضر، عليه السلام، أتانى فأعلمنى أنى سألى الأمر وأنى سأعدل فيه.

قال ابن مخلد، وحدثنا ابن داود القنطرى، وحدثنا إسماعيل بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال : حدثنا يعقوب بن سفيان قال : حدثنا أبو يوسف قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز، عن رياح بن عبيدة، قال : رأيت رجلا يماشى عمر بن عبد العزيز معتمداً على يده، فقلت فى نفسى، إن هذا

الرجل جاف. فلما صلى، قلت : يا أبا حفص، من الرجل الذى كان معك معتمدا على يدك آنفاً؟ قال: وقد رأيته يا رياح؟ قلت : نعم . قال : إنى لأراك رجلاً صالحاً، ذلك أخى الخضر، بشرنى أنى سألى وأعدل.

قال : حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن السرى بن يحيى، عن رياح بن عبيدة قال: أتيت عمر بن عبد العزيز، وهو أمير على المدينة قبل أن يستخلف، فلم أجده فى منزله، فإذا هو مقبل ورجل قد اتكأ عليه، قال : فقلت فى نفسى : ما أجفى هذا الشيخ ـ أو هذا الرجل ـ يتكىء على الأمير ؟ ثم افتقدنى، فقلت : أصلح الله الأمير، من الذى كان يتوكأ عليك ؟ قال : ورأيته يا رياح؟ قلت : نعم . قال : إنى لأراك رجلا صالحاً يا رياح، ذلك أخى الخضر، أتانى فبشرنى وقال : إنك ستلى هذا الأمر فتعدل فيه.

قال : حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن السرى بن يحيى، عن رياح بن عبيدة قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلي الصلاة وشيخ متوكىء على يده، فقلت فى نفسى : إن هذا الشيخ جاف. فلما صلى ودخل، لحقته فقلت : أصلح الله الأمير، من الشيخ الذى كان متوكئاً على يدك ؟ فقال : يا رياح رأتيه ؟ قلت : نعم . قال: ما أحسبك يا رياح إلا رجلا صالحاً، ذاك أخى الخضر، أتانى فأعلمنى أنى سألى هذه الأمة، وأنى سأعدل فيها والله أعلم.

الهاتف بخلافته

قال : حدثنى محمد بن نصر بن الوليد، عن أبى عبد الرحمن الطائى. عن أبى حمزة المثالى، عن رجل ، قال : بينما أنا فى جبال مكة إذا وجدت قرطاساً فيه كتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الأليم.

وسمعت قائلاً يقول : دان الزمان. وذل السلطان. وحبسنا الشيطان لعمر ابن عبد العزيز.

قال : فوالله ما لبثنا إلا أياماً حتى أتتنا خلافته. فلما مات أتيت ذلك الموضع الذي وجدت فيه القرطاس، فإذا أنا بصوت ـ أسمعه ولا أرى الوجه ـ يقول :

عنا جزاك مليك الناس صالحة   فى جنة الخلد والفردوس ياعمر

أنت الذى لا نرى عدلا نُسر به   من بعده ما جرت شمس ولا قمرُ

قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال : حدثنا يعقوب بن جعدة عن حماد العدوى قال : سمعت صوتاً عند وفاة سليمان بن عبد الملك :

اليوم حلت واستقرت، قرارها   على عمر الهدىً قام عمودُه

فيما يروى أنه مذكور فى الكتب الأول

عمر بن عبد العزيز فى الإسرائيليات:

قال : حدثنا هشام بن حسان، عن خالد الربعى، قال : قرأت في التوراة أن السماء والأرض تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة.

قال : حدثنا معتمر بن سليمان، عن هشام، عن خالد الربعى، قال : مكتوب فى التوراة أن السماء تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحاً.

قال: حدثنا جعفر، قال سمعت مالك بن دينار يقول : : قرأت فى التوراة : عمر ابن عبد العزيز صديق. قال : حدثنا محمد بن فضالة أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف براهب بالجزيرة، فى صومعة له قد أتى عليه عمر طويل، وكان ينسب إليه من علم الكتب، فهبط إليه، ولم ير هابطاً إلى أحد، وقال : أتدرى لم هبطت إليك ؟ قال : لا . قال : لحق أبيك. إنا نجده من أئمة العدل بموضع رجب من الأشهر الحرم. قال : حدثنا ابن لهيعة قال : وجدنا فى بعض الكتب : تقتله خشية الله. يعنى عمر بن عبد العزيز.

خلافته

حمى دابق التى مات بها سليمان :

قال : حدثنا محمد بن سعيد الدارى أنه سمع أباه يذكر أن سليمان بن عبد الملك، كان ربما نظر فى المرآة فيقول : أنا الملك الشاب. قال : فنزل مرج دابق، فمرض مرضه الذى مات فيه، وفشت الحمى فى أهله وأصحابه، فدعا جارية بوضوء فبينما هى توضئه، إذ سقط الكوز من يدها، فقال : ما قصتك؟ قالت : محمومة. قال : ففلان؟ قالت : محموم. قال : ففلانة : قالت : محمومة. قال : الحمد لله الذى جعل خليفته فى أرضه ليس عنده من يوضئه. ثم التفت إلى خاله الوليد بن القعقاع العبسى فقال :

قرب وضـــوءك يا وليـــد فإنمـــا ... هـذى الحيـــاة تعـلة ومتـــاعُ

فأجابه الوليد :

فاعمل لنفسك فى حياتك صالحاً ... فالدهر فيــه : فُرقـــة وجمـــاعُ

قال : أخبرني محمد أنه سمع عبيد الله بن محمد التيمى يقول : كان سليمان بن عبد الملك جالساً، فنظر فى المرآة إلى وجهه - وكان حسن الوجه - فأعجبه ما رأى من جماله. وكانت على رأسه وصيفة له، فقال : أنا الملك الشاب. فقال ابن عائشة فرأى شفتى جاريته تتحركان عند قوله ما قال ، فقال : ما قلت ؟ قالت : خيراً. قال : فتخبريني - وأعاد عليها - قالت : قلت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبـقى   غـير أن لا بقــاء للإنســـان

وزاد غيره فى الشعر:

أنت خلو من العيوب ، ومما   يكره الناس، غير أنك فــان

ثم خرج إلى المسجد، فسمع أقصى من فى المسجد صوته. ثم لم يزل يضعف، فانصرف محموماً حمى موصولة بمنيته.

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين . وهو ابن أربعين سنة.

قال : حدثنا عبد الله بن سعد الزهرى، عن عمه يعقوب بن إبراهيم، قال : توفى سليمان بن عبد الملك بدابق، من أرض قنسرين، يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين. واستخلف عمر بن عبد العزيز فى ذلك اليوم.

كيف عهد سليمان إلى عمر :

قال : حدثنا محمد بن سعد قال : قال رجاء بن حيوة: لما كان يوم الجمعة، لبس سليمان بن عبد الملك ثيابا خضراً من خز، ونظر فى المرآة فقال : أنا، والله الملك الشاب فخرج إلى الصلاة يصلى بالناس الجمعة، فلم يرجع حتى وعك، فلما ثقل كتب كتاب عهده إلى ابنه أيوب وهو غلام لم يبلغ . فقلت : ما

تصنع يا أمير المؤمنين ؟ إنه مما يحفظ به الخليفة فى قبره أن يستخلف الرجل الصالح. فقال : كتاب أستخير فيه، وأنظر ولم أعزم عليه. فمكث يوماً أو يومين ثم خرقه. ثم دعانى فقال : ما ترى فى داود بن سليمان ؟ فقلت : هو غائب بقسطنطينية، وأنت لا تدرى أحى هو أم ميت. قال : يا رجاء فمن ترى ؟ فقلت : رأيك يا أمير المؤمنين، وأنا أريد أن أنظر من تذكر. فقال : كيف ترى فى عمر بن عبد العزيز؟ فقلت : أعلمه والله ، فاضلاً خياراً مسلماً. قال : هو والله ذلك ولئن وليته ولم أولِّ أحداً من ولد عبد الملك لتكونن فتنة، ولا يتركونه أبداً يلى عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده - ويزيد بن عبد الملك يومئذ غائب على الموسم - قال : فأجعل يزيد بن عبد الملك بعده، فإن كان مما يسكنهم ويرضون به. قلت : رأيك ، فكتب بيده.

عهد سليمان إلى عمر:

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إنى وليته الخلافة بعدى، ومن بعده يزيد بن عبد الملك. فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم».

حديث عمر وهشام مع رجاء :

وختم الكتاب. وأرسل إلى كعب بن جابر صاحب شرطته أن مُر أهل بيتى أن يجتمعوا بجمعهم. ثم قال سليمان لرجاء : بعد اجتماعهم اذهب بكتابى هذا إليهم، فأخبرهم أنه كتابى، ومرهم فليبايعوا من وليت، ففعل رجاء، فقالوا ؟ قال : نعم، فدخلوا فقال لهم عهدى فاسمعوا له وأطيعوا، وبايعوا لمن سميت فى هذا

الكتاب، قال فبايعوه رجلا رجلاً، ثم خرج بالكتاب مختوماً في يد رجاء. قال رجاء. فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبا المقدام، إن سليمان كانت لي به حرمة ومودة، وكان بي براً وملطفاً، فأنا أخشى أن يكون قد أسند إلي من هذا الأمر شيئًا، فأنشدك الله وحرمتي الا أعلمتني إن كان ذلك، حتى أستعفيه الآن، قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ذلك. فقال : رجاء : لا والله ما أنا مخبرك حرفاً واحداً. فذهب غضبان. قال رجاء : ولقيني هشام بن عبد الملك، فقال : يا رجاء إن لي حرمة ومودة قديمة، وعندي شك، فأعلمني أهذا الأمر إلي، فإن كان إلي علمت، وإن كان إلي غيري تكلمت، فليس مثلي قصر به، ولا نحي عنه هذا الأمر. فلك الله أن لا أذكر اسمك أبداً، فاعلمني، فأبيت، وقلت : والله لا أخبرك حرفاً واحداً. فانصرف هشام وهو مؤيس، وهو يضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول : فإلى من إذا محيت عني؟ أتخرج من بني عبد الملك؟ قال رجاء : ودخلت على سليمان وهو يموت ، فجعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته إلي القبلة، فجعل يقول ، وهو يفارق، لم يأن لذلك بعد يا رجاء، حتى فعلت ذلك مرتين، فلما كانت الثالثة قال : من الآن يا رجاء، إن كنت تريد شيئًا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فحرفته ومات. فلما غمضته، سجيته بقطيفة خضراء، وأغلقت الباب، وأرسلت إلى زوجته : كيف أصبح ؟ فقلت : نام وقد تغطى، فنظر الرسول إليه مغطى، فرجع فأخبرها فقبلت.

أثر رجاء في استخلاف عمر :

قال رجاء : وأجلست على الباب من أثق به وأوصيته أن لا يريم حتى آتيه، ولا يُدخل على الخليفة أحداً، فخرجت فأرسلت إلي كعب بن جابر، فجمع أهل

بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا فى مسجد دابق فقلت : بايعوا. قالوا : قد بايعنا مرة ونبايع أخرى ؟ قلت هذا أمير المؤمنين، بايعوا على ما أمر به ومن سمى فى هذا الكتاب المختوم، فبايعوا رجلاً رجلاً، فرأيت أنى قد أحكمت الأمر فقلت: قوموا إلى صاحبكم قد مات وقرأت عليهم الكتاب. فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام : لا نبايعه أبداً، قال : قلت والله أضرب عنقك، قم فبايع، فقام يجر رجليه. قال رجاء : وأخذت بضبعى عمر، فأجلسته على المنبر، وهو يسترجع لما وقع فيه، وهشام يسترجع لما أخطأه، فلما انتهى هشام إلى عمر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون حين صار هذا الأمر إليك على ولد عبد الملك فقال عمر: نعم، وإنا لله وإنا إليه راجعون حين صار إلى لكراهتى له.

تواضع عمر وسلوكه عقب استخلافه :

وغسل سليمان وكفن، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز، فلما فرغ من دفنه أتى بمراكب الخلافة : البراذين، والخيل، والبغال، ولكل دابة سائس. فقال ما هذا؟ قالوا: مراكب الخلافة. فقال عمر: دابتى أوفق لى. فركب بغلته وصرفت تلك، ثم أقبل فقيل تنزل منزل الخلافة ؟ فقال: فيه عيال أبى أيوب، وفى فسطاطى كفاية حتى يتحولوا، فأقام فى منزله حتى فرغوه بعد، فلما كان مساء ذلك اليوم، قال : يا رجاء ادع لى كاتباً، فدعوته - وقد رأيت منه ما يسرنى، صنع فى المراكب ما صنع، وفى منزل سليمان - فلما جلس الكاتب أملى عليه كتاباً واحداً، من فيه إلى يد الكاتب بغير نسخة، فأملى أحسن إملاء، وأبلغه وأوجزه، ثم أمر بذلك الكتاب، فنسخ إلى كل بلد. وبلغ عبد العزيز بن الوليد، وكان غائباً، موت سليمان، ولم يعلم بمبايعة عمر، فبايع لنفسه، ثم أقبل يريد دمشق، فبلغه أن عمر بن عبد العزيز بايعوا له بعهد سليمان، فدخل عليه وقال : لم يبلغنى أن الخليفة

عهد إلى أحد ففرقت على الأموال أن تنتهب، فبايعت لنفسى. فقال عمر له: والله لو بويعت وقمت بالأمر ما نازعتك ذلك. ولقعدت فى بيتى، وبايع عمر.

عود إلى أخبار استخلاف عمر:

قال : وقد روى ابن سعد طريق آخر عن رجاء بن حيوة أنه قال : لما ثقل سليمان، رآنى عمر فى الدار أخرج وأدخل، فقال : يا رجاء أذكرك الله والإسلام أن تذكرنى لأمير المؤمنين، أو تشير بى عليه. إن استشارك، فوالله ما أقوى على هذا الأمر، فانتهرته، وقلت : إنك لحريص على الخلافة، أتطمع أن أشير عليه بك؟ فاستحيا، ودخلت ، فقالت سليمان : من ترى لهذا الأمر ؟ فقلت : اتق الله، فإنك قادم عليه وسائلك عن هذا الأمر وما صنعت فيه ؟ قال : فمن ترى ؟ قلت : عمر بن عبد العزيز.

قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعى قال : سمعت جدى محمد بن على بن شافع يقول : إنى لأرجو أن يُدخل الله سليمان بن عبد الملك الجنة باستعماله عمر بن عبد العزيز.

قال : حدثنى من شهد دابقاً، وكانت دابق يجتمع فيها حين يغزو الناس، فكان، سليمان ثمة حيث يجتمع الناس، فمات سليمان بدابق ولم يكن له ابن وإنما هم الإخوة، ورجاء صاحب أمره ومشورته، فخرج إلى الناس فأعلمهم بموته، وصعد المنبر، فقال : إن أمير المؤمنين كتب كتاباً، وعهد عهدا، فسامعون أنتم مطيعون ؟ قال : الناس : نعم . قال هشام : نسمع ونطيع، إن كان رجلاً من بنى عبد الملك. قال : فجذبه الناس حتى سقط إلى الأرض، فقال الناس: سمعنا وأطعنا، فقال رجاء : قم يا عمر- وهو يومئذ عند المنبر - فقال عمر : والله، إن هذا الأمر ما سألته قط فى سر ولا علانية.

قال : وروى أبو بكر أبى خيثمة، من حديث الوليد بن مسلم . عن عبد الرحمن بن حسان، أن رجاء بن حيوة قال : لما مات سليمان بن عبد الملك، فتحت كتابه، بعد أن أخذت البيعة لمن فيه، فإذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز، فقالوا: أين عمر بن عبد العزيز؟ فطلبوه ؟ فإذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز، فقالوا: أين عمر بن عبد العزيز؟ فطلبوه ؟ فإذا هو فى مؤخر المسجد، فأتوه، فسلموا عليه بالخلافة، فعقر به ، فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعه، فدنوا به إلى المنبر، فلم يقدر على الصعود حتى أصعدوه، فأجلسوه، فجلس طويلاً لا يتكلم. ثم بايعوه، فجاء إلى منزله، فجعل يكتب بيده إلى العمال فى الأمصار.
قال : حدثنا عبد الله بن يونس، عن يسار بن الحكم، قال : لما دخل سليمان بن عبد الملك قبره، أدخله عمر بن عبد العزيز وابنه سليمان، فاضطرب على أيديهما، فقال ابنه عاش، والله ، أبى ، فقال : لا والله، ولكن عوجل أبوك.

قال : حدثنى محمد بن أبى عثمان، قال : حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان، عن أبيه، قال : لما انصرف عمر بن عبد العزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صفت له مراكب سليمان فقال :

لولا التـقى، ثم النـهى، خشيـة الـردى

لعاصـيت فى حـب الصـبى كل زاجـر

قضى ما قضى، فيما مضى ثم لا ترى

له صبـوة أخـرى الليـالى الغـوابـر

ثم قال : إن شاء الله، لا قوة إلا بالله، قدموا إلى بغلتى.

اهتمام عمر بما لأفراد الأمة على الخليفة من حقوق:

قال : حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، قال : حدثنا سفيان ابن عيينة، قال : كان أول ما رؤى منه - يعنى عمر بن عبد العزيز- قُدم إليه يزذون سليمان فأبى، فركب بغلته ورجع - يعنى حيني فرغ من دفن سليمان - فقال : ليس أحد من أمة محمد ﷺ ، إلا له عندى شرقها وغربها.

قال : حدثني عبد الله بن وهب، قال : كان سفيان بن عيينة قال : لما رجع عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان، كان أول شيء راعهم منه، حين قدموا إليه مركبه، فقال : أخروه. فقربوا إليه بلغته فركبها. فلما رجع إلى منزله دخل، فقال له مولاه: يا أمير المؤمنين ، كأنك مهتم؟

فقال : لمثل الأمر الذى نزل بى اهتممت، إنه ليس من أمة محمد، فى مشرق ولا مغرب، إلا له قبلى حق يحق على أداؤه إليه غير كاتب إلى فيه، ولا طالبه منى.

خطبته عقب استخلافه :

قال : حدثني ابن المنذر بن جارود، قال : فلما استخلف عمر بن عبد العزيز صعد المنبر، فقال : أيها الناس، إنى والله ما استؤمرت فى هذا الأمر، وأنتم بالخيار ثم نزل.

قال : حدثني سهل بن يحيى بن محمد المروزى ، قال : أخبرنى أبى عن عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز قال : لما دفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره، سمع للأرض هدة، أو رجة. فقال : ما هذه ؟ فقيل :

هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين. قربت إليك لتركبها. فقال : مالى ولها، نحوها عنى، قربوا إلى بغلتى. فقربت إليه بغلته، فركبها. فجاءه صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة، فقال : تنح عنى، مالى ولك، إنما أنا رجل من المسلمين. فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فقال: أيها الناس، إنى قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأى كان منى فيه، ولا طلبة له، ولا مشورة من المسلمين. وإنى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لأنفسكم.

فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين، ورضينا بك. تول أمرنا باليُمن والبركة. فلما رأى الأصوات قد هدأت، ورضى به الناس جميعاً، حمد الله ، وأثنى عليه، وصلى على النبى ﷺ ، وقال : أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف كل شيء، وليس من تقوى الله عز وجل خلف. واعملوا لآخرتكم، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه. وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم. وآثروا ذكر الموت، وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم، فإنه هادم اللذات. وإن من لا يذكر من آبائه - فيما بينه وبين آدم عليه السلام - أباً حياً، لمعرق له فى الموت. وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل، ولا فى نبيها ﷺ ، ولا فى كتابها وإنما اختلفوا فى الدينار والدرهم وإنى والله لا أعطى أحداً باطلاً، ولا أمنع أحداً حقاً.

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال :

يا أيها الناس، من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له. أطيعونى ما أطعت الله، فإذا عصيت الله، فلا طاعة لى عليكم.

ابن عمر يعظ عمر :

ثم نزل فدخل فأمر بالستور فهتكت، والثياب التى كانت تبسط للخلفاء، فحملت، وأمر ببيعها وإدخال أثمانها فى بيت مال المسلمين، ثم ذهب يتبوأ مقيلاً. فأتاه ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع؟ قال : أى بنى، قال : تقيل ولا ترد المظالم؟ فقال : أى بنى، إنى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان، فإذا صليت الظهر رددت المظالم. قال : يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر؟ قال : أدن منى أى بنى. فدنا منه، فالتزمه وقبل بين عينيه، وقال : الحمد لله الذى أخرج من صلبي من يعيننى على دينى. فخرج ولم يقل، وأمر مناديه أن ينادى: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها. فجعل لا يدع شيئاً مما كان فى يد سليمان وفى يد أهل المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة.

إجلال الخوارج لعمر :

فلما بلغت الخوارج سيرة عمر، وما رد من المظالم، اجتمعوا وقالوا : ما ينبغى لنا أن نقاتل هذا الرجل.

قال حدثنا محمد بن سعد قال : قال عمر بن عبد العزيز: لو كان كل بدعة يميتها الله على يدى، وكل سنة ينعشها الله على يدى ببضعة من لحمى، حتى يأتى آخر ذلك على نفسى، كان فى الله يسيراً.

قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثنى مالك أن عمر بن عبد العزيز قام فى الناس - وهو خليفة - على المنبر يوم الجمعة فقال : أيها الناس إنى أنساكم هاهنا، وأذكركم فى بلادكم فمن أصابته مظلمة من عامله فلا إذن له علىّ، ومن لا فلا أرينه، وإنى والله إن منعت نفسى وأهل بيتى هذا المال وضننت به عنكم،

إنى إذن لضنين، ولولا أن أنعش سُنة، أو أعمل بحق، ما أحببت أن أعيش فواقاً[1].

قال : حدثنا ابن زيد، عن عمار بن عبيدة قال : أول ما أنكر عمر بن عبد العزيز أنه خرج فى جنازة، فأتى ببرد كان يلقى للخلفاء يقعدون عليه إذا خرجوا إلى جنازة، فألقى له فضربه برجله، ثم قعد على الأرض، فقالوا: ما هذا ؟ فجاء رجل فقعد بين يديه: فقال يا أمير المؤمنين، اشتدت بى الحاجة، وانتهت بي الفاقة، والله يسألك عن مقامى هذا بين يديك - وفى يده قضيب قد اتكأ عليه - فقال : أعد ما قلت، فأعاد عليه، فقال : يا أمير المؤمنين ، اشتدت بى الحاجة، وانتهت بى الفاقة، والله سائلك عن مقامى هذا بين يديك فبكى حتى جرت دموعه على القضيب، ثم قال له : ما عيالك ؟ قال : خمسة، أنا وامرأتى وثلاثة أولاد، قال : فإنا نفرض لك ولعيالك عشرة دنانير، ونأمر لك بخمس مائة مائتين من مالى، وثلاث من مال الله، تبلغ بها حتى يخرج عطاؤك.

زهد عمر فى التمتع :

قال : حدثنا أبو الصباح قال : حدثنا سهل بن صدقة، مولى عمر بن عبد العزيز ، قال : حدثنى بعض خاصة عمر بن عبد العزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة، سمعوا فى منزله بكاء عالياً، فسئل عن البكاء، قيل : إن عمر بن عبد العزيز قد خير جواريه، فقال : إنه قد نزل بى أمر قد شغلنى عنكن، فمن أحب أن أعتقه أعتقه، ومن أراد أن أمسكه أمسكه، ولم يكن منى إليها شىء. فبكين يأساً منه رحمه الله.

---

(١) الفواق : مقدار حلب ناقة .

فقال : حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى، قال : حدثنى أبى ، عن جدى قال : كنت أنا، وابن أبي زكريا بباب عمر ، فسمعنا بكاء فى داره، فسألنا عنه، فقالوا: خير أمير المؤمنين امرأته بين أن تقيم فى منزلها - وأعلمها أنه قد شغل عن النساء بما فى عنقه وبين أن تلحق بمنزل أبيها، فبكت، فبكى جواريها لبكائها.

قال : حدثنى سليمان بن حميد المدنى، عن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي، أنه دخل على فاطمة بنت عبد الملك فقال لها، ألا تخبرينى عن عمر؟

فقالت : ما أعلم أنه اغتسل من جنابة، ولا من احتلام، منذ استخلفه الله إلى أن قبضه.

حالة جسمه ولباسه وهو خليفة :

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : سمعت شيخاً كان فى حرس عمر بن عبد العزيز، قال رأيت عمر بن عبد العزيز، حين ولى فإذا به من حسن اللون، وجودة الثياب، والبزة ثم دخلت عليه، بعدُ، وقال ولى فإذا قد احترق، وأسود، ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد وبين العظم لحم وإذا عليه قلنسوة بيضاء، قد اجتمع قطنها، يعلم أنها قد غسلت، وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها، وهو على شاذ كونة قد لصقت بالأرض وتحت الشاذ كونه عباءة قطوانية من مشاقة الصوف، فأعطانى مالاً أتصدق به بالرقة، قال : ولا تقسمه إلا على نهر جار، فقلت : إنه يأتينى من لا أعرف، فمن أعطى قال : أعط من مد يده إليك.

في ذكر أنه من الخلفاء الراشدين المهديين

حدثنا على بن الحسين قال : أخبرنى خارجة بن مصعب، عن ابن عوف، عن مجاهد، قال : المهادى سبعة مضى خمسة وبقى اثنان. قال خارجة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم.

قال : حدثنى عبد الرزاق بن همام قال : حدثنى أبى قال : قال وهب بن منبه: إن كان فى هذه الأمة مهدى، فهو عمر بن عبد العزيز.

قال حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب قال : قال الحسن : إن كان مهدى ، فعمر بن عبد العزيز وإلا فلا مهدى إلا عيسى ابن مريم، عليه السلام.

قال حدثنا سهيل بن عباس، عن ابن إسحاق، عن إبراهيم بن عقبة، عن عطاء مولى أم بكر الأسلمية، عن حبيب بن هند الأسلمى، قال : قال لى سعيد ابن المسيب، ونحن على عرفة، إنما الخلفاء ثلاثة، قلت : من الخلفاء ؟ قال : أبو بكر وعمر وعمر، يعنى عمر بن عبد العزيز قلت : هذا أبو بكر وعمر قد عرفناهما، فمن عمر؟ قال : إن عشت أدركته وإن مت كان بعدك قال : حدثنا أبو عبيدة بن يحيى بن أخى هنادين، قال سمعت قبيصة بن عقبة يقول : سمعت سفيان الثورى يقول : الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنهم.

عمر إمام عدل :

قال : وقد رواه قبيصة، عن عباد ، عن سفيان، قال : حدثنا قبيصة قال : حدثنا عباد السماك قال : سمعت سفيان يقول : أئمة العدل خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز.

قال : حدثنا عباد السماك قال : سمعت سفيان الثورى يقول : أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز، من قال غير هذا فقد اعتدى.

قال : حدثنا قبيصة، قال : سمعت عباد السماك يقول : سمعت الأئمة خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز.

قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال : سمعت أبى قال : سمعت وكيعاً يقول سمعت سفيان يقول : لا أوافق رأى أحب أحد إلي من عمر بن عبد العزيز، لأنه كان إمام هدى.

قال : حدثنا مزاحم الخلافانى قال : حدثنى عمى، أبو على عبد الرحمن ابن يحيي بن خاقان، أنه ذكر لأحمد بن حنبل أنه يروى عن سفيان الثورى أنه قال : أئمة الهدى : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز. فقال له أحمد بن حنبل : هذا كذا هو.

عمر مرشد المائة الأولى والشافعي مرشد المائة الثانية:

قال : حدثنا محمد بن الحسن بن الجنيد قال : سمعت عثمان بن على يقول : سمعت حميد بن أنجويه النسائى يقول : قال : أحمد بن حنبل : يروى في الحديث أن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ونظرنا فى المائة الثانية فنراه الشافعى.

قال : حدثنا أبو سعيد الفريابى قال : قال أحمد بن حنبل: إن الله تعالى يقبض للناس، فى كل رأس مائة سنة، من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله

ﷺ الكذب، فنظرنا فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعى.

بشارة أحمد بن حنبل لمن ينشر محاسن عمر:

قال : حدثنى من سمع أحمدبن حنبل يقول: إذا رأيت الرجل يحب عمرابن عبد العزيز،ويذكر محاسنه وينشرها، فاعلم أن من وراء ذلك خيراً، إن شاء الله.

قال : حدثنا خالد بن حسان، عن جعفر، يعنى ابن برقان، وفرات بن سليمان، عن ميمون بن مهران قال : إن الله عز وجل، تعاهد الناس بعمر بن عبدالعزيز.

عمر أمة وحده :

قال : أخبرنى عطاء بن مسلم الخفاف، عن عمر بن قيس الملائى قال : سئل محمد بن على بن حسين عن عمر بن عبد العزيز، فقال : أما علمت أن لكل قوم نجيباً، وأن نجيب بنى أمية عمر بن عبد العزيز، وأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده ؟

قال : حدثنا ضمرة، عن رجاء، عن ابن عون قال : كان ابن سيرين، إذا سئل عن الطلا(١) قال : نهى عنه إمام هدى . يعنى : عمر بن عبد العزيز.

قال : حدثنى الفريابى، عن عباد بن كثير قال : دخلت على أبى جعفر فقلت: يا أمير المؤمنين، أما تستحيون أن تجئ بنو أمية بعمر بن عبد العزيز، ولا تجيئون بمثله؟

---

(١) الطلا : الخمر .

قال : حدثنا ضمرة عن على بن خولة، عن أبي عنبس قال : كنت واقفاً مع خالد بن يزيد بن معاوية، فى مسجد بيت المقدس، إذ أقبل فتى شاب، فسلم على خالد، فأقبل عليه خالد، فقال الفتى لخالد : هل علينا من عين؟ قال : فبادرت أنا فقلت : نعم، عليك من الله عين بصيرة، فترقرقت عينى الفتى، ونزع يده من يد خالد، ثم ولى ، فقلت لخالد من هذا ؟ قال : أما تعرف هذا عمر بن عبد العزيز، ابن أخى أمير المؤمنين، وإذا طالت بك وبه حياة لترينه إمام هدى.

قال : حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان ، عن زفر، يعنى العجلي، عن قيس بن حبتر قال : مثل عمر فى بنى أمية، مثل مؤمن آل فرعون.

آثار وأخبار فى البكاء
من خشية الله تعالى

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : "ابكوا ، فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا، لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ، ولبكى حتى ينقطع صوته. (رواه الحاكم مرفوعا، وقال صحيح على شرطهما).

٢- وعنه رضى الله عنه قال : لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار. (اسناده حسن) رواه البيهقى فى الشعب.

٣- وعن أبى الجلد رحمه الله تعالى ، قال : " قرأت فى مسألة داود عليه السلام قال : " يا إلهى ما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجنتيه؟

قال : جزاؤه أن أحرم وجهه على لفح النار، وأن أؤمنه يوم الفزع .(رواه

أبو نعيم فى الحلية ٦/٥٦/٥٧، والترغيب للأصفهانى ٥٢٤). وجنتيه : أى خديه.

٤- وقال سفيان بن عيينة : "البكاء من مفاتيح التوبة ، ألا ترى أنه يرق فيندم. (ترطيب الأفواه ٢/١٤٢. وسيد العفافى).

٥- وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله ، لأبى الجودى الحارث بن عمير : " يا أبا الجودي ، اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله. (إسناده صحيح : مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص٢٣٤).

٦- وعن الحسن قال : " بلغنا أن الباكى من خشية الله لا تقطر دموعه قطرة على الأرض حتى تعتق رقبة من النار، ولو أن باكيا بكى فى ملأ من الملأ لرحموا جميعا ببكائه، وليس شئ إلا له وزن إلا البكاء ، فإنه لا يوزن. (إسناده لا بأس به فى الترغيب حاشية الرقة والبكاء ص ١٨.

٧- وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : "من استطاع أن يبكى فليبك ، ومن لم يستطع فليتباك. (الإحياء (٤/١٦٣).

٨- وقال كعب الأحبار: " والذى نفسى بيده ، لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب إلى من أن أتصدق بجبل من ذهب".

بكاء عمر بن عبد العزيز

حدث ابن الجوزى قال : حدثنا عبد الله بن المبارك قال : قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم، وكان مزاحم مولاه وكان فاضلاه- قال : أن هؤلاء القوم - يعنى أهله - أقطعونى ما لم يكن لى أن آخذ، ولا لهم أن يعطونى، وإنى قد هممت

بردها على أربابها. قال فقال مزاحم، فكيف تصنع بولدك ؟ قال : فجرت دموعه على وجنتيه وجعل يمسحها بأصبعه الوسطى ويقول أكلهم إلى الله.

وقال : حدثنا يعقوب عن أبيه قال : كما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خرج مما كان في يده من القطائع ، وكان فى يده " المكيدس، فى جبل الورسء باليمن وفدك ، وقطائع باليمن، فخرج من ذلك كله ورده إلى المسلمين إلا أنه ترك غنيا بالسويداء ، وكان استنبطها بعطائه، فكانت تأتيه غلتها كل سنة مائة وخمسون دينارا أو أقل أو أكثر، فذكر له مزاحم يوما أن نفقة أهله قد فنيت فقال : حتى تأتينا غلتنا قال : فلم ينشب أن قدم قيمٌه بغلته وبجراب تمر صيحانى، وبجراب تمر عجوة، فنثره بين يديه ، وسمع أهله بذلك ، فأرسلوا ابنا له صغيرا فحفن له من التمر فانصرف، فلم ينشب أن سمعنا بكاءه قد ضرب، ثم أقبل بأم الدنانير فقال : امسكوا يديه، ثم رفع يديه فقال اللهم بغضها إليه كما حببتها إلى موسى بن نصير، ثم قال : خلوه فكأنما رأى به عقارب، ثم قال: انظروا الشيخ الجدرى المكفوف الذى كان يغدو بالأسحار فخذ ما له ثمن فائد لا كبير يقهره، ولا صغير يضعف غامه، ففعلوا، ثم قال لمزاحم: شأنك مابقى فأنفقه على أهلك.

المواعظ التى بكى لها
عمر بن عبدالعزيز

مالى وللدنيا:

قال : حدثنا أبو صالح، كاتب الليث بن سعد، قال : أخذتها من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبى الحسن إلي عمر بن عبد العزيز رحمهما الله:

أما بعد : أعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة، وإنما أهبط إليها آدم من الجنة عقوبة، وقد يحسب من لا يدرى ما ثواب الله أنها ثواب، ومن لم يدر ما عقاب الله أنها عقاب، ولها فى كل حين صرعة، وليست صرعة كصرعة، هى تهين من أكرمها وتذل من أعزها وتصرع من آثرها ولها فى كل حين قتلى ، فهى كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه، فالزاد فيها تركها، والغنى فيها فقرها، فكن فيها، يا أمير المؤمنين، كالمداوى جرحه، يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء، يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا، فإن أهل الفضائل، كانوا منطقتهم الصواب، ومشيهم بالتواضع، ومطعمهم الطيب من الرزق، مغمضى أبصارهم عن المحارم، فخوفهم فى البر كخوفهم فى البحر، ودعائهم فى السراء كدعائهم فى الضراء، لولا الأجل التى كتبت لهم ما تفاوت أرواحهم فى أجسادهم خوفا من العقاب وشوقا إلى الثواب ، عظم الخالق فى نفوسهم فصغُر المخلوقين فى أعينهم.

واعلم يا أمير المؤمنين أن التفكر يدعو إلي الخير والعمل به، وأن الندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يغنى، وإن كان كثيرا، بأهل أن يؤثر على ما بقى، وإن كان طلبه عزيزا، واحتمال المؤنة المنقطعة ، التى تعقب الراحة الطويلة ، خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة، فاحذر هذه الدنيا الصارعة، الخاذلة القاتلة، التى تزينت بخدعها، وفتكت بغرورها، وخدعت بآمالها ، فأصبحت كالعروس المحلية، فالعيون لها ناظرة ، والقلوب عليها والهة، والنفوس لها عاشقة، وهى لأزواجها كلهم قاتلة ، فلا الباقي بالماضى معتبر، ولا الآخر لما رأى من أثرها على الأول مزدجر، ولا العارف بالله المصدق له حين أخبره عنها مدكر، قد أبت القلوب بها إلا حبا، وأبت النفوس لها إلا عشقا، ومن عشق شيئا

لم يلهم غيره، ولم يعقل سواه، مات فى طلبه وكان آثر الأشياء عنده، منهما عاشقان طالبان مجتهدان.

فعاشق قد ظفر منها بحاجته فأغنته ، وطغى ونسى ، ولها فغفل عن مبتدأ خلقه، وضيع ما إليه معاده فقل فى الدنيا لبثه، حتى زالت عنه قدمه، وجاءته منيته على أسرع ما كان منها حالا، وأطول ما كان فيها أملا، فعظم ندمه، وكثرت حسرته، مع ما عالج من سكرته، فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته، وحسرة الفوت بغضته، فغير موصوف ما نزل به.

وآخر مات من قبل أن يظفر منها بحاجته ، فمات بغمه وكمده ولم يدرك منها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنصب ، فخرجا جميعا بغير زاد ، وقدما على غير مهاد، فأحذرها، يا أمير المؤمنين ، الحذر كله ، فإنما مثلها كمثل الحية ليس مسها تقتل بسمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما قد أيقنت من فراقها ، واجعل شدة ما تكون لها ، فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور صحبته من سرورها بما يؤده وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره، فالسار منها لأهلها غار، والنافع منها غدا ضار، وقد وصل الرخاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها فسرورها بالحزن مشوب ، والناعم فيها مسلوب فانظر يا أمير المؤمنين إليها نظر الزاهد المفارق ، ولا تنظر نظر المبتلى العاشق، واعلم أنها تزيل الثاوى بالساكن، وتفجع المترف فيها الآمن ، ولا ترجع ما تولى وادبر ، ولابد ما هو آت منها ينتظر، ولا يتبع ما صفا منها إدا كدر فاحذرها، فإن أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة ، وعيشها نكد، وصفوها كدر.

وأنت منها على حظر، إما نعمة زائلة، وإما مصيبة فادحة، وإما منية قاضية، فلقد كدرت المعيشة لمن عقل، فهو من نعيمها على خطر، ومن على حذر، ومن المنية على يقين، فلو كان الخالق، تبارك وتعالى ، لم يخبر عنها بخبر، ولم يضرب لها مثلا ولم يأمر فيها بزهد، لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونبهت العاقل، فكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ، فما لها عندها قدر ولا وزن من الصغر، فلهى أصغر من حصاة فى الحصى، ومن مقدار نواة في النوى، ما خلق الله ، عز وجل فيما بلغنا أبغض إلى الله منها فانظر إليها منذ خلقها، ولقد عرضت على نبينا محمد ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، ولا ينقصه الله شيئا مما عنده كما وعده، إلا أنه علم أن الله ، عز وجل أبغض شيئا فأبغضه، وصغر شيئا فصغره ولو قبلها كان الدليل على محبته قبوله إياها ، ولكنه كره أن يخالف أمره، أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه.

قال محمد بن الحسين: وكان آخر هذه الرسالة : " ولا تأمن أن يكون هذا الكلام حجة عليك، نفعنا الله وإياك بالموعظة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته".

الموعظة الثانية

قال : حدثنا إبراهيم السقا، عن اصرم الخراسانى ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن ! عظنى، فكتب إليه الحسن :

أما بعد " يا أمير المؤمنين ! فكن للمثل من المسلمين أخا، وللكبير ابنا، وللصغير أبا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار.

الموعظة الثالثة

قال : حدثنا إسحاق بن سعيد بن الحسن النسائى، قال : حدثنا جدى الحسن ابن سفيان، قال : حدثنا سفيان بن عيينة، قال : كتب الحسن بن أبى الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : ".... واعلم أن الهول الأعظم ، ومعطفات الأمور أمامك لم يقطع منها بعد وأنه لابد والله ، لك من مشاهدة ذلك ومعاينته ، إما بالسلامة والنجاة منه، وإما بالغضب.."

الموعظة الرابعة

الزهد رأس الإصلاح:

قال : حدثنا أبو عبد الله الصوفى ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز أبى الحسن : عظنى وأوجز ، فكتب إليه : أما بعد : فإن رأس ما هو مصلحك ، ومصلح به على يدك، الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتنكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة.

الموعظة الخامسة

لابد من اقتحام العقبة ومن ورائها الجنة أو النار :

قال : حدثنا الجنير، قال : سمعت سريا، يقول : كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

" أما بعد: فلو كان لك عمر نوح، وملك سليمان، ويقين إبراهيم، وحكمة

لقمان، فإن أمامك هول الموت، ومن ورائه داران، إن أخطأتك هذه، صرت إلى هذه، قال : فبكى عمر بن عبد العزيز بكاء شديدا.

قال : حدثنا عاصم ، عن شبيب بن بشر، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى فقهاء العراق أن يأتوه، فاعتل الحسن بفتق فى بطنه ، وكتب إليه : يا أمير المؤمنين ! إن استعمت استعاموا، وإن ملت مالوا يا أمير المؤمنين ! لو أن لك عمر نوح ، وسلطان سليمان، ويقين إبراهيم، وحكمة لقمان ما كان لك بد من أن تقتحم العقبة ، ومن وراء العقبة الجنة والنار، من أخطأته هذه دخل هذه".

فلما أتاه الكتاب أخذه، فوضعه على عينيه ثم بكى، ثم قال ! من لى بعمر نوح، ويقين إبراهيم وسلطان سليمان ، وحكمة لقمان ؟ ولو نلت ذلك لم يكن يد من أن أشرب بكأس الأولين.

الموعظة السادسة

خذ من فنائك الذى لا يبقى لبقائك الذى لا يفنى

قال : حدثنا داود بن المحبر وشعيب بن محرز، عن عبد الواحد بن زيد، قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز! أما بعد: يا أمير المؤمنين ، فإن طول البقاء إلى فناء ماهو، فخذ من فنائك الذى لا يبقى لبقائك الذى لا يفنى . والسلام.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، وقال ! نصح أبو سعيد وأوجز.

الموعظة السابعة

قال : حدثنا عون بن معمر، قال : كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز" سلام عليك أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل.

موعظة طاووس لعمر بن عبدالعزيز:

قال : حدثنا قحدم أبو بشر، قال : حدثنا أبى، عن رياح بن عبيدة، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى طاووس كتابا يسأله عن بعض ماهو فيه فأجابه بعشر كلمات لم يزده عليها حرفا، قال : فما رأيت عمر أتاه كتاب كان أعجب إليه منه، كتب إليه.

سلام عليك ياأمير المؤمنين ! فإن الله عز وجل أنزل كتابا، وأحل فيه حلالا، وحرم فيه حراما، وضرب فيه أمثالا، وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها، فأحل حلال الله ، وحرم حرام الله، وتفكر فى أمثال الله، واعمل بمحكمه، وآمن بمتشابه، والسلام عليك.

موعظة سالم بن عبد الله

رأيت أن أسير فى الناس بسيرة عمر بن الخطاب :

قال : حدثنا الثقة يونس بن جعفر الرقى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : أما بعد : فإن الله تبارك اسمه وتعالى جلاله ابتلانى بما ابتلانى به من أمركم من غير مشورة منى فيه ولا طلب إلا قضاء الرحمن الرحيم فأسأل الذى ابتلانى بما ابتلانى به من أمر عباده وبلاده، أن يحسن عونى وعاقبتى ، وعاقبة من ولانى أمره، وقد رأيت أن أسير فى

الناس بسيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، إن قضى الله ذلك واستطعت إليه سبيلا، فابعث إلى بكتب عمر بن الخطاب وقضائه فى أهل القبلة وأهل العهد، فإنى متبع أثره، وسائر بسيرته إن شاء الله تعالى ، وأسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى.

فأجابه سالم : أما بعد : فإن الله عز وجل، خلق الدنيا لما أراد أن يخلقها له، فجعل لها مدة قصيرة، كأن ما بين أولها وآخرها ساعة من نهار، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال :

﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ﴾ [القصص]

لا يقدر أهلها منها ، ياعمر، على شئ حتى تفارقهم ويفارقونها، بعث بذلك رسوله، وأنزل كتابه، ضرب فى ذلك الأمثال وضرب فيه الوعيد جعل فى الأولين والآخرين ، دينا واحد، فلم يختلف رسله ولم يبدل قوله، ثم إنك ياعمر، لن تعدو أن تكون رجلا من بنى آدم ، يكفيك ما يكفى لرجل منهم أو قال رجلاً منهم ، من الطعام والشراب، فاجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذى توجه إليه شكر النعم،

فإنك قد وليت أمرا عظيما ليس يلى عليك أحد دون الله عز وجل، إن استطعت أن لاتخسر نفسك وأهلك يوم القيامة فافعل، فإنه كان قبلك رجال عملوا ما عملوا، وأحيوا ما أحيوا، وأتوا ما أتوا، حتى ولد فى ذلك رجال، ونشأوا فيه، وظنوا أنها السنة ، فسدوا على الناس أبواب الرخاء، فلم يسدوا منها باب إلا فتح عليهم باب بلاء، فإن استطعت ولا قوة إلا بالله، أن تفتح على

الناس أبواب الرخاء، فافعل ، فإنك لن تفتح منها بابا إلا سد الكريم عنك باب بلاء، ولا يمنعك من نزع عامل أن تقول : لا أجد من يكفينى عمله؟ فإنك إذا كنت تنزع لله، وتستعمل لله، أتاح الله لك أعوانا فأتاك بهم، وإنما قدر عون الله إياك بقدر نيتك ، فإن تمت نيتك تم عون الله الكريم إياك، وإن قصرت نيتك ، قصرت من الله العون بحسب ذلك.

واعلم أنه كان قبلك رجال عاينوا هول المطلع ، وعالجوا نزع الموت الذى كانوا منه يفرون، فانشقت بطونهم التى كانوا لا يشبعون بها ، وانفقئت أعينهم التى كانوا لا تنقطع لذتها، واندقت رقابهم غير موسدين بعدما تعلم من تظاهر الفرس والمرافق، والسرور والحزم فصاروا جيفا فى بطون الأرض تحت مهادها، والله لو كانوا إلى جانب مسكين لتأذى بريحهم بعد انقاق مالا يحصى عليهم وعلى خواصهم من الطيب، كل ذلك إسرافا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم الذى ابتليت به وأفظع الذى سيق إليك، أهل العراق ! أهل العراق أبرهم منك منزلة من لا تقربك إليه ولا غنى بك عنه فمن بعثت من عمالك إلى العراق فانه نهيا شديدا شبها بالعقوبة عن أخذ الأموال وسفك الدماء إلا بحقها، المال المال. ياعمرأو الدم، فإنه لا نجاة لك من هول جهنم من عامل بلغك ظلمه ثم لم تغيره، وإنه من بعثت من عمالك، أن يعملوا بمعصيته أو أن يحتكروا على المسلمين بيعا، فإنك إن اجتزأت على ذلك، أتى بك يوم القيامة ذليلا ضعيفا ، وإن تجنبت عنه، عرفت راحته فى سمعك وبصرك وقلبك ، كتبت إلى تسألنى أن أبعث إليك بكتب عمر وقضائه فى أهل القبلة وفى أهل العهد، وإن عمر، رضي الله عنه عمل فى غير زمانك ، وعمل بغير رجالك، وإنك عملت في زمانك على النحو الذى عمل عمر بن الخطاب فى زمانه، بعد الذى رأيت وبلوت، رجوت أن تكون أفضل عند الله منزلة من عمر بن الخطاب، فقل كما قال العبد الصالح :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) ﴾ [هود].

موعظة سالم ومحمد بن كعب لعمر

كن كالمداوى جرحا يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء

قال حدثنا روح بن عبادة ، عن عمر بن در، قال : لما استخلف عمر، دخل عليه سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب، وهو مكتئب حزين، فأقبل على أحدهما فقال : عظنى".

فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الله لم يجعل أحدا من خلقه فوقك، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد من خلقه أطوع له منك ، واجعل الناس اصنافا ثلاثة: الكبير بمنزلة الأب، والوسط بمنزلة الأخ، والصغير بمنزلة الولد، فبر أباك، وصل أخاك ، واعطف على ولدك ، واعلم أنك لست أول خليفة يموت.

فأقبل على الآخر فقال : عظنى ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الدنيا عطن مهجور، وأكل منزوع ، وعرش بلاء ، ومستقر آفات يحيط بها الذل ويفنيها الثكل، لكل فرحة منها ترحة، ولكل سرور منها غرور، وقد رغب عنها السعداء، وانتزعت من أيدى الأشقياء، فكن فيها، يا أمير المؤمنين، كالمداوى جرحه، يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء".

فبكى عمر وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله.

موعظة محمد بن كعب لعمر

افتح الأبواب وسهل الحجاب :

قال : حدثنا حاتم بن الليث، وأخبرنا شيخ من بنى سليم، أن عمر بن عبد العزيز كان عنده هشام بن مصادر وكانا يتحدثان ، فذكر عمر شيئا فبكى، فأتاه مولاه مزاحم فقال : إن محمد بن كعب القرظى بالباب، فقال ادخله، فدخل وعمر يمسح عرينيه من الدموع فقال له محمد بن كعب، ما أبكاك يا أمير المؤمنين؟ فقال هشام بن مهاد: أبكاه كذا وكذا، فقال له محمد : يا أمير المؤمنين! إنما الدنيا سوق من الأسواق ، فمنها خرج الناس بما ضرهم، ومنها خرجوا بما نفعهم. وكم من قوم غرهم منها مثل الذى أصبحنا فيه ، حتى أتاهم الموت فاستوعبهم، فخرجوا منها ملومين، لم يأخذوا منها لما أصبحوا من الآخرة عدة، ولا لما كرهوا جنة ، وأقسم ما جمعوا من لم يحمدهم ، وصاروا إلي من لا يعذرهم ، فنحن محقوقون، يا أمير المؤمنين، إن ننظر إلى تلك الأعمال التى تعطيهم - أو قال : تغبطهم - بها فتخلفهم فيها ، وننظر إلي الأعمال التى تتخوف عليهم منها فتكف عنهم، فاتق الله ، يا أمير المؤمنين ، واجعل فى قلبك سبيل اثنين : انظر الذى تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك، عز وجل، فابتبغ به البدل حيث لايؤخذ البدل، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز فيك، فاتق الله يا أمير المؤمنين وافتح الأبواب وسهل الحجاب، انصر المظلوم ورد الظالم ، ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عز وجل : من إذا رضى لم يدخله رضاه فى الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له ".

موعظة أبى حازم لعمر

قال أبو الحسن على بن أحمد بن على ، وأخبرنا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى عن عبد العزيز بن أبى حازم، عن أبيه قال لى عمر بن عبد العزيز: " عظنى " فقلت : اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة، فخذ فيه الآن وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة، فدعه الآن.

قال حدثنا عبد بن محمد القرشى ، قال : حدثنى الحسين بن على بن عبد الله ابن موسى ، قال : كتب أبو حازم إلى عمر بن عبد العزيز:" اتق الله أن تلقى محمد ﷺ وأنت تبليغ الرسالة له مصدق ، وهو عليك ، بسوء الخلافة فى أمته شهيد".

موعظة القاسم بن مخيمر لعمر

قال : حدثنا القاسم موسى بن سليمان، عن القاسم بن مخيمر، قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز، وفى صدرى حديث يتجلجل فيه، أريد أن أقذفه إليه، فقلت له : بلغنا أن من ولى على الناس سلطانا ما احتجب عن فاقتهم وحاجتهم، أحتجب الله عن فاقته وحاجته يوم يلقاه ، قال : ماتقول ؟ ثم اطرق طويلا فعرفتها فيه وبرز للناس.

موعظة ابن الاهتم لعمر رحمه الله

حال العرب قبل الإسلام وبعده :

قال حدثنا محمد بن يزيد بن حنديس ، قال : قال سفيان بن عيينة: دخل

ابن الأهتم على عمر بن عبد العزيز، فقال : أطريك ؟ قال: لا . قال : فاعظك؟ قال : نعم، قال : فافتح الباب وادخل الناس، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ، غنيا عن طاعتهم، آمنا لمعصيتهم أن تنقصه، فالناس يومئذ فى الحالات والمنازل مختلفون : فالعرب منهم بشر تلك الحال أهل الوبر والشعر والحجر لا يتلون كتابا ، ولا يصلون جماعة، ميتهم فى النار ، وحيهم أعمى بشر حال ، مع الذى لا يحصى من عيشهم المزهود فيه والمرغوب عنه، فلما أراد الله أن ينشر فيهم حكمته، بعث فيهم رسولا من أنفسهم :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ [التوبة] ، فبلغ محمد رسالة ربه ونصح لأمته، وجاهد فى الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين.

ثم ولى أبو بكر من بعده، فارتدت العرب ، ومن ارتد منها، فحرصوا على أن يقيموا الصلاة، ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أبو بكر أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ قابلا لو كان حيا، فلم يزل يخرق أوصالهم، ويسقى الأرض من دمائهم، حتى أدخلهم فى الباب الذى خرجوا منه ، وقررهم على الأمر الذى نفروا منه وأوقدوا فى الحرب شعلها، وحمل أهل الحق على رقاب أهل الباطل، ثم حضرته الوفاة، وقد أصاب من فى المسلمين سنا لقوحا كان يرتضع من لبنها، وبكرا كان يروى عليه أهله الماء وحبشية كانت ترضع أبنا له، فلم يزل ذلك غصة فى حلقه، وثقلا على كاهله، حتى خرج منه إلى ولى الأمر من بعده عمر بن الخطاب، ثم إلى عمر ، فحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقه، وأعد للأمور أقرانها فراضها، فأذل صعابها، وترك الأمر فيها إلى يسر، ثم حضرته الوفاة، وكان قد أصاب من فئ المسلمين شيئا، فلم يرض فى ذلك بكفالة من أحد من

ولده، حتى باع في ذلك ربعه، وضم إلي بيت المسلمين، وأيم الله ! ما اجتمعنا من بعدهما إلا على ظلم.

امض رحمك الله ولا تلتفت :

ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز فقال : وأنت ياعمر ! بنى الدنيا، غذتك بأطايبها، وألقمتك ثديها تطلبها من فظانها، تعادى فيها وترضى لها، حتى إذا ما أفضت إليك بأركانها من غير طلب منك لها، رفضتها ورميت بها حيث رمى الله بها، فامض رحمك الله، ولا تلتفت.

فالحمد لله الذى فرج بك كربنا ونفس بك غمنا، فإنه لايذل مع الحق حقير، ولا يكبر مع الباطل عزين، أقول قولى هذا، واستغفر الله لى ولكم".

قال : حدثنا داود بن محبر، عن المبارك بن فضالة، قال : دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز وهو جالس على سرير، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ فى موعظته الطويلة.

فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالأرض، وجثا على ركبتيه، وابن الأهتم يقول : وأنت ياعمر ! وأنت ياعمر ! وأنت ياعمر من أولاد الملوك وأبناء الدنيا، ولدوا فى النعيم وغذوا به ، لا يعرفون غيره وعمر يبكى ويقول هيه هيه ، يا ابن الأهتم هيه ! فلم يزل يعظه وعمر يبكى حتى غشى عليه.

موعظة خالد بن صفوان لعمر

لأخافنه مخافة ولأحبنه محبة :

قال : حدثنا إبراهيم بن بشار، قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول :

بلغنى أن عمر بن عبد العزيز ، قال : لخالد بن صفوان : عظنى وأوجز، فقال قال ابن صفوان : "يا أمير المؤمنين ! إن أقواما غرهم ستر الله، وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله ، وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مفتونين، وعما افترض الله علينا متخلفين، وإلى اللهو مائلين".

قال : فبكى ، ثم قال : أعاذنا الله ، وإياك من اتباع الهوى.

قال : حدثنا إبراهيم بن بشار، قال : سمعت الفضيل يقول بلغنى أن خالد بن صفوان دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال له : « عظنى ياخالد ، فقال : إن الله لم يرض أحدا فوقك، فلا ترض أن يكون أحدا أولى بالشكر منك.

قال : فبكى عمر حتى غشى عليه، ثم أفاق ، فقال : هيه يا خالد، لم يرض أن يكون أحد فوقى؟ فوالله لأخافنه خوفا، ولا حذرنه حذرا، ولأرجونه رجاء، ولاحبنه محبة، ولا شكرنه شكرا، ولأحمدنه حمدا يكون ذلك كله غاية طاقتى، ولأجتهدن في العدل والنصفة ، والزهد فى فانى الدنيا لزوالها، والرغبة فى بقاء الآخرة ودوامها، حتى ألقى الله عز وجل ، فلعلى أنجو مع الناجين، وأفوز مع الفائزين. وبكى عمر حتى غشى عليه، قال : فتركته مغشيا عليه، وانصرفت.

موعظة زياد لعمر

ما أحد من أمة محمد إلا هو خصم لك:

قال : حدثنا عمر بن على ، عن جويرية بن أسماء، قال : قدم زياد العبد على عمر، فقال له عمر : يازياد! ألا ترى ما ابتليت به من أمر أمة محمد ﷺ ؟ قال : يا أمير المؤمنين لا تعمل نفسك فى الوصف ، واعمل نفسك في المخرج

مما وقعت فيه، فلو أن كل شعرة منك نطقت ، ما بلغت كنه ما أنت فيه، ثم قال زياد : يا أمير المؤمنين : اخبرني عن رجل له خصم الد ما حاله؟ قال : سيئ الحال ! قال : فإن كانا خصمين الدَّين ؟ قال : ذلك أسوء لحاله. قال : فإن كانوا ثلاثة ؟ قال : ذاك حين لا يهنئه عيش. قال : فوالله يا أمير المؤمنين ما أحد من أمة محمد إلا وهو خصم لك، قال : فبكى عمر، حتى تمنيت أن لا أكون قلت له.

قال : حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن زياد مولى ابن عباس، قال : لو رأيتني ، ودخلت على عمر فى ليلة شاتية، وبين يديه كانون، وعمر علي كتابه ، فجلست أصطلى، فلما فرغ من كتابه مشى إلى حين جلس معى على الكانون، وهو خليفة، فقال : زياد ؟ قلت : نعم . قال :

قص على ، قلت : ما أنا بقاص قال : فتكلم، قلت : زياد ، قال : وماله ؟ قلت : لاينفعه من دخل الجنة إذا أدخل النار، ولا يضره من دخل النار إذا أدخل الجنة، قال : صدقت، والله لاينفعك من دخل الجنة إذا دخلت النار، ولا يضرك من دخل النارإذا دخلت الجنة، قال : فلقد رأيته يبكى حتى أطفأ ذلك الحجر الذى على الكانون .

موعظة سالم مولى ابن كعب لعمر

أخاف عليك أن لا تخاف :

قال : حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى، قال : حدثنى أبى ، عن جدى، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب يسأله أن يبيعه غلامه سالما، وكان عابدا خيرا، فقال : إنى قد دبرته، قال : فارنيه، قال : فأتاه سالم ؟ فقال : عمر : إنى قد ابتليت بما ترى وأنا أتخوف أن لا أنجو ، فقال له سالم : إن كنت

كما تقول فهذا نجاتك، وإلا فهو الأمر الذى تخاف ، فقال : يا سالم ، عظنا، قال: ليم أدم على خطيئة واحدة فأخرج من الجنة، وأنتم، تعملون الخطايا ترجون بها الجنة ؟ ثم سكت.

قال : حدثنا النضر بن ورارة، عن الثقة ، قال : كان لعمر بن عبد العزيز أخ، وأخاه فى الله سبحانه عبد مملوك يقال له سالم، فلما استخلف، دعاه ذات يوم فأتاه ، فقال له : يا سالم إنى أخاف أن لا أنجو، قال : إن كنت تخاف نفعا، لكنى أخاف عليك أن لا تخاف قال سالم: إن الله اسكن عبدا دارا ، فأذنب فيها ذنبا واحدا ، فأخرجه من تلك الدار، فنحن أصحاب ذنوب كثيرة نريد أن نسكن تلك الدار؟

موعظة مزاحم لعمر

أحذرك ليلة تمخض بالقيامة :

قال : حدثنى نوفل بن عمارة، قال : قال عمر بن عبد العزيز: إن أول من أيقظنى لهذا الشأن مزاحم: حبست رجلا فجاوزت فى حبسه العذر الذى يجب عليه، فكلمنى فى إطلاقه فقلت : ما أنا بمخرجه حتى أبلغ فى الحيطة عليه بما هو أكثر مما مر عليه، فقال مزاحم : " ياعمر بن عبد العزيز : إنى أحذرك ليلة تمخض بالقيامة ، فى صبحتها تقوم الساعة، ياعمر ولقد كدت أنسى اسمك مما أسمع قال الأمير، قال الأمير.

فوالله ماهو إلا أن قال ذلك، فكأنما كشف عن وجهى غطاء، فذكروا أنفسكم ، رحمكم الله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

موعظة رجل لعمر رحمه الله

خاف العالم فلم ينطق، وجهل الجاهل فلم يسأل:

قال : حدثنا عبد الوهاب قال : سمع عمر بن عبد العزيز برجل من بقايا المسلمين قد فر بدينه، فسكن الشام، فكتب إليه يشكو إليه ما ابتلي به من أمر هذه الأمة، وقلة الأعوان على الحق ويطلب المعاونة والمؤازرة على الحق ، فكتب إليه : وصل إلى كتابك ، يا أمير المؤمنين، وفهمت ما ذكرت، واعلم أنك إنما أصبحت فى خلق بال ورسم دارس ، خاف العالم فلم ينطق، وجهل الجاهل فلم يسأل، وطلبت منى المعاونة والمؤازرة فيما أنعم الله على، فلن أكون ظهيرا للمجرمين.

فلما قرأ عمر الكتاب قال : نظر المسلم لنفسه، إذ لم ينظر عمر لنفسه، وأساء إلى نفسه.

موعظة رجل آخر

قال : حدثنى فياض بن محمد الرفى، عن عبيدة بن حسان السنحاوى. أن رجلا من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز ، فقام بن يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إذكر بمقامى هذا مقاما ما لا تشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق، يوم تلقاه بلا ثقة من العمل، ولا براءة من الذنب.

قال فبكى بكاء شديدا، ثم قال : ويحك ! اردد على كلامك هذا، فجعل يردده عليه، وعمر يبكى وينتحب ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : إن عامل أذربيجان عدا على ، فأخذ منى اثنا عشر ألف درهم، فجعلها فى بيت المال، فقال عمر: اكتبوا له الساعة إلى عاملها ، حتى يرد عليه.

مواقف أخرى بكى فيها
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

اغتنم الدمعة تسليها على خدك

قال : حدثنى إسحاق بن منصور، عن أبى الجودى، قال : قال عمر : يا أبا الجودى ! اغتنم الدمعة يسليها على خدك الله.

قال : حدثنا المفضل بن يونس قال : قال عمر : لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من نضارة الدنيا وزهرتها، فبينما هم كذلك ، وعلى ذلك، إذا أتاهم حاد من الموت فاخترمهم مما هم فيه، فالويل والحرسة، هنالك ، لمن لم يحذر الموت ويذكره فى الرخاء ، فيقوم لنفسه خيرا يجده بعدما يفارق الدنيا وأهلها، قال : ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء ، فقام.

أشدد يدك على العريف والماكس :

وعن ابن المهاجر أن رجلا من أهل البصرة رأى فى منامه كأن قائلا يقول له : تحج عامك هذا ، فقلت : والله مالى من مال، فمن أين أحج؟ قال : موضع كذا من دارك ، فإن فيه درعا، فبعها ثم حجم، فلما أصبحت احتضرت ، فاستخرجت درعا فبتعها، وحججت وقضيت مناسكى، وجئت إلى البيت لأودعه! فبينما أنا كذلك ، إذ غشيتنى نعسة ، وإذا بالنبى ﷺ بين أبى بكر وعمر، رضى الله عنهما ، يمشى بينهما، فقال النبى ﷺ أئت عمر بن عبد العزيز، فأقرئه منى السلام، وقل له : إن رسول الله، يقول : إن اسمك عندنا، عمر المهدى، وأبو اليتامى، فاشدد يدك على العريف والماكس، وإياك أن تحيد عن

طريقة هذا وطريقة هذا، فيحاد بك ، فزنتبه وهو يبكى، ويقول : إن رسول الله ﷺ أرسلنى ، فلو كانت رسالته فى الظلمات لم أدعها، أو أبلغها وأموت ، فأقبل إلى الشام إلى عمر، وكان بدير سمعان، فأتى حاجبه ، فقال أستأذن لى على عمر، وقل له، إنى رسول رسول الله ﷺ فاستضفن الحاجب قوله : ثم أتاه فى اليوم الثانى ، فقال له : من أنت يا عبد الله؟ فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ : فقال الحاجب : هذا موله، ليس له عقل، ثم استأذن اليوم فى الثالث، فقال : يا عبد الله : من أنت ، وما تريد؟ ثم دخل على عمر ، وقال : ياأمير المؤمنين ! هذا إنسان ولع الاستئذان عليك، فإذا قلت : من أنت ؟ قال : رسول رسول الله ﷺ، فأذن له فدخل على عمر، فقال : من أنت؟ فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ ، فأخبره بقصة رؤياه ، وما رأى فى منامه، فقال : لقيت رسول الله ﷺ بين أبى بكر، وعمر، رضى الله عنهما ، وأخبره بالذى أمره به، قال : إياك أن تحيد عن طريق هذا ، وهذا فيحاد بك غدا عنا، فقال : مروا له بكذا وكذا، قال : ما أقبل لرسالة رسول الله ﷺ شيئا، ولو أعطيتنى جميع ما تملك ، ثم خرج عنه.

قال عمر بن مهاجر : وأنا إذ ذاك على باب أمير المؤمنين، مخافة أن يحدث من أمر الناس أمر فأصلحه، وإلا أتيته به، فانتبهت ليلة على بكائه ونشيجه قد غلب عليه، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ماهذا الذى دهاك ؟ ما هذا الذى بلغ بك هذا ؟ قال : إن الله عز وجل ، قد صدق رؤيا البصرى ، جاءنى رسول الله ﷺ فى منامى ، بين أبى بكر وعمر، رضى الله عنهما فقال : يا عمر بن عبد العزيز، إن اسمك عندنا المهدى ، وأبو اليتامى، أشدد يدك على العريف والماكس، وإياك أن تحيد عن طريقة هذا وطريقة هذا ، فيحاد بك ، فجعل يبكى بنشيج، وهو يقول : إنى لى بطريقة هذا وهذا؟

ما منعتهم حقا لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم :

قال : حدثنا هاشم، قال : لما كانت الصرعة التى هلك فيها عمر، دخل عليه مسلمة بن عبد الملك، فقال : يا أمير المؤمنين ! إنك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال، فتركتهم عيلة لا شئ لهم، فلو أوصيت بهم إلى والى نظرائى من أهل بيتك، قال : فقال : أسندونى ، ثم قال : أما قولك : إنى أقفرت أفواه ولدى من هذا المال، فوالله إنى ما منعتهم حقا هو لهم، ولم أعطم ماليس لهم، وأما قولك : لو أوصيت بهم إلى والى نظرائى من أهل بيته، فإن وصيتى وولى فيهم، الله الذى نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين، بنى أحد رجلين : إما رجل يتقى الله فسيجعل الله لهم مخرجا، وإما رجل مكب على المعاصى، فإنى لم أكن أقويه على معصية الله، ثم بعث إليهم،. وهم بضعة عشر ذكراً.

قال : فنظر إليهم فذرفت عيناه فبكى، ثم قال : بنفسى الفتية تركتهم عيلة لا شئ لهم، فإنى بحمد الله قد تركتهم بخير أى نبى إنكم لن تلقوا أحدا من العرب ولا من المعاهدين إلا أن لكم عليهم حقا، أى بنى ! إن أباكم ميل بين أمرين : بين أن تحتاجوا وتستغنوا ويدخل أبوكم النار، أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن يفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار، قوموا عصمكم الله.

رؤيا بكى لها عمر بن عبد العزيز

قال : وعن أبى حازم ، قال : قدمت على عمر بن عبد العزيز، وقد ولى الخلافة فلما نظر إلى عرفت ولم أعرفه، فقال : إدن منى ، فدنوت منه ؟ فقلت : أنت أمير المؤمنين؟ قال : نعم، قلت : ألم تكن عندنا بالمدينة أميرا على المسلمين،

فكان مركبك طيبا، وثوبك نقيا، ووجهك شهياً، وطعامك شهيا، وقصرك مشيدا، فما الذى غيرك وأنت أمير المؤمنين؟ قال : فبكى، ثم قال : يا أبا حازم : كيف لو رأيتنى بعد ثلاث، فى قبرى، وقد سالت حدقتاى على وجنتى، ثم جف لسانى ، وانشق بطنى، وجرت الديدان فى بدنى، لكنت أشد إنكارا منك يومك هذا، أعد على الحديث الذى حدثتنى به بالمدينة، قلت : يا أمير المؤمنين ! سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : «إن بين أيديكم عقبة كؤددا مضرسه لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول» ، قال : فبكى بكاء طويلا،

ثم قال : يا أبا حازم : أما ينبغى لى أن اضمر نفسى لتلك العقبة فعسى أنجو منها يومئذ، وما أظن إنى مع هذا البلاء الذى ابتلينا به من أمور الناس، بناج، ثم تصبب عرقاً فى يوم حر، الله أعلم كيف كان ، ثم تبسم ، فسبقت الناس إلى كلامه، فقلت : يا أمير المؤمنين! رأيت منك عجبا، إنك لما رقدت تصببت عرقا حتى ابتل ما حولك، ثم بكيت حتى علا نحيبك ، ثم تبسمت ، فقال لى : يا أبا حازم ! وقد رأيت ذلك؟ قلت : نعم، ومن كان حولك من الناس رآه، فقال لى : يا أبا حازم : إنى لما وضعت رأسى فرقدت، رأيت كأن القيامة قد قامت ، فاجتمع الخلق ، فقيل : إنهم عشرون ومائة صفا ملأوا الأفق، أمة محمد ﷺ ، من ذلك ثمانون صفا مهطعين إلي الداعى ، مثنى ، يدعون إلى الحساب.

إذ نودى : أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق، فأجابه فأخذته الملائكة، فوقفوه أمام ربه فحوسب ثم نجى ، وأخذت ذات اليمين.

ثم نودى بعمر ، فقربته الملائكة ، فوقفوه أمام ربه، عز وجل، فحوسب ثم نجى ، وأمر به وبصحابته إلى الجنة.

ثم نودى بعثمان، فأجاب، فحوسب حساب يسيرا، ثم أمر به إلى الجنة .

ثم أسر بعلى من أبى طالب، فحوسب، ثم أمر به إلى الجنة. فلما قرب الأمر منى أسقط فى يدى، ثم جعل يؤتى بقوم لا أدرى حالهم.

ثم نودى : أين عمر بن عبد العزيز: فتصببت عرقا، ثم سئلت عن الفتيل، والنقير، وعن كل قضية قضية بها، ثم غفر لى. فمررت ببيفة ملقاة، فقلت للملائكة: من هذا؟ قالوا: إنك إن كلمته كلمك ، فوكزته برجلى ، فرفع رأسه إلى، وفتح عينيه ، فقلت له : من أنت ؟ فقال لى : من أنت ؟ قلت : أنا عمر بن عبد العزيز، قال : ما فعل الله بك؟ قلت : تفضل على ، وفعل بى وفعل بهم ، فقال لى : هنيئا لك ما صرت إليه. قلت : من أنت ؟ قال : أنا الحجاج ، قدمت على الله، عز وجل ، فوجدته شديد العقاب ، فقتلنى بكل قتلة قتلة، وها أنا موقف بين يدى الله ، عز وجل انتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم، إما إلى جنة ، وإما إلى نار.

قال أبو حازم : فعاهدت الله عز وجل بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز، أن لا أقطع على أحد بالنار، ممن يموت يقول : لا إله إلا الله.

عمر بن عبد العزيز يبكى عند ذكر الموت والقبور

عظة القبر :

قال : وعن أبي فروة قال : خرج عمر بن عبد العزيز على بعض جنائز بنى أمية، فلما صلى عليها ودفنت ، قال الناس ؟ قوموا ، ثم توارى عنهم فاستبطأه الناس حتى ظنوا، فجاء وقداحمرت عيناه وانتفخت أوداجه، فقالوا : يا أمير

المؤمنين ! لقد أبطأت، فما الذى حبسك ؟ قال : أتيت قبور الأحبة قبور بنى أبى فسلمت فلم يردوا السلام، فلما ذهبت أقفى، نادانى التراب فقال : ياعمر ألا تسألنى ما لقيت الأحبة ؟ قلت : ما لقيت الأحبة؟ قال : خرقت الأكفان وأكلت الديدان.

فلما ذهبت أقفى (أرجع) نادانى التراب فقال : يا عمر؟ ألا تسألنى مالقيت العينان؟

قلت : وما لقيت العينان؟ قال : قدعت المقلتان وأكلت الحدقتان. فلما ذهبت أقفى ، نادانى التراب : يا عمر ! ألا تسألنى ما لقيت الأبدان؟ قلت : وما لقيت الأبدان ؟ قال : قطعت الكفان من الرسغين، وقطعت الرسغان من الذراعين ، وقطعت الذراعان من المرفقين، وقطعت الكتفان من الجنبين، وقطعت الجنبان من الصلب، وقطع الصلب من الوركين. ، وقطعت الوركان من الفخذين والفخذان من الركبتين وقطعت الركبتان من الساقين، وقطعت الساقان من القدمين ، فلما ذهبت أقفى، نادانى التراب فقال : ياعمر ! عليك بأكفان لا تبلى. قلت : وما الأكفان التى لا تبلى ؟ قال : اتقاء الله، والعمل بطاعته، ثم بكى عمر وقال : ألا وإن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، وشابها يهرم، ومعها يموت ، فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها، فالمغرور من اغتر بها. أين سكانها الذين بنوا مدائنها، وشقوا أنهارها، وغرسوا أشجارها، وأقاموا فيها أياما يسيره، غرتهم بصحبتهم ، وعزوا بنشاطهم فركبوا المعاصى، إنهم والله كانوا فى الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المدح ، محسودين على جمعها.

ما صنع التراب بأبدانهم، والرمل بأجسادهم، والديدان بعظامهم وأوصالهم، كانوا فى الدنيا على أسرَّة ممهدة، وفرش منضدة، بين خدم يخدمون،

وأهل يكرمون، وجيران يعضدون، فإذا مررت فنادهم إن كنت مناديا وادعهم إن كنت داعيا، مر بعسكرهم وانظر تقارب منازلهم التى كانت عيشهم ، وسل غنيهم ما بقى من غناه، وسل فقيرهم ما بقى من فقره، وسلهم عن الألسن التى كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التى كانوا بها ينظرون، وعن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة، ما صنع بها الديدان أمحت الألوان، وأكلت اللحمان، وعفرت الوجوه، وقبحت المحاسن، وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء فأين حجالهم وقبائهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم؟ وجمعهم ومكنوزهم؟ والله ما زودهم فراشا، ولا وضعوا هنالك متكأ ، ولا غرسوا لهم شجرا، ولا أنزلوهم من اللحد قرارا، أليسوا فى منازل الخلوات والفلوات ؟ أليس عليهم الليل والنهار سواء ؟

أليس هم فى مدلهمة ظلماء ؟ قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحت وجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائنة وأوصالهم متمزقة، قد سالت الحدق على الوجنات وامتلأت الأفواه دما وصديدا، ودبت دواب الأرض فى أجسادهم، ففرقت أعضاءهم، ثم لم يلبثوا، والله ، إلا يسيرا حتى عادت العظام رميما، وقد فارقوا الحدائق ، وصاروا بعد السعة إلى المضائق قد تزوجت نساؤهم ، وترددت فى الطرق أبناؤهم، وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم، فمنهم والله ، الموسع له فى قبره الغض ، الناظر فيه المتنعم بلذته.

يا ساكن القبر غدا، ما الذي غرك من الدنيا؟ هل تعلم إنك تبقى أو تبقى لك ؟ أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد ؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ أما رأيته قد نزل به الأمر فى يدفع عن نفسه، وهو يرشح عرقا، ويتلمظ عطشا، ويتقلب فى

سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر والقضاء، جاءه من الأجل مالا يمتنع منه ، هيهات هيهات ! يامغمض الولدان والأخ والولد وغاسله، يا مكفن الميت وحامله، ما مخليه فى القبر راجعا عنه، ليت شعرى، كيف كنت على خشونة الثرى ياليت شعرى ، بأى خديك بدأ إليك ، يا مجاور الهلكات صرت فى محلة الموت، يا ليت شعرى، ما الذى يلقانى به ملك الموت عند خروجى من الدنيا، وما يأتينى به من رسالة ربى.

إنما ابن آدم كفئ ظلال قلص فذهب :

قال : حدثنى عمر بن محمد المكى قال : خطب عمر بن عبد العزيز، رضى الله عنه، فقال : إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم عامر موثق عما قليل يخرب، وكم مقيم يغبط عما قليل يظعن، فأحسنوا ، رحمكم الله، منها الرحلة وبأحسن ما يحرفكم من النقلة، وتزودوا ، فإن خير الزاد التقوى. إنما ابن آدم كفئ ظلال قلص فذهب، بينما ابن آدم فى الدنيا ينافس فيها قرير عين إن رعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه ، فسلبه آثاره ودياره ودنياه، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلا، وتحزن طويلا.

قال : حدثنا أسيد بن زيد قال : كنا مع عمر بن عبد العزيز فى جنازة، فلما أن دفن الميت، ركب بغلة له صغيرة إلى قبر، فركز عليه المقرعة، ثم قال : السلام عليك يا صاحب القبر قال عمر، فنادانى مناد من خلفى وعليك السلام ياعمر بن عبد العزيز عم تسأل ؟

فقلت : عن ساكنك وجارك . فقال : أما البدن فمندى، والروح عرج به إلي

الله عز وجل وما أدرى أى شئ حاله فقلت : أسألك عن ساكنك وعن جارك قال: قدعت المقلتان وأكلت الحدقتان ومزقت الأكفان، وأكلت الأبدان.

قال : حدثنى ميمون بن مهران قال : خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلي المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى، ثم أقبل على فقال : يا أبا أيوب ! هذه قبور أبائى من بنى أمية، كأن لم يشاركوا أهل الدنيا فى لذتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات ، واستحكم فيهم البلى، وأصاب الهوام فى أبدانهم مقيلاً؟

ثم بكى حتى غشى عليه، ثم أفاق فقال : انطلق بنا، فوالله ما أحد أنعم ممن صار إلى هذا، وقد أمن من عذاب الله.

قال : وعن صالح بن عبد الكريم قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلي عامله عدي بن أرطأه. أما بعد ، فإن الدنيا عدوة أولياء الله، أما أولياء الله فغمتهم، وأما أعداء الله فغرتهم.

آخر خطبة له

قال : حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه ، قال : خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة وكانت آخر خطبة خطبها، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنكم لم تخلقوا عبثا، ولم تتركوا سدى وإن لكم معادا ينزل الله فيكم ليحكم بين الناس ويفصل بينهم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات والأرض، ألم تعلموا أنه لا يأمن غدا إلا من حذر الله وخافه، وباع نافدا بباق، وقليلا بكثير، وخوفا بأمان ؟ ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين ؟ وستصير بعدكم للباقين؟ وكذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ثم إنكم تشيعون كل

يوم غاديا ورائحا إلى الله قد قضى نحبه وانقضى أجله، حتى تغيبوه فى جذع من الأرض فى شق صدع، ثم تتركوه غير ممهد ولا موسد، قد فارق الدنيا والأحباب وباشر التراب ، موجها لحساب ، مرتهنا بما عمل، غنيا عما ترك فقيرا إلى ما قدم.

فاتقوا الله قبل موافاته وحلول الموت بكم، والله إنى لأقول هذا، وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندى ، فاستغفر الله، وما منكم من أحد تبلغنا حاجته لا يتسع له ما عندنا إلا تمنيت أن يبدأ بى وبخاصتى، حتى يكون عيشنا وعيشه سواء.. أما والله ، لو أردت غير هذا من غضارة العيش لكان اللسان به ذلولا، وكنت بأسبابه عالما ، ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة، ولى فيهما على طاعته، ونهى فيهما عن معصيته. ثم رفع طرفى ردائه فبكى فأبكى من حوله.

قال : حدثنا أبو سليم الهذلى قال : خطب عمر بن عبد العزيز فقال : أما بعد ؟ فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثا، ولم يدع شيئا من أمركم سدى، وإن لكم معادا ينزل الله عز وجل ، فيه فى الحكم والقضاء بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التى عرضها السموات والأرض ، واشترى قليلا بكثير، وفائتا بباق، وخوفا بأمن، ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون ، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ؟ فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا إلى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله، حتى تغيبوه فى صدع الأرض، فى بطن صدع، ثم تدعوه غير ممهد، ولا موسد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وسكن التراب وواجه الحساب، مرتهنا بعمله ، فقيرا إلي ماقدم، غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت بكم، وأيم الله، إنى لا

أقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب وما أعلم عندى وما يبلغنى عن أحد منكم حاجة إلا أحببت أن أسد عن حاجته ما قدرت عليه، وما يبلغنى أن أحدا منكم لا يسعه عندى إلا وددت أنه يمكننى تغييره، حتى يستوى عيشنا وعيشه، وأيم الله، لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولا، عالما بأسبابه، ولكن سبق من الله عز وجل ، كتاب ناطق، وسنة عادلة، ودل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته. ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس، فكانت آخر خطبة خطبها.

بكائه وحزنه رضى الله عنه

قال : حدثنا سعيد عن قتادة ، قال : دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له : ابن الأهثم، فلم يزل يعظه وعمر يبكى حتى سقط مغشيا عليه.

قال أخبرنى رجل بنى ضبة قال : شهدت رجلا يقرأ عند عمر بن عبد العزيز ، فلما انتهى إلى هذه الآتية : ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور] بكى عمر حتى اشتد بكاؤه، ثم ازداد بكاءً، فلم يزل يبكى حتى أضلاعه.

قال : حدثنى عبد السلام، مولى مسلمة بن عبد الملك ، قال : بكى عمر بن عبد العزيز ، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء!

فلما تخلي عنهم العمر قالت له فاطمة : يأبى أنت، يا أمير المؤمنين، مم بكيت ؟ قال : ذكرت يا فاطمة انصراف القوم بين يدى الله، فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير قال ثم صرخ وغشى عليه.

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد عن سفيان ، قال : كان عمر بن عبد العزيز يوما ساكنا، وأصحابه يتحدثون.

فقال له : مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال : كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها ! وفى أهل النار كيف يصطرخون فيها! ثم بكى.

كأن عليه بث هذه الأمة:

قال : حدثنا النضر بن عدى قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فرأيته هكذا قد نصب ركبتيه، ووضع يده عليها، وذقنه على ركبتيه، كأن عليه بث هذه الأمة.

ثم بكى حتى جعلت أرثى له:

قال : حدثنا زياد بن أبي زياد المدنى قال : أرسلنى مولاى ابن عباس بن أبى ربيعة، إلى عمر بن عبد العزيز فى حوائج له، فدخلت عليه وعنده كاتب له يكتب ، فقلت : السلام عليكم فقال : وعليكم السلام ، انتهبت فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله ، فقال : يا ابن أبى زياد إنا لسنا ننكر عليك الأول الذى قلت لكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة - فقال لى اجلس فجلست على اسكفة الباب ، وهو يقرأ عليه، وعمر يتنفس الصعداء، فلما أخرج من كان فى البيت، حتى انصرف من كان فيه، ثم قام يمشى إلى حتى جلس بين يدى، ووضع يديه على ركبتى، ثم قال : يابن أبى زياد استدفأت بمذرعتك ، وعلى مذورعة من صوف، واسترحت بما نحن فيه.

قال : ثم سألنى عن صلحاء أهل المدينة ورجالهم ونسائهم ، قال : فما ترك منهم أحدا إلا سألنى عنه ، وسألنى عن أمور كان أمر بها بالمدينة، فأخبرته ثم

قال : يا ابن زياد ألا ترى ما وقعت منه ؟ قال : قلت يا أمير المؤمنين! إنى لأرجو لك خيرا. وقلت أيضا : يا أمير المؤمنين ! بعض ما تصنع، فإنى لأرجو لك خيرا. قال هيهات هيهات ; أشتم ولا أُشتم وأضرب ولا أُضرب، وأوذِى ولا أُوذِى. قال: ثم بكى حتى جعلت أرثى له . قال : وأقمت حتى قضى حوائجى، وكتب إلى مولاه يسأله أن يبيعنى منه.

ثم أخرج من تحت فراشة عشرين دينارا فقال : استعن بهذه، فإنه لو كان لك فى الفىء حق أعطيناك حقك، ولكنك عبد، قال : فأبيت أن آخذها، فقال ، إنما هى من نفقتى، فلم يزل بى حتى أخذتها، وكتب إلى مولاى يبيعنى منه فأبى وأعتقنى.

قال : حدثنا خالد بن صفوان ، عن ميمون من مهران، قال : خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلي القبور، بكى ثم أقبل على فقال : يا أبا أيوب، هذه قبور آبائى بنى أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم.

أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات؟ واستحكم فيهم البلى؟ وأصابت الهوام فى أبدانهم مقيلا؟ قال : ثم بكى حتى غشى عليه ، ثم أفاق ، فقال : انطلق بنا فوالله ما أعلم أحدا أنعم من صار إلى هذه القبور، وقد أمن من عذاب الله.

قال : حدثنا فياض من محمد، عن عطاء قال : كان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء يتذاكرون الموت والقيامة والآخرة، ثم يبكون حتى كأن بين أيديهمجنازة.

قال : حدثنا عبد الله بن الزبير قال : سمعت القداح بذكر عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت انتفض انتفاضة الطير، وبكى حتى تجرى دموعه على لحيته . قال : : حدثنا سعيد قال : بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله.

ما رأيته بعد ذلك مبتسما حتى مات :

قال : حدثنى إبراهيم بن مهدى قال : سمعت أخا لشعيب بن صفوان يذكر عن بعض المشيخة، عن مولى لعمر بن عبد العزيز قال : استيقظ ذات ليلة باكيا، فلم يزل يبكى حتى استيقظت قال : وكنت أبيت معه، وربما منعنى النوم كثرة بكائه. قال : فأكثر ليلتئذ البكاء جدا. فلما أصبح دعانى فقال : أى بنى : ليس الخير أن يسمع لك ويطاع إنما الخير أن تكون قد عقلت عن ربك ثم أطعته. يا بنى لا تأذن اليوم لأحد على حتى أصبح ويرتفع النهار، فإنى أخاف أن لا أعقل عن الناس ولا يفهمون عنى قلت : بأبى أنت ، يا أمير المؤمنين.؟ رأيتك الليلة بكيت بكاء ما رأيتك بكيت مثله قال : فبكى ثم بكى، ثم قال : يا بنى ! إنى والله ذكرت الوقوف بين يدى الله . قال : ثم أغمى عليه فلم يفق حتى علا النهار. قال فما رأيته بعد ذلك مبتسماً حتى مات.

قال محمد بن الحسين : قال حدثنى بن شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المؤمنين، وقرأ عنده رجل :

﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) ﴾ [الفرقان]

فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه، فقام من مجلسه ودخل بيته وتفرق الناس.

مارأيت أحدا من خلق الله أكثر بكاء منه:

قال : حدثنا سعيد بن أبى عروبة أن عمر بن عبد العزيز قال لابنه: اقرأ؟ قال : ما أقرأ؟ قال أقرأ سورة ق. فقرأ حتى إذا بلغ :

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) ﴾ [ق]

بكى ثم قال : اقرأ ؟ اقرأ يا بنى ! قال : ما أقرأ ؟ قال : اقرأ سورة ق ، فقرأ حتى بلغ ذكر الموت، بكى أيضا بكاء شديدا ، يفعل ذلك مرارا .

قال : حدثنا أبو مودد وقال : : بلغنا أن عمر بن عبد العزيز قرأ ذات يوم :

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١) ﴾ [يونس] .

فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار، فجاءت فاطمة، فجلست تبكى لبكائه، وبكى أهل الدار لبكائهما .

فجاء عبد الملك، فدخل عليهم وهم على تلك الحال يبكون، فقال يا أبة ما يبكيك؟ قال : خير يا بنى، ود أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه، والله يا بنى، لقد خشيت أن أهلك. والله يا بنى لقد خشيت أن أكون من أهل النار.

قال : حدثنا الفضيل بن موسى، عن مقاتل بن حيان، قال : صليت خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ :

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) ﴾ [الصافات]

فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها. يعنى من البكاء.

قال عبد الأعلى بن عبد الله الغزى : رأيت عمر بن عبد العزيز فخرج يوم جمعة في ثياب دسمة، ووراءه حبشى يمشى . فلما انتهى إلى الناس ، رجع الحبشى فكان عمر إذا انتهى إلى رجلين : قال : هكذا رحمكما الله. حتى صعد المنبر ، فخطب فقرأ : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١)﴾ [التكوير] حتى إذا انتهى إلى ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣)﴾ [التكوير].

فبكى وأبكى أهل المسجد حتى ارتج المسجد بالبكاء حتى رأيت حيطان المسجد تبكى معه.

قال : حدثنى شيخ من مكة قال : رأيت عمر بن عبد العزيز يبكى على المنبر ، مايستطيع أن يتكلم من شدة البكاء .

قال : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس، قال : سلم عمر بن عبد العزيز يوما من الظهر، ثم قال : يا أبا إبراهيم ذكرنا الجنة والنار. قال : ذكرت ، فما رأيت أحدا من خلق الله أكثر بكاء منه.

قال أخبرنى شيخ من أهل خراسان قال : لما أراد أبو جعفر بيت المقدس، فنزل راهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز إذا أراد بيت المقدس، فقال : ياراهب! أخبرنى بأعجب شئ رأيت من عمر بن عبد العزيز.

قال : نعم يا أمير المؤمنين، بينما عمر عندى ذات ليلة على سطح غرفتى هذه - وهو من رخام - وأنا مستلق على قفاى، فإذا أنا بماء يقطر من الميزاب على صدرى ، فقلت : والله، ما عندى ماء، ولا رشت السماء مطرا. فصعدت فإذا هو ساجد وإذا دموع عينيه تنحدر من الميزاب.

قال : حدثنا أصحابنا الحجيون قال : لما رفع عمر بن عبد العزيز رأسه من السجود، خلف المقام، نظروا إلى موضع سجوده مبتلا من دموعه.

قال حدثنا أبو المليح، عن ميمون بن مهران ، قال : قرأ عمر بن عبد العزيز ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ① ﴾ [التكاثر] فبكى ، ثم قال : حتى ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② ﴾ [التكاثر] ما أرى المقابر إلا زيارة ، ولابد لمن زار أن يرجع إلى الجنة أو إلى النار.

قال : حدثنا صبيح بن بزيع ، عن الأوزاعى ، عن ميمون بن مهران ، قال: حدثت عمر بن عبد العزيز بحديث فيه شدة فلم يزل يبكى حتى بكى الدم.

قال : حدثنا الوليد قال : سمعت رجلا يحدث الأوزاعى عن جسر، عن عمر بن عبد العزيز، قال : ذكرنا شيئا مما كان فيه، فبكى حتى رأينا خلل الدم في الدمع، فقال الأوزاعى: قد بلغنا البكاء عن البكائين، عن داود عليه السلام، فمن دونه، ما بلغنا أحدا صار إلى هذا غير عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

قال : حدثنا الوليد بن مسلم، عن من سمع حسن بن الحسين، يقول : رأيت عمر بن عبد العزيز بكى حتى رأيته بكى الدم.

قال : حدثنا ميمون بن مهران، قال : قال عمر بن عبد العزيز: حدثنى

ياميمون! قال : فحدثته حديثا بكى منه بكاء شديدا.

فقال : يا أمير المؤمنين : لو علمت أنك تبكى هذا البكاء ، لحدثتك بحديثا ألين من هذا. فقال : ياميمون ! إنا نأكل هذه الشجرة العدس، وهى ، ما علمت، مرقة للقلب، مغزرة للدمعة، مذلة للجسد.

قال : حدثنا جعفر بن سيران الأزدى ، عن أبي عبد الله الحرشى ، قال : سمعت العلماء ، ممن قدم على عمر بن عبد العزيز، يقول : الصامت على علم، كالمتكلم على علم. فقال عمر: إنى لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالا، وذلك لأن منفعته للناس، وهذا صمته لنفسه، فقال : يا أمير المؤمنين! وكيف بفتنة المنطق ؟ فبكى عمر بن عبد العزيز بكاء شديدا.

خوفه من الله تعالى

قال ابن الجوزى : حدثنا عمرو بن جرير، قال : حدثنى أبو سريع الشامى قال : قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: أنا فلان! لقد أرقت الليلة مفكرا. قال : فيم يا أمير المؤمنين ؟ قال : في القبر وساكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة- أوْ قال ثالثة - فى قبره ، لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحيته. ولرأيت بيتا يجول فيه الهوام، ويجرى فيه الصديد، وتخترقه الديدان، مع تغير الريح ، وبلى الأكفان، بعد حسن الهيئة وطيب الريح، ونقاء الثوب. قال : ثم شهق شهقة وخر مغشيا عليه . فقالت فاطمة: ويحك يا مزاحم اخرج هذا الرجل عنا، فلقد نغص علينا أمير المؤمنين الحياة منذ ولى، فليته لم يل قال فخرج الرجل. وجاءت فاطمة، فجعلت تصب على وجهه الماء وتبكى، حتى أفاق من غشيته، فرآها تبكى ! فقال : يافاطمة مايبكيك؟ قالت : يا أمير المؤمنين! رأيت

مصرعك بين أيدينا ، فذكرت مصرعك بين يدى الله للموت، وتخليك عن الدنيا، وفراقك لها، فذاك الذى أبكانى. قال : حسبك يافاطمة! فلقد أبلغت. ثم مال ليسقط، فضمته إلى صدرها - أو قال إلى نفسها- فقالت : بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك فى قلوبنا، فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة، فصبت على وجهه ماء ثم نادته : الصلاة يا أمير المؤمنين ! فأفاق فزعاً.

قال : حدثنا المغيرة بن حكيم قال : قالت لى فاطمة بنت عبد الملك ، امرأة عمر بن عبد العزيز : يا مغيرة ! إنه قد يكون فى الناس من هو أكثر صلاة وصياما من عمر، وما رأيت أحدا قط، كان أشد فرقا من ربه من عمر، كان إذا صلى العشاء قعد فى مسجده، ثم رفع يديه، فلم يزل يبكى حتى تغلبه عيناه، ثم ينتبه، فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه.

قال : حدثنا المغيرة بن حكيم قال : قالت لى فاطمة بنت عبد الملك : يا مغيرة! قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصياما من عمر بن عبد العزيز، ولكن لم أر رجلا من الناس كان أشد فرقا (خوفا) من ربه من عمر بن عبد العزيز وكان إذا دخل بيته ألقى نفسه فى مسجده، فلا يزال يبكى ويدعو حتى تغلبه عيناه فيسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع.

قد أخبرتك فاتعظى أودعى:

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد الله القرشى ، عن عطاء، قال : دخلت على فاطمة بنت عبد الملك، بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، فقلت لها : يا بنت عبد الملك ! أخبرينى عن أمير المؤمنين. قالت : افعل، ولو كان حيا ما فعلت،

إن عمر، رحمه الله ، كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس، كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى عليه بقية من حوائج الناس يومه، وصله بليلته إلى أن أمس مساء، وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجه الذى كان يسرج له من ماله، ثم قام يصلى ركعتين، ثم أقعى واضعا رأسه على يده، تسيل دموعه على خده، يشهق شهقة، وأقول ! قد خرجت نفسه، أو انصدعت كبده فلم يزل ليلته حتى برغ له الصباح، ثم أصبح صائما، قالت : فدنوت منه فقلت : يا أمير المؤمنين: أخبرنى ما كان فيك الليلة، وما كان منك، قال : أجل ، فدعيني وشأني، وعليك بشأنك، قالت : قلت له : لأنى لأرجو أن أتعظ، قال : إذن أخبرك، إنى نظرت إلىّ فوجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة: صغيرها وكبيرها، وأسودها وأحمرها، ثم ذكرت الغريب الضائع، والفقير المحتاج ، والأسير المفقود، وأشابههم، فى أقاصى البلاد وأطراف الأرض ، فعلمت أن الله سائلى عنهم، وأن محمدا ﷺ حجيجى فيهم، فخفت أن لا يثبت لى عند الله عذر، ولا يقوم لى مع رسول الله ﷺ حجة، فخفت على نفسى خوفا دمعت له عينى ، ووجل له قلبى، وأنا كلما أزددت لها ذكرا ، ازددت منه وجلا، وقد أخبرتك، فاتعظى الآن أو دعى.

بكاء فاطمة بنت عبد الملك

قال : حدثنى محمد بن أيوب الشامى قال : حدثنى مولي لنا فقال : بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عشى بصرها، فدخل عليها أخواها : مسلمة وهشام ابنا عبد الملك، فقالا : ما هذا الأمر الذى قدمت عليه ؟ أجزعك على جعلك؟ فاحق من جزع على مثله، أم على شئ فاتك من الدنيا، فها نحن بين يديك ، وأموالنا وأهلونا.

فقالت : مامن كل جزعت، ولا على واحدة منها أسفت ولكنى والله، رأيت ليلة منظرا، فعلمت أن الذى أخرجه إلى ذلك، الذى رأيت منه هول عظيم قد أسكر قلبه معرفته، قالا : وما رأيت منه؟ قالت : رأيته ذات ليلة قائما يصلى، فأتى على هذه الآية :

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ (٥) ﴾ [القارعة]

فصاح : " واسوء صباحا، إثم ربت، فسقط، فجعل يخور حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم إنه هذا ، فظننت أنه قد قضى.

ثم أفاق إفاقة ، فنادى: ياسود صباحا ! ثم ربت فجعل يجول فى الدار، ويقول : ويلى من يوم يكون فيه الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش . قالت : فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقط كأنه ميت، حتى أتاه الأذان للصلاة، فوالله ما ذكرت ليلته تلك إلا غلبتنى عيناى، فلم أملك رد عبرتى.

قال : حدثنا عبد الرحمن ، عن مالك ، قال : قال عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة: يا مزاحم ! نخشى أن نكون ممن نفت المدينة. يشير إلى قوله ﷺ « تنفى خبثها» (مسند الإمام أحمد ٩٢/٣ الحادى للفتاوى للسيوطى ١٣٥/٢).

كان يكثر أن يقول : « اللهم سلم سلم».

قال : حدثنا عباس بن عقبة قال : بلغنى أن عمر بن عبد العزيز كان يكثر أن يقول : « اللهم سلم سلم».

قال: حدثنا عبد الله بن الوليد بن أبى السائب قال : سمعت أبى يقول : ما رأيت أحدا قط كان الخوف على وجهه أبين منه على عمر بن عبد العزيز.

قال : حدثنا سليمان بن بشير ، عن مسافع بن شيبة، أنه أتى عمر بن عبد العزيز، ومعه ابن له فقال له : أما أبنك فاعزله فى دار الضيفان، وأما أنت فأنزل معى فى البيت. وكانت امرأة عمر بن عبد العزيز ذات قرابة له : فصلى عمر المغرب بالناس ثم دخل البيت، فدخل إلى مسجده فى البيت، فجعل يصلى، فأطال الصلاة ، وجعل يبكى. فقالت له امرأته: يا أمير المؤمنين! انصرف نعس ضيفك ثم شأنك بعد. فأنصرف، فأقبل كأنه يعتذر، فقال : يا مسافع ! كيف يشبع رجل من الطعام والشراب، وليس أحد من المشرق والمغرب، يظلم بظلامته إلا كنت أنا صاحبه».

حسبى عمل يوم فى يومه، فكيف يعمل يومين؟

قال : حدثنى موسى بن على قال : سمعت جدى بن عبد العزيز يحدث عن أخيه ريان بن عبد العزيز قال : قلت لعمر بن عبد العزيز للذى رأيته فيه يا أمير المؤمنين ! لو تروحت وركبت ، قال : كيف لى بعمل ذلك اليوم؟ قلت : يكون في اليوم الذى يليه، قال : حسبى عمل يوم فى يومه، فكيف بعمل يومين فى يوم؟ قال : قلت له : قد كان سليمان بن عبد الملك يركب ويتروح، وهو فى ذلك مجزى، فقال عمر: ولا يوم واحد فى الدنيا يجز به.

قال : حدثنا سلام بن أبى مطيع قال : نبئت أن عمر بن عبد العزيز لما قام، هاجت ريح فدخل عليه رجل، فإذا هو ممتقع اللون. فقال : يا أمير المؤمنين؟ قال : ويحك: وهل هلكت أمة قط إلا بالريح.

قال : حدثنا محمد بن سعيد قال يزيد بن حوسب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.

قال : حدثنا سعيد، وحدثنا اشعث ، عن ارطأة بن المنذر، قال : كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن يتحفظ فى طعامه، ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون، ويخبرونه أن الخلفاء قبله قد كانوا يفعلون ذلك، فلما أكثروا عليه قال : اللهم إن كنت تعلم أنى أخاف يوما دون يوم القيامة، فلا تؤمن خوفى.

قال : حدثنا مردويه الصائغ قال : سمعت فضيل بن عياض يقول : بكى عمر بن عبد العزيز يوما، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : تلومنى أن أبكى؟ ولو أن سخلة (عنز) هلكت على شاطئ الفرات، لأخذ بها عمر يوم القيامة.

قال : حدثنا الحميدى ، عن سفيان ، قال : سمع عمر بن عبد العزيز رجلا يقول : عدل، والله عمر بن عبد العزيز فى الأمة. قال : فبكى عمر ، وقال : وددت، والله ، أنه كما قلت ومن لعمر بالذى قلت؟ رحمك الله.

قال : أخبرنى أشهب قال : قال مالك : دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته، فطرح عليها خلق ساج عليه، ثم ضرب على فخذها، فقال : يافاطمة ! لنحن ليالى دابق أنعم منا اليوم، فذكرها ما كانت تسيقه من عيشها، فضربت يده ضربة فيها عنف، فنحتها عنها، وقالت : لعمرى لأنت اليوم أحذرتك يومئذ، فقام وهو يقول بصوت حزين: يا فاطمة : إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم، فبكت فاطمة، وقالت : اللهم أعذه من النار.

قال : حدثنا سعيد بن عمر: أن عمر بن عبد العزيز كان إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله .

ادع لى بالموت :

قال : حدثنا عبد الله بن عثمان قال : قال عبد الله ، يعنى ابن المبارك قال عمر بن عبد العزيز : إنى نظرت فى أمرى وأمر الناس، فلم أرشيئا خيرا من الموت. قال عبد الله : يعنى لفساد الناس وما داخلهم، فقال لقاصه محمد بن قيس : أدع لى بالموت ، قال : فأبيت، وأبى علىّ . قال : فدعوت له وعمر رافع يديه يؤمن على دعائى وهو يبكى ، قال : وحضر ابن له صغير، فلما رأى عمر يبكى بكى، فقال عمر: وهذا معنا. قال : فدعوت بذلك أيضا، قال : يقول محمد بن قيس :

واستحييت فدعوت لنفسى أيضا معهم، قال : فعرف الله الصدق من عمر، فلم يلبث إلا قليلا حتى مات، ومات ابنه كذلك، وبقى محمد بن قيس بعد.

أخبار البكائين

قال رجل من آل محمد بن سيرين : رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع، فنظرت إلي موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه (صفة الصفوة ٣/٣٩).

قال الحسن بن عرفه: رأيت يزيد بن هارون بواسط، وهو أحسن الناس عينين، ثم رأته بعين واحدة، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه، فقلت : يا أبا خالد، ما فعلت العينان الجميلتان؟

فقال : ذهب بهما بكاء الأسمار. (صفة اصفوة ٣/٦).

وعن عاصم قال :

سمعت شفيق بن سلمة يقول وهو ساجد : "يارب اغفر لى، رب اعف عنى تطولا من فضلك ، وإن تعذبنى تعذبنى غير ظالم لى .. قال ثم بكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد . (صفة الصفوة ٣/١٨).

وعن تبسر بن زعلوق قال : بت بالربيع، أى الربيع بن خيثم، ذات ليلة، فقام يصل، فمر بهذه الآية :

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) ﴾ [الجاثية]

فمكث ليلة حتى أصبح ما يجوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد. (صفة الصفوة ٣/٣٩).

بكاء أبى سليمان

عن أحمد بن أبى الحوارى قال : دخلت على أبى سليمان الدارانى ، فوجدته يبكى ، فقلت له : وما يبكيك يا سيدى؟ فقال لى : يا أحمد ، إن أهل المحبة إذا جنهم الليل، افترشوا أقدامهم، فدموعهم تجرى على خدودهم بين راكع وساجد. فإذا أشرف المولى جل جلاله عليهم، قال : يا جبريل، بعينى من تلذذ بكلامى، واستراح إلى مناجاتى، وإنى لمطلع عليهم، أسمع كلامهم، وأرى حنينهم، وبكاءهم فنادهم يا جبريل، وقل لهم : ما هذا الجزع الذى أرى بكم؟ هل أخبركم مخبر أن حبيبا يعذب أحبابه بالنار؟ أم هل يجمل بى أن أبيت قوما، وعند البيات آمرهم إلى النار؟ لا يليق هذا بعبد ذميم ، فكيف بالملك الكريم؟ فبعزتى أقسمت لأجعلن هديتى إليهم أن أكشف لهم عن وجهى الكريم، فانظر إليهم وينظرون إلى.

وعن أبى سليمان الدارانى ، قال : قرأت فى بعض الكتب المنزلة: يقول الله تعالى : بعينى ما يتحمل المتحملون من أجلى، وكابد المكابدون فى طلب مرضاتى، فكيف بهم وقد صاروا فى جوراى، وبحبوا فى رياض خلدي هنالك فليبشر المصغون بأعمالهم بالنظر العجيب إلى الحبيب القريب. أترون أنى أضيع لهم ما عملوا؟ فكيف وأنا أجود على المدلين، وأقبل التوبة على الخاطئين، وأنا بهم أرحم الراحمين؟

خطبه ومواعظه

قال الشيخ الإمام جمال الدين، أيده الله تعالى : قد ذكرنا شيئا من خطبه ومواعظه فى باب ولايته وغيرها مما لم يحسن فصله من الفصل الذى هو في، ولم نر إعادته.

من صحبنا فليصحبنا بخمس:

قال : حدثنا محمد بن سلام، عن سلام بن سليم، قال : لما ولى عمر بن عبد العزيز، صعد المنبر، وكان أول خطبة خطبها ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

«يا أيها الناس ! من صحبنا فليصحبنا بخمس، وإلا فلا يقربنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها ، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلنا من الخير على ما لا نهتدى إليه، ولا يغتابن عندنا الرعية، ولا يعترض فيما لا يعنيه».

فانقشع عنه الشعراء والخطباء، وثبت الفقهاء والزهاد، وقالوا : ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله.

ليس بين الجنة والنار منزلة :

قال : حدثنى أبو عبد الله الأزدى، عن الحسن بن محمد الخزاعى، عن رجل من ولد عثمان بن عفان، أن عمر بن عبد العزيز قال فى بعض خطبه:

«إن لكل سفر زاداً لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة، وكونوا كمن عاين ما أعد الله تعالى من ثوابه وعقابه ترغبون، وترهبون، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإنه والله ما بسط أمل من لا يدرى، لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسى بعد صباحه، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا ، فكم رأينا ورأيتم من كان بالدنيا معتراً، وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة، فأما من لا يبرأ من كلم إلا أصابه جرح من ناحية أخرى، أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسى عنه، فتخسر صفقتى، وتظهر عيلتى، وتبدو مسكنتى، فى يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين منصوبة، لقد عُنيتم بأمر، لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت، ولو عنيت به الأرض لتشققت ، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة، وإنكم صائرون إلى إحداهما».

قال : حدثنا عمر بن محمد المكى قال : خطبنا فقال :

«إن الدنيا ليست بدار قرار، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم عامر موثق عما قليل يخرب، وكم مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا، رحمكم الله منا الرحلة بأحسن ما يحضر بكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى. إنما الدنيا كفىء ظلال قلص فذهب. بينا ابن آدم فى الدنيا منافس، وبها قرير العين، إذا دعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره

ودنياه، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه إن الدنيا لا تُسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلاً، وتجر حزناً طويلا».

قال : حدثنى عمر بن الوليد قال : خرج عمر بن عبد العزيز يوم جمعة، وهو ناحل الجسم، فخطب كما كان يخطب ، ثم قال :

«أيا الناس ! من أحسن منكم فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله، فإنه لابد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله فى رقابهم، وكتبها عليهم».

قال : حدثنا محمد بن زيد قال : قال وهيب : خطب عمر ذات يوم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال :

«إن الله عز وجل ، لم يبعث نبياً بعد نبيه محمد ﷺ ، ولم ينزل كتاباً بعد كتابه الذى أنزله على نبيه محمد فهو الحق إلى يوم القيامة. ألا وإنى لست بمبتدع ولكنى متبع، ألا وإنى لست بخيركم ولكنى أثقلكم حملا. ألا وإن السمع والطاعة واجبان على كل مسلم مالم يؤمر بمعصية، فلا طاعة للمخلوق بمعصية الخالق. ألا هل أسمعت» ؟ قالها ثلاثاً.

أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم:

قال : حدثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن رجاء بن حيوة، قال : كان عمر بن عبد العزيز يخطب ، فيقول :

«أيها الناس ! من ألم بذنب فليستغفر الله، عز وجل، وليتب. فإن عاد فليستغفر وليتب. فإن عاد فليستغفر وليتب. فإنما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك، الإصرار عليها ».

قال : حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعى، عن عدى بن الفضل، قال سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب، فقال :

«أيها الناس ! اتقوا الله، وأجملوا فى الطلب، فإنه إن كان لأحدكم رزق فى رأس جبل أو حضيض أرض يأتيه».

قال : حدثنا معتمر بن سليمان، فسمعته يقول :

«ألا إن أفضل العبادة أداء الفرائض، واجتناب المحارم».

قال : حدثنا محمد بن عروة بن عنبسة، وحدثنا سعيد بن عامر، أن عنبسة ابن سعيد قال لعمر بن عبد العزيز: إن الخلفاء قبلك كانوا يعطونا عطايا، وإنى لأراك طلقت هذا المال عن نفسك وأهلك، وإن لنا عيلات، فأذن لنا فلنرجع إلى ضياعنا وإلى عيالنا وأخداننا. فقال : أما إن أحبكم إلىَّ من فعل ذلك. فلما قفل دعاه عمر فقال : يا عنبسة ! أكثر ذكر الموت، فإنه لا تكون فى ضيق من أمر معيشتكم فتذكر الموت إلا وسع ذلك عليك.

قال : حدثنا حماد بن يزيد عن محمد بن عمر، قال : قال عنبسة بن سعيد ابن العاص: دخلت على عمر بن عبد العزيز، فلما ودعته وانصرفت، نادانى : يا عنبسة ! فأقبلت عليه، فقال : أكثر من ذكر الموت، فإنك لا تكون فى واسع من الأمر إلا ضيق، ولا فى ضيق من الأمر إلا وسع.

اغتنم الدمعة تسيلها على خدك :

قال : حدثنى إسحاق بن منصور، عن أبي الجودى، قال : قال لى عمر : يا أبا الجودى ! اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله.

قال : حدثنا مفضل بن يونس قال : قال عمر : لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من نضارة الدنيا وزهرتها، فبينا هم كذلك، وعلى ذلك ، إذا أتاهم حاد من الموت فاخترمهم مما هم فيه، فالويل والحرسة، هنالك، لمن لم يحذر الموت وذكره فى الرخاء، فيقدم لنفسه خيراً يجده بعدما يفارق الدنيا وأهلها، قال : ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء، فقام.

قال : حدثنا مرثد بن يزيد قال : سمعت عمر يقول : قيدوا نعمة الله بالشكر لله عز وجل.

قال القرشى، وحدثنا شريح بن يونس، عن عمر بن عبد العزيز ذكر النعم شكر.

قال : حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسانى قال : حدثنى أبى، عن جدى، قال : حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز، فلما أشرف على قبة عسفان ونظر سليمان إلى عسكره فأعجبه ما رأى من حجره وأبنيته، فقال : كيف ترى ما هاهنا ياعمر؟ قال : أرى، يا أمير المؤمنين، دنيا يأكل بعضها بعضا أنت المسؤول عنها، والمأخوذ بها، فطار غراب من حجرة سليمان ينعب، فى منقاره كسره، فقال سليمان : ما ترى هذا الغراب يقول ؟

قال : أظنه يقول من أين دخلت هذه الكسرة؟ وكيف خرجت؟ قال : إنك لتجىء بالعجب ياعمر. فقال : إن أردت أن أخبرك بأعجب من هذا أخبرتك. قال: فأخبرنى. قال : من عرف الله فعصاه، ومن عرف الشيطان فأطاعه، ومن رأى الدنيا وتقبلها بأهلها ثم اطمأن إليها. قال سليمان : غثثت علينا ما نحن فيه يا عمر وضرب دابته فسار، فأقبل عمر حتى نزل عن دابته فأمسك برأسها، وذلك

أنه سبق ثقله، فرأى الناس كل من قدم شيئاً قدم عليه، قال : فبكى عمر، فقال سليمان : ما يبكيك؟ قال : هكذا يوم القيامة، من قدم شيئا قدم عليه، ومن لم يقدم شيئا قدم على غير شيء.

قال : حدثنا جعفر بن حيان قال : أرسلنى صالح بن عبد الرحمن إلي سليمان ابن عبد الملك، فقدمت عليه، وعنده عمر بن عبد العزيز فقلت لعمر: هل لك حاجة إلى صالح؟ فقال : قل له : عليك بالذى يبقى لك عند الله، فإن ما بقى عند الله يبقى عند الناس، وكما لم يبق عند الله لم يبق عند الناس.

لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب :

قال : حدثنا شبابة، عن خارجة بن مصعب، عن محمد بن عمر، عن عمر ابن عبد العزيز، قال : لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب.

قال عبد الله : حدثنى ابن معاذ، عن شيخ من قريش، قال : قال عمر: يا معشر المستترين ! اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة، قال تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾ [الحجر].

قال : حدثنى بحدل الشامى ، عن أبيه، وكان صاحباً لعمر بن عبد العزيز، قال : رأيت عمر بن عبد العزيز يتلو على المنبر هذه الآية :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾ [الأنبياء] حتى ختمها، فمال على أحد شقيه يريد أن يقع.

قال : حدثنا سلام بن مسكين قال : سمعت من بعض أصحابنا: أن عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فقال :

«أيها الناس ! اتقوا الله ! فإن تقوى الله خلف من كل شيء، وليس لتقوى الله خلف يا أيها الناس ! اتقوا الله ! وأطيعوا من أطاع الله، عز وجل ، ولا تطيعوا من عصى الله عز وجل».

وجدت هذا القلب لا يعبر عنه إلا اللسان :

قال موسى بن إسماعيل، وحدثنا حازم قال : حدثنى رجل قال : حدثنى رجل ، يقال له زيد أنه سمع عمر يوم عيد، وجاء راكباً ، فنزل فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم تلا ثلاث آيات من كتاب الله عز وجل ، ثم قال : يا أيها الناس ! إنى وجدت هذا القلب لا يعبر عنه إلا اللسان، ولعمرى - وإن لعمرى منى لحقاً - لوددت أنه ليس من الناس عبدٌ ابتلى بسعة إلا نظر قطيعاً من ماله يجعله في الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل بدأت أنا بنفسى وأهل بيتى، ثم كان الناس بعد، ثم كان آخر كلمة تكلم بها حين نزل : لولا سنة أحببتها، أو بدعة أمتها، لم أبال أن لا يبقى فى الدنيا إلا فواقاً.

قال : حدثنى منصور بن بشير، عن شعيب بن صفوان، عن عيسى، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى رجل : أما بعد ! فإنى أوصيك بتقوى الله، والاستمار بما استطعت من مالك ومما رزقك الله، إلى دار قرارك، فإنك والله لكأنك ذقت الموت، وعاينت ما بعده بتصريف الليل والنهار، فإنهما سريعان فى طى الأجل ونقص العمر، مستعدان لمن بقى بمثل الذى قد أصابه به من مضى، فنستغفر الله أعمالنا، ونعوذ بالله من مقته إيانا، على ما نعظ به مما نقصر عنه.

قال : حدثنا عبد العزيز بن أبى داود قال : قال عمر بن عبد العزيز : الكلام بذكر الله عز وجل حين، والفكرة فى نعم الله أفضل العبادة.

إن ابتلاك الله بفقر فتعفف :

قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيبة، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض الأجناد: أما بعد؛ فإنى أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته، فإن بتقوى الله نجاء أولياء الله من سخطه، وبها تحق لهم ولايته، وبها رافقوا أنبياءهم، وبها نضرت وجوههم، وبها نظروا إلي خالقهم، وهى عصمة فى الدنيا من الفتن، والمخرج من كرب يوم القيامة، ولن يقبل ممن بقى بمثل ما رضى به ممن مضى، ولمن بقى عبرة فيمن مضى، وسنة الله فيه واحدة فبادر بنفسك قبل أن تؤخذ بكظمك، يخلص إليك كما يخلص إلى من كان قبلك، فقد رأيت الناس كيف يموتون، وكيف يتفرقون، ورأيت الموت كيف يعجل التائب توبته، وذا الأمل أمله، وذا السلطان سلطانه، وكفى بالموت موعظة بالغة، وشاغلا عن الدنيا. ومرغباً فى الآخرة، فنعوذ بالله من شرة الموت وما بعده، ونسأل الله خيره وخير ما بعده. ولا تطلبن شيئاً من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك ويزرى بدنياك، ويمقتك عليه ربك.

واعلم أن القدر سيجرى إليك برزقك، ويوفيك أكلك من دنياك، بغير مزيد فيه بحول منك ولا قوة ، ولا منقوصا منه بضعف. إن ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك، وأخبت لقضاء ربك، واعتبر ما قسم الله من الإسلام، بما زوى عنك من نعم الدنيا الفانية، فإن فى الإسلام خلقاً من الذهب والفضة والدنيا الفانية.

واعلم أنه ليس يضر عبداً صار إلى رضوان الله، إلى الجنة، ما أصابه فى

الدنيا من فقر أو بلاء، وإنه لن ينفع عبداً صار إلي سخط الله، وإلى النار ما أصاب فى الدنيا من نعمه أو رخاء. ما يجد أهل الجنة من مكروه أصابهم فى دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها فى دنياهم. كل شىء من ذلك كأن لم يكن. كل يوم تشيعون غادياً. ورائحاً قد قضى نحبه وقضى أجله، وتغيبونه فى صدع من الأرض، تدعونه غير متوسد ولا متمهد، فارق الأحبة وخلع الأسباب، وسكن التراب، وواجه الحساب، مرتهناً بعمله، فقيراً إلى ما قدم غنياً عما ترك. فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء مولاته. وايم الله، إنى لأقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندى، وأستغفر الله وأتوب إليه.

ماهى تقوى الله ؟

قال : أخبرنى عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمى أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : ليس تقوى الله، بصيام النهار، وقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك. ولكن تقوى الله . ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً، فهو خير إلى خير.

قال القرشى : وحدثنى محمد بن يزيد الآدمى، قال : قال عمر بن عبد العزيز: معادن التقوى قلوب المؤمنين، وخير معادنها أتقاها لله، عز وجل، وأتقاها لله أحسنا عقلا.

قال القرشى : وحدثنى الحسن بن عبد الرحمن، عن شيخ له، قال : قال عمر ابن عبد العزيز : يا أيها الناس ! اتقوا الله، فإنه ليس من هالك إلا له خلف إلا التقوى، واحذروا الموت، فإنه أشد ما قبله وأهول ما بعده.

قال : حدثنا عثمان بن أبي عاتكة أن عمر بن عبد العزيز قال في خطبته يوم الفطر: أتدرون ما مخرجكم هذا ؟ صمتم لاثين يوماً، وقمتم ثلاثين ليلة، ثم خرجتم تسألون ربكم أن يتقبل منكم.

قال : حدثنا أبو معاوية، عن معروف، قال : رأيت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وعليه ثوبان أخضران، فذكر الموت، فقال : غيظ ليس كالغيظ، وكظ ليس كالكظ.

قال : حدثنا ناشر بن حازم، عن أبي عمر، قال : قال عمر بن عبد العزيز: من قرب الموت من قلبه، استكثر ما في يديه.

قال القرشي : وكتب إلي زبير بن أبي بكر يخبرني ، عن ذؤيب بن عمامة السهمي، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، أن أباه كان يقول : إذا كنت من الدنيا فيما يسوؤك، فاذكر الموت، فإنه يسهله عليك.

ليس الثائر على الظالم عا صيا بل الإمام الظالم هو العا صى :

قال : حدثنا بشر بن عبد الله بن يسار السلمى قال : خطب عمر الناس فقال : أيها الناس لا يبعدن عليكم، لا يطولن يوم القيامة، فإن من وافته منيته، فقد قامت قيامته، لا يستطيع أن يزيد من حسن، ولا يعتب من شيء . ألا لا سلامة لامرئ فى خلاف السنة ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله، ألا وإنكم تسمون الهارب من ظلم إمامه. العاصى، ألا وإن أولاهما بالمعصية : الإمام الظالم.

قال : حدثنا أبى ، عن الحس بن محمد الحضرمى، قال خطب عمر بن عبد العزيز . فقال : أيها الناس ! إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به، إنكم

لحمقى، وإن كنتم تكذبون به إنكم لهلكى: إنما خلقتم للأبد ولكنكم من دار إلي دار تنقلون. عباد الله إنكم فى دار لكم فيها من طعامكم غصص، ومن شرابكم شرق، ولا تصفو لكم نعمه تسرون بها، إلا بفراق أخرى تكرهون فراقها، فاعملوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه. ثم غلبه البكاء فنزل.

وصايا عسكرية:

قال : حدثنا ابن المبارك ، عن رجل من قريش، أن عمر بن عبد العزيز عهد إلى بعض عماله: عليك بتقوى الله فى كل حال تنزل بك، فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، أقوى القوة، ولا تكن من شيء، من عداوة عدوك، أشد احتراسا لنفسك ومن معك من معاصى الله، فإن الذنوب أخوف عندى على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادى عدونا، ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم، لأن عددنا ليس كعددهم، وقوتنا ليست كقوتهم وإلا ننصر عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا، ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم، واعلموا أن عليكم ملائكة لله ، حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون فى مسيركم ومنازلكم فاستحيوا منهم وأحسنوا صحابتهم ولا تؤذوهم بمعاصى الله، وسلوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوكم، فنسأل الله ذلك لنا ولكم.

وارفق بمن معك فى مسيرهم، ولا تجشمهم سيراً تتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، فإنكم تسيرون إلى عدو جام الأنفس والكراع، فإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم فى مسيركم يكن لعدوكم فضل عليكم في القوة. أقم بمن معك فى كل جمعة. يوماً وليلة، ليكون لهم راحة يجمون بها أنفسهم وكراعهم.

ولتكن عيونك من العرب، وممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض، فإن الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدق فى بعضه، وإن الغاش عين عليك وليس بعين لك.

قال : حدثنا شعيب بن صفوان ، عن الفيض بن عبد الحميد، قال : قال عمر ابن عبد العزيز: من وعظ أخاه بنصيحة له فى دينه، ونظر له فى صلاح دنياه، فقد أحسن صلته، وأدى واجب حقه. فاتقوا الله، فإنها نصيحة لكم فى دينكم فاقبلوها، وعظة منجية لكم من العواقب فالزموها، فالرزق مقسوم، فلن يعدو المرء ما قسم له، فأجملوا فى الطلب، فإن فى القنوع سعة وبلغة وكفاً عن كلفة لا يحل الموت فى أعناقكم وجهنم أمامكم، وما ترون ذاهب، وما مضى كأن لم يكن، وكل ما هو آت قريب. أوما رأيتم حالات الميت؟ وجهه مفقود، وذكره منسى، وبابه مهجور، كأن لم يخالط إخوان الحفاظ، ولم يعمر الديار، واتقوا يوماً لا يخفى فيه مثقال ذرة فى الموازين.

قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن زيد بن خنيس قال : سمعت أبى يتحدث عن عبد الوهاب بن الورد، أخى وهيب بن الورد، قال : بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابنه، وهو يعظه يا بنى ! احذر الصرعة عن الغفلة، حين لا تستجاب الدعوة، ولا سبيل إلى الرجعة، ولا تغترن بطول العافية، فإنما هو أجل ليس دونه فناء، ولا بعد أن تستكمله بقاء.

قال : حدثنا محمد بن الحسن بن أبى يزيد الهمدانى قال : سمعت سفيان الثورى يقول : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الشام : من أكثر ذكر الموت اجتزأ من الدنيا باليسير، ومن علم أنه كلامه من عمله، أقل منه، إلا فيما ينفعه، والسلام.

قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، عن الأوزاعى، قال : كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رسالة ، لم يحفظها غيرى وغير مكحول: أما بعد ! فإن من أكثر ذكر الموت، رضى من الدنيا باليسير، ومن عد كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما ينفعه،والسلام.

إنما خلقتم للأبد. ولكن من دار إلى دار تنقلون :

قال : حدثنا سفيان الثورى قال : قال عمر بن عبد العزيز : إنما خلقتم للأبد، ولكن من دار إلى دار تنقلون.

قال : حدثنا الأشجعى، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، قال : قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله، فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين، وإياك والدنيا أن تفتنك، فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك، إنها تغر المطمئن إليها، وتفجع الواثق بها، وتسلم الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا تدفع التلف عمن حولها، ولها مناظر بهجة، ما قدمت منها أمامها لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك لم يلحقك.

حبس الحق حتى يشترى. وبسط الظلم حتى يفتدى :

قال : حدثنى أبى، عن جدى، أن عمر بن عبد العزيز قال : إنما هلك من كان قبلنا بحبسهم الحق حتى يشترى منهم، وبسطهم الظلم حتى يفتدى منهم.

قال : حدثنا عباد بن عباد، عن محمد بن عمرو، قال : سمعت عمر بن عبدالعزيز على المنبر يقول : ما أعطى الله عبداً عطاء فأخذه منه فعاضه الصبر، إلا كان ما أعطاه خيرا مما أخذ منه.

قال : حدثنا الحسن بن على الجعفى، عن المهلب بن عقبة، قال : كان عمر ابن عبد العزيز يقول : إن من أحب الأمور إلى الله، القصد فى الجدة، والعفو عند المقدرة، والرفق فى الولاية وما رفق عبد بعبد فى الدنيا، إلا رفق الله به يوم القيامة.

قال : حدثنا عمر بن ذر قال : صعد عمر بن عبد العزيز ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:أيها الناس إنما يراد الطبيب للوجع الشديد، ألا ! فلا وجع أشد من الجهل، ولا داء أخبث من الذنوب، ولا خوف أخوف من الموت، ثم نزل.

قال : حدثنا بقية، عن عبد الله بن كرير، قال : كتب عامل إفريقية إلى عمر ابن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب، فكتب إليه : وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول :

﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ [إبراهيم] قال زرعة : وهى تنفع من البراغيث .

قال : حدثنا زكريا بن منظور، عن عمه، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلي أخ له! إنك قد قطعت عظيم السفر، وبقي أقله فاذكر يا أخى، المصادر والموارد، فقد أوحى إلى نبيك ﷺ ، فى القرآن ، أنك من أهل الورود، ولم يخبر أنك من أهل الصدور والخروج، وإياك أن تغرك الدنيا فإن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له. يا أخى ! إن أجلك قد دنا، فكن وصى نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك.

قال : حدثنا جابر بن نوح قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أهل بيته: أما بعد ! إنك إن استشعرت الموت في ليلك ونهارك، وبغض إليك كل فان، وحبب إليك كل باق والسلام.

بؤسا لمن كان بطنه أكبر همه :

قال : وعن ابن أبي الرباب قال : قال عمر بن عبد العزيز : بؤساً لمن كان بطنه أكبر همه.

قال : وعن على بن الحسن قال : كان لعمر بن عبد العزيز صديق، فأخبر أنه قد مات ، فجاء إلى أهله يعزيهم، فصرخوا فى وجهه، فقال لهم : مه ! إن صاحبكم هذا لم يكن يرزقكم، وإن الذى يرزقكم حى لا يموت، إن صاحبكم هذا لم يسد شيئا من حفركم، وإنما سد حفرة نفسه، لكل امرئ منكم حفرة لابد، والله أن يسدها. إن الله لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب، وعلى أهلها بالفناء، وما امتلأت دار حسرة، إلا امتلأت عبرة ولا اجتمعوا إلا تفرقوا، حتى يكون الله هو الذى يرث الأرض ومن عليها، فمن كان منكم باكياً فليبك على نفسه، فإن الذى صار إليه صاحبكم، كلكم يصير إليه غداً.

قال : حدثنا الهيثم بن عمران قال : سمعت إسماعيل بن عبيد الله يحدث قال : قال لى عمر بن عبد العزيز: يا إسماعيل كم أتت عليك من سنة" قال : قلت: ستون سنة وشهور قال : يا إسماعيل ! إياك والمزح.

قال : حدثنا عبد الرحمن بن حسان قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلي يزيد بن معاوية بن حصين إن استطعت أن تحيى ليلة النحر فإنها ليلة العابدين.

أحسن بصاحبك الظن ما لم يغلبك :

قال : حدثنا وهيب أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، كان يقول : أحسن بصاحبك الظن ما لم يغلبك.

قال : وعن عبد الله بن مروان الشامى أن عمر بن عبد العزيز أتى بعض أهله، فقرب إليه طعاماً كثيراً، فقال عمر : ويحك يا فلان ! دون هذا ما يسد الجوعة، ويذهب سورة النفس، وتقدم فضل ذلك ليوم فقرك وفاقتك. فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الله قد أوسع وأحسن، فقال عمر بن عبد العزيز: فعند ذلك وجب عليك الشكر. ثم نهض.

قال : حدثنى إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسانى قال : حدثنى ابى عن جدى قال : قال لجعونة بن الحارث: أتدرى ما يحب أهلك منك : قال : نعم يحبون صلاحى قال : لا، ولكنهم يحبون ما قام لهم من سوادك، وأكلوا من غمارك، وتزودوا على ظهرك فاتق الله ولا تطعمهم إلا طيبا.

قال : وعن ميمون بن مهران قال : أوصانى عمر بن عبد العزيز فقال : يا ميمون ! لا تخل بمرأة لا تحل لك، وإن أقرأتها القرآن، ولا تتبع السلطان، وإن رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تجالس ذا هوى فيلقى فى نفسك شيئًا يسخط الله به عليك.

قال : وعن ميمون بن مهران قال : قال لى عمر بن عبد العزيز : ياميمون احفظ عنى أربع خصال: لا تجالس أميراً، وإن أمرته بمعروف ونهيته عن منكر، ولا تخلونً بامرأة غير ذات محرم، وإن علمتها القرآن، وإياك وما يعتذر منه، ولا تقبل المعروف ممن لا يصنعه إلى أهل بيته.

قال : وعن عثمان بن خالد بن دينار ، عن أبيه قال : قال عمر بن عبد العزيز لميمون بن مهران: يا ميمون ! لا تدخل على هؤلاء الأمراء وإن قلت : آمرهم بالمعروف، ولا تخلون بامرأة، وإن قلت أقرئها القرآن، ولا تصلن عاقاً، فإنه لا يصلك وقد قطع أباه.

كيف كانت المساجد وكيف صارت :

قال : وعن أبى عبد الله الأنطاكى قال : قال عمر بن عبد العزيز كانت المساجد على ثلاثة أصناف : فصنف ساكت سالم، وصنف في ذكر الله عز وجل، والذكر معروج به، وصنف فى صلاة، والصلاة لها من الله نور.

فجعلت من أفتاء الدور والأسواق أندية مكان خصومهم - أو قال خوضهم - ومراجم ظنونهم، يتفكهون بالغيبة، ويفيد بعضهم بعضا النميمة.

قال : وعن أبى ربيعة قال : قال عمر بن عبد العزيز أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس.

قال : وعن عبد الله بن واقد قال : إن آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، حمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! الحقوا ببلادكم فإنى أذكركم فى بلادكم وأنساكم عندي، ألا وإنى قد استعلمت عليكم رجالا لا أقول هم خياركم، ولكنهم خير ممن هم شر منهم، فمن ظلمه عامله بمظلمة، فلا إذن له عليّ، والله لئن منعت بهذا المال نفسى وأهلى، ثم بخلت به عليكم، إنى إذن لضنين، والله لولا أن أنعش لسنة أو أسير بحق، ما أحببت أن أعيش فواقا.

إياكم والمزاحة :

وعن عبد العزيز بن أبى دؤاد قال : قال عمر بن عبد العزيز : اتقوا الله، وإياكم والمزاحة، فإنها تورث الضغينة وتجر القبيحة، تحدثوا بالقرآن، وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال.

ليال الرحمة :

قال : وعن الزهرى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطأة – وهو عامله على البصرة – عليك بأربع ليال من السنة، فإن الله تعالي يفرغ فيهن الرحمة إفراغاً : أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة النحر.

قال : وعن يحيى بن سعيد قال : خطب عمر بن عبد العزيز بعرفات، فقال: إنكم وفد، وإنكم قد شخصتم من القريب والبعيد، وأنصبتم الظهر وأثقلتم، وليس السابق اليوم من سبق بعيره ولا فرسه، ولكن السابق يقوم القيامة من غفر له.

قال : حدثنا سفيان قال : سمعت شيخا من شيوخنا قال : سمعت عمر بن عبد العزيز، وهو على المنبر بعرفة، وهو يقول : اللهم زد فى إحسان محسنهم، وراجع مسيئهم إلى التوبة، وحط من ورائهم بالرحمة، قال : وأوأما بيده إلى الناس.

قال : وعن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة قال : قال عمر بن عبدالعزيز: لو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه، ويكمل الذي خلق له من عبادة ربه، إذن لتواكل الناس الخير، وإذن لرفع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة فى الأرض.

قال : حدثنى الحسن بن الصباح قال : قال على بن بكار: قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت، ويهرب من الناس، فاقتربوا منه، فإنه يلقى الحكمة.

خطبة نبويـة :

قال : وعن حاجب بن خلف قال : شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس، وهو خليفة، فقال فى خطبته : ألا إن ما سن رسول الله ﷺ وصاحباه فهو دين نأخذ به، وننتهى إليه وما سن سواهم فإنا نرجئه.

قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : قال عبد الله بن العلاء : سمعت من عمر بن عبد العزيز خطبة واحدة يرددها، يفتتحها بسبع كلمات : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يظلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ثم يوصى بتقوى الله ويتكلم. ثم يخطب خطبته الأخيرة بقراءة هؤلاء الآيات :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ [الزمر]

إلى تمام العشرة». قال عبد الله بن العلاء : لم يدع قراءة ذلك مقامى قبله.

قال : وعن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيبة قال : كتب عمر إلى أخ من إخواته فى الله عز وجل فكان فى كتابه : لا تطلبن شيئاً من عرض

الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك، ويزرى بدينك، ويمقتك عليه ربك، واعلم أن القدر سيجرى إليك برزقك، ويوفيك أجلك من دنياك، غير متزيد فيه بحول منك ولا قوة، ولا منتقص منه بضعف، إن ابتلاك الله عز وجل بفقر، فتعفف فى فقرك، وأخبت لقضاء ربك، واغتفر بما قسم الله لك من الإسلام، ما زوى عنك من نعمة دنياك.

فإن فى الإسلام خلفاً من الذهب والفضة والدنيا الفانية، واعلم أن لا يضر عبداً صار إلى رضوان الله، وإلى الجنة، ما أصاب فى الدنيا من فقر وبلاء، وأنه لن ينفع عبداً صار إلى سخط الله، ما أصابه من نعمة أو رخاء، ما يجد أهل الجنة من مكروه أصابهم فى دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها فى دنياهم، كان شيئا من ذلك لم يكن.

من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح :

قال : وعن سفيان قال : قال عمر: من لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه.

وعن سفيان الثورى قال : قال عمر بن عبد العزيز: من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه، والرضا قليل، ومعول المؤمن الصبر.

قال : حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمر بن عبد العزيز، قال : الرضا قليل والصبر معول المؤمن.

وعن جعونة قال : قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناس ! إنما أنتم أغراض تنتضل فيها المنايا، إنكم لا تؤتون نعمة إلا بفراق أخرى، وأى أكلة ليس

معها غصة؟ وأى جرعة ليس معها شرقة؟ وإن أمس شاهد مقبول، وقد فجعكم بنفسه، وخلف فى أيديكم حكمته.

وإن اليوم حبيب مودع، وهو وشيك الظعن، وإن غداً آت بما فيه، وأين يهرب من يتقلب فى يد طالبه، إنه لا أقوى من طالب ولا أضعف من مطلوب، وإنما أنتم ستحلون عقد رحالكم فى غير هذه الدار، ثم أنتم فروع أصول قد مضت، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله.

يعذب الله الناس بمعاصى غيرهم إذا لم يغيروها :

قال : وعن إسماعيل بن أبى حكيم قال عمر بن عبد العزيز : إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، فإذا المعاصى ظهرت فلم يغيروا، أخذت العامة والخاصة.

قال : حدثنا أبو الحسن المدايني قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلي عمر بن عبد الله بن عتبة يعزيه في أبيه : أما بعد، فإنا قوم من أهل الأخرة، سكنا الدنيا أموات أبناء أموات . فالعجب كل العجب لميت يكتب إلى ميت، يعزيه فى ميت، والسلام.

قال : حدثنى محمد الكوفى قال : شهدت عمر بن عبد العزيز خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس ! إن الله تعالى خلق خلقه، ثم أرقدهم، ثم يبعثهم من رقدتهم فإما إلي الجنة وإما إلى النار، والله إن كنا مصدقين بهذا إنا لحمقى، وإن كنا مكذبين بهذا لهلكى ثم نزل.

قال : حدثنا عبد الله بن غالب قال : سمعت أبا عاصم العبادانى يقول : خطب عمر بن عبد العزيز قال : أما بعد: فإن كنتم مؤمنين بالآخرة، فأنتم حمقى، وإن كنتم مكذبين، فأنتم هلكى.

قال : حدثني عبد الله بن محمد بن سعد الأنصاري، أن عمر بن عبد العزيز صعد المنبر، واجتمع إليه الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد، أيها الناس فإني لم أجمعكم لأمر أحدثه فيكم، ولكن فكرت في هذا الأمر الذي أنتم إليه صائرون، فعلمت أن المصدق بهذا الأمر أحمق، والمكذب به هالك. ثم نزل.

قال : وعن العتبي قال : صعد عمر يوماً المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن كنتم على يقين فأنتم حمقى، وإن كنتم في شك فأنتم هلكى. ثم نزل.

الفعال أولى بالمرء من القول :

قال : أنبأني ميمون بن مهران قال : إني لعند عمر، إذ فتح له منطق حسن، حتى رق له أصحابه قال : ففطن لرجل منهم، وهو يحذف دمعته، قال : فقطع منطقه، فقلت له : امض في منطقك، فإني لأرجو أن يمن الله به على من سمعه، فانتهى إليه، فقال بيده : إليك عني ! فإن في القول فتنة، والفعال أولى بالمرء من القول.

قال : وعن عيسى، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى رجل : أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، وتقديم ما استطعت من مالك، وما رزقك الله إلى دار قرارك، فإنك والله لكأنك قد ذقت الموت، وعاينت ما بعده، بتصرف الليل والنهار فإنهما سريعان في طي الأجل، ونقص العمر، لم يفتهما شيء اقتناه، ولا زمن مر به، مستعدان لمن بقي بمثل الذي أصابنا به من قد مضى، فنستغفر الله لسيء أعمالنا ونعوذ به من مقته إيانا على ما نعظ به مما نقصر عنه.

قال : حدثنا حمزة الجزري قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل :

أوصيك بتقوى الله لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثبت إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل.

قال : وحدثنا المفضل بن غسان قال : قال حدثنا أبي، عن رجل من الأزد، قال : قال لعمر بن عبد العزيز: أوصنى فقال : أوصيك بتقوى الله وإيثاره، تخف عليك المؤونة وتحسن لك من الله المعونة.

فعلام ذا يدخل النار ؟

قال حدثنى مسلمة بن عبد الملك قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز، بعد صلاة الفجر فى بيت كان يخلو فيه بعد صلاة الفجر، فلا يدخل عليه أحد، فجاءت جارية بطبق فيه تمر صحيانى - وكان يعجبه التمر- فرفع بكفيه منه، فقال : يا مسلمة ! أترى لو أن رجلا أكل هذا، ثم شرب عليه من الماء، فإن الماء على التمر طيب، أكان يجزيه إلى الليل؟ قال : : فقلت : لا أدرى ! فرفع أكثر منه فقال : فهذا؟ فقلت : نعم، يا أمير المؤمنين كافيه دون هذا حتى لا يبالى أن يذوق طعاماً غيره، فقال فعلام ذا يدخل النار، فقال مسلمة: فما وقعت منى موعظة ما وقعت منى هذه.

قال : حدثنا محمد بن مهاجر قال : كان لعمر عمر بن عبد العزيز سرير النبى ﷺ وعصاه، وقدحه وجفنته، ووسادة حشوها ليف، وقطيفة ورداء، فكان إذا دخل عليه النفر من قريش قال : هذا ميراث من أكرمكم الله به، ونصركم به وأعزكم به، وفعل وفعل.

اعملوا لآخرتكم :

قال : حدثنى صالح المرى قال : حدثنى رجل من الأزد أنه سمع عمر بن

عبد العزيز يقول فى خطبته: يا أيها الناس ! لا تغرنكم الدنيا والمهلة فيها، فعن قليل عنها تنقلبون، وإلي غيرها ترحلون، فالله الله عباد الله، فى أنفسكم، فبادروا بها الفوت قبل حلول الموت، ولا يطل بكم الأمد، فتقسوا قلوبكم فتكونوا كقوم دعوا إلى حظهم فقصروا عنه بعد المهلة فندموا على ما قصروا عند الآخرة، ثم نحب وهو على المنبر.

قال : حدثنا عبيد الله بن الفضل قال : خطبنا عمر بالشام على منبر من طين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم تكلم بكلمات ثلاث فقال : يا أيها الناس ! أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم، واعلموا أن رجلا ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق له فى الموت. والسلام عليكم.

قال : وعن السرى بن يحيى أن عمر بن عبد العزيز حمد الله، ثم خنقته العبرة، ثم قال : أيها الناس ! أصلحوا آخرتكم تصلح لكم دنياكم، وأصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم. والله إن عبداً ليس بينه وبين آدم أب إلا قد مات، إنه لمعرق له فى الموت.

قال : حدثنا سهل بن يحيى المروزى قال : أخبرنى أبى، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال : لما ولى عمر بن عبد العزيز، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف من كل شىء، وليس من تقوى اللغ خلف، واعملوا لآخرتكم ، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم، وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل بكم، فإنه هادم اللذات، وإنه من لم يذكر من آبائه ما بينه وبين آدم، عليه السلام، أباً ، لمعرق له فى الموت.

كتاب عمر إلى بعض عماله :

قال : حدثنا أبو زياد، عبيد الله بن عبيد الله بن عدى الكندى، عن أبيه، عن جده، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلي بعض عماله: أما بعد، فكأن العباد عادوا إلي الله، ثم ينبئهم بما عملوا ليجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فإنه لا معقب لحكمه، ولا منازع لأمره.

وإنى أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمه، وأتاك من كرامته، فإن نعمه يمدها شكره ويقطعها كفره، وأكثر ذكر الموت الذى لا تدرى متى يغشاك، فلا مناص ولا فوت، وأكثر ذكر يوم القيامة وشدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما رغبت فيه، والرغبة فيما زهدت فيه، ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك، ولا يتخوفه، توشك الصرعة أن تدركه فى الغفلة، وأكثر النظر فى عملك فى دنياك بالذى أمرت به، ثم اقتصر عليه فإن فيه، لعمرى شغلا عن دنياك، ولن تدرك العلم حتى تؤثره على الجهل، ولا الحق حتى تذر الباطل، نسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته.

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس